محاضرات في

مشروع التخرج

اعداد

أ.د/نجلاء النبراوي

كلية الآداب بقنا

قسم التاريخ

العام الجامعي

٢٠٢٢ / ٢٠٢٣م

بيانات الكتاب

- الكلية: الآداب بقنا
- الفرقة:رابعة تاريخ
- التخصص: التاريخ
- تاريخ النشر :٢٠٢٣م
- عدد الصفحات:١٦١ صفحة

مقدمة

مشروع التخرج هو عبارة عن مهمة بحثية يسعى من خلالها الطالب إلي حل مشكلة حقيقة في أي مجال كان. مع مراعاة أن تكون الفكرة جديدة وأن يكون أسلوب الحل مبتكرا إبداعيا. يتبع ذلك تخطيط سليم للقدرات وللوقت والجهد. وهو من متطلَّبات الحصول على الشهادة النهائية. كما أنه وثيقة علمية يستفيد منها الطالب في المقام الأول ، وكذلك أقرانه من الطلاب.

و مشروع التخرج اختبار حقيقي عملي للطالب حيث يكشف عن قدرات الطلبة في تحليل المشاكل وابتكار حلول جديدة لها عن طريق عمل مشروع باستخدام الطرق والمناهج العلمية التي درسها من قبل

واهمية مشروع التخرج في انه يكشف عن قدرات الطالب على التفكير النقدي والتحليلي ومعرفة و تقييم إمكاناته في حل المشكلات باستخدام المنهج العلمي والتسلسل المنطقي للوصول إلى حل للمشكلة(موضوع البحث) التي سعى لإيجاد حل لها.

ومشروع التخرج بالنسبة لطلاب العلوم الانسانية عامة وتخصص التاريخ خاصة هو تقديم بحث علمي يستند على الطرق والمناهج العلمية التي درسها الطالب من قبل كأساس مستخدما كافة وسائل البحث وادواته ومارا بمراحل البحث المعروفة حتى يصل الى اكتمال البحث وتقديمه في شكل بحث علمي بشكل متكامل .

البحث العلمي

*معنى بحث لغة :

بَحَثَ الشيءَ وعنه : طلبه في التراب ونحوه ، وفتش عنه

بَحَثَ الأمرَ وفيه : اجتهد فيه ، وتعرفَ حقيقته

بَحَثَ عنه : سأل واستقصى ، فهو باحث ، وبَحَّاث ، وبَحَّاثة

معنى بحث اصطلاحا

يعرف العلماء المتخصصون البحث بأنه عملية علمية ، تجمع لها الحقائق والدراسات ، وتستوفي فيها العناصرالمادية ، والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص؛ لفحصها وفق مناهج علمية مقررة ، يكون للباحث منها موقف معين ؛ ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة.هذه النتائج هي ثمرة البحث.

وهناك عدة أمور ينبغي على الطالب أن يبدأ بها قبل كتابة البحث أهمها ما يلي :

أولا : القراءة الواسعة:

إن القراءة الواسعة في المجال بصفة عامة واجبة على الطالب الذي يريد أن يبحث ، لكي يستطيع أن يحدد موضوعا بعينه للبحث ، وعادة ينبغي أن تتسم هذه القراءة الواسعة بطابع معين وهو أن تكون سريعة،فالباحث في هذه المرحلة لا يحتاج إلى أن يقف عند كل كلمة أو كل جزئية ، بل هو يريد اكتشاف المجال الخاص الذي يميل إليه ، إلى جانب اختيار موضوع يحدده بناء على رغبة خاصة منه ، وبناء على هدف محدد يريد تحقيقه ، وبناء على عدة شروط سنشير إليها بعد قليل .

لذا ينبغي علي الطالب القراءة في الكتب المتصلة بالمجال بصفة عامة، وبهدف معرفة الإطار العام الذي يضم التصنيفات العامة للمجال .

من هنا فان طابع القراءة السريعة هنا لا يعنى إغفال أركان الكتاب المقروء خاصة ما يتعلق بالموضوع، وبالمنهج ، وبالهدف من تأليف الكتاب ، لذا ينبغي على الطالب ألا تفلت منه هذه الخيوط العريضة في أي كتاب يقرأه ليدرك مدى أهمية الموضوع وقيمته ومنهجه .

ثانيا : تحديد الغاية من البحث:

بعد الانتهاء من قراءة بعض الكتب الخاصة بمجال التخصص، ينبغي على الطالب أن يحدد الغاية التي يقصدها إذا ما اختار موضوعا ما،ولن تخرج هذه الغاية أو هدف البحث عما أورده

حاجي خليفة في مقدمته القيمة لكتابه الشهير"كشف الظنون" حين قال : التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها :

١ ـ أما شيء لم يسبق إليه فيخترعه .

٢ـ أو شيء ناقص يتممه .

٣ ـ أو شئ مغلق يشرحه .

٤ ـ أو شئ طويل يختصره (دون أن يخل بشيء من معانيه)

٥ ـ و شئ متفرق يجمعه .

٦ ـ أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه .

٧ ـ أو شئ مختلط يرتبه .

ويمكن للباحث أن يحدد هدفا من الأهداف السابقة يكون سببا لعمل بحثه .

البحوث العلمية على المستوى الجامعي

أقسامها - أنواعها

البحوث الجامعية أقسام وأنواع حسب المستوى والتخصص . من حيث المستوى فهي على قسمين :

- بحوث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (الليسانس). ب - بحوث على مستوى درجتي الماجستير ، والدكتوراه .

البحث على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (الليسانس):

تقتضي طبيعة البحث على هذا المستوى تجميع المادة العلمية مصادرها الأصلية ، والثانوية ، وإعادة صياغتها في أسلوب علمي واضح وبطريقة منهجية منظمة ، ليس من الضروري في مثل هذه البحوث بدون الطالب آراءه الخاصة ، أو انطباعاته الشخصية حول الفكرة الأساسية ؛ لأن المقصود من هذا في هذه المرحلة هو تدريب الطالب منهجية البحث، وممارسة المصادر، والقدرة على اختيار المـ العلمية المطلوبة ، والمناسبة ، ثم تنظيمها ، والتوفيق بينها ، وصياغتها أسلوبه الخاص، وأمثال هذه البحوث في حقيقتها لا تعدو أن تـ تقارير علمية .

أما البحث على مستوى الماجستير، والدكتوراه :

فيكون محور الدراسة في مثل هذه البحوث موضوع معين . ذو إطار محدد يجمع له الباحث ما أمكن من دراسات ، وأفكار ، وبيانات ، ومعلومات يتفحصها ، وينقدها بموازين النقد العلمي السليم، ويضع فيها تحليلاته وتفسيراته ، وما يتوصل إليه من آراء، مؤيدا كل هذا بالأدلة. والبراهين، والشواهد ، وأن يكون له موقف من القضايا المعروضة بعامة، ومن موضوع البحث الأساسي بخاصة، يكون لها أثر في مجال المعرفة .

هذا النوع من البحوث هو الذي يتقدم بالبحث العلمي ، ويضيف الجديد من المعلومات والأفكار .

والبحوث الجامعية متنوعة تنوع التخصصات ، ومجالات المعرفة ، إلا أنها جميعها تقع تحت واحد من الأنواع التالية :

أولا : البحث الوصفي .

ثانيا : البحث التاريخي .

ثالثا : البحث التطبيقي

قد يجمع البحث الواحد بين نوعين فأكثر في آن واحد تستوجب الدراسة ذلك.

أولا : البحث الوصفي : يطلق عليه أحيانا (البحث غير التطبيقي). موضوعه الوصف ، والتفسير، والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية ، واجتماعية وثقافية ، ولما هو كائن من وقعت

الملاحظتها ، ووصفها ، وتعليلها ، وتحليلها ، والتأثيرات ، والتطورات المتوقعة ، كما يصف الأحداث الماضية ، وتأثيرها على الحاضر. ويهتم أيضاً بالمقارنة بين أشياء مختلفة ، أو متجانسة ، ذات وظيفة واحدة ، أو نظريات مسلمة .

رفيا يلي تعريف مختصر بخصائص كل واحد منها :

من أهم خصائص البحث الوصفي :

١ - يبحث العلاقة أشياء مختلفة في طبيعتها لم تسبق دراستها ، يتخير منها الباحث ما له صلة بدراسته لتحليل العلاقة بينها .

٢ - يتضمن مقترحات ، وحلولاً مع اختبار صحتها . بين

٣ - كثيرا ما يتم استخدام الطريقة المنطقية : الاستقرائية - الاستنتاجية ، للتوصل الى قاعدة عامة .

٤ - طرح ما ليس صحيحا من الفرضيات والحلول . - وصف الناذج المختلفة ، والإجراءات بصورة دقيقة كاملة بقدر المستطاع، بحيث تكون مفيدة للباحثين فيا بعد .

لذلك هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

ثانيا : البحث التاريخي :

يُعرف المنهج التاريخي في البحث العلمي على أنه: "الطريقة أو الأسلوب المستخدم في بلوغ المعارف والحقائق، وذلك عن طريق مُطالعة المعلومات أو البيانات التي دُوِّنت في الفترات الماضية، وتنقيحها ونقدها بحياد وبموضوعية؛ للتأكد من جودتها وصحتها، ثم إعادة بلورتها للتوصل إلى النتائج المقبولة، والمُدعمة بالقرائن والبراهين".

يصنف المنهج التاريخي كأحد أبرز ثلاثة مناهج علمية، وفقًا للتصنيف الأكثر شيوعًا، ويشاركه في ذلك كل من المنهج الوصفي، والمنهج التجريبي، غير أن ذلك لا ينفي وجود كثير من التصنيفات الأخرى، كما أن لكل منهج فروعًا أخرى؛ فنجد على سبيل المثال المنهج الوصفي ينبثق منه المنهج المسحي، والمنهجي الارتباطي، ومنهج دراسات التطور والنمو، وبالمثل نجد أن المنهج المسحي يُدرج أسفله تصنيفات أخرى مثل: منهج تحليل المحتوى (المضمون)، ومنهج المسح المدرسي، ومنهج الرأي العام، ومنهج تحليل العمل (الوظائف)، ومنهج مسوح الرأي العام، ومنهج التحليل الوثائق.

ومما سبق يتضح أن الاستناد نحو استخدام منهج علمي واحد أمر يصعب تحقيقه على أرض الواقع، لذا نجد أن استخدام المنهج التاريخي في البحث العلمي لا بد أن يكون بالتزامن مع مناهج علمية أخرى، مثل المنهج الوصفي، أو المنهج الاستنباطي، أو الاستقرائي.. إلخ، والغرض أو الغاية من ذلك هو توصل الباحث لأفضل نتائج ممكنة، وتلاشي أي سلبيات بتلك المناهج.

الفرق بين المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي:

من حيث طبيعة كل منهما: يعتمد المنهج النوعي (الوصفي) على توصيف للظاهرة أو المشكلة بحالتها دون زيادة أو نقصان، وبطريقة أفقية بمعنى في مكان وزمان معين، أما المنهج التاريخي فيعتمد على متابعة تاريخ المشكلة، وتطورها عبر فترات زمنية ماضية (طريقة طولية).

من حيث المجال البحثي: كل من المنهجين يناسبان العلوم الاجتماعية مثل: علم النفس والاجتماع والفلسفة والإدارة... إلخ، والطبيعية مثل: الكيمياء، والفلك، والجيولوجيا.. إلخ.

كيف يمكن استخدام المنهج التاريخي في البحث العلمي؟

يوجد إجراءات متنوعة لاستخدام المنهج التاريخي في البحث العلمي، وسنبينها فيما يلي:

انتقاء أو اختيار مشكلة البحث: المشكلة العلمية عبارة عن صعوبة في فهم أمر معين، فهي غير مألوفة، وغير مُعتادة، وتسبب حيرة وعدم راحة وقلقًا، وفي بداية استخدام المنهج التاريخي في البحث العلمي، وجب على الباحث أن يختار مشكلته أو الموضوع محل البحث، ومن المهم أن تكون هذه المشكلة محددة وواضحة، وجدير بالذكر أن جميع المناهج العلمية تتشارك في تلك الخطوة.

وضع فرضيات البحث: تُعرف فرضيات البحث على أنها تصورات غير مؤكدة تعكس الحلول المستخدمة في معالجة مشكلة البحث العلمي، وهي علاقة بين متغيرين ويصوغها الباحث بطريقة خبرية.

تجميع المعلومات والبيانات: وفي تلك المرحلة من مراحل المنهج التاريخي في البحث العلمي يقوم الباحث بجمع المادة التاريخية سواء من المصادر الأولية، والتي تتمثل في الآثار والوثائق والسجلات، أو من المصادر الثانوية مثل: المؤلفات السابقة، وسير الأعلام، والشهود على الوقائع، والمجلات، والصحف، والقصص والروايات، وفي تلك الفترة يمكن أن تكون المنصات الإلكترونية (مواقع شبكة الإنترنت) من بين المصادر المهمة في تجميع المعلومات ذات الصبغة التاريخية.

نقد المعلومات: وتُعد تلك المرحلة من أهم مراحل المنهج التاريخي في البحث العلمي، فبعض من المعلومات التي يستخلصها الباحث قد تكون غير صحيحة، بالإضافة إلى أن هناك بعض المصادر غير ذات مصداقية، وعلى الباحث أن يقوم بعملية نقد موضوعي، وينقسم ذلك إلى نقد خارجي، بمعنى توضيح مدى جودة المصدر من حيث مصداقية المؤلف، ونقد داخلي، وفيه يوضح الباحث مدى صحة ما يتضمنه المصدر من معلومات.

عرض النتائج: وفي تلك الخطوة يصوغ الباحث ما تم التوصل إليه من نتائج، مع الاستناد للشواهد والقرائن.

إذا كان التاريخ هو سجل الحياة الانسانية ومنجزاتها، فإن البحث التاريخي يوضح حقائق العلاقات بين الأشخاص والأحداث، والزمان، والمكان. نحن نقرأ التاريخ لنفهم

الماضي ، ولنتفهم الحاضر في ضوء الماضي، وتطوره .

التحليل التاريخي يكون لأشخاص، أو لأفكار ، أو لحركة ،أو لمؤسسة علمية ، مع دراسة تفاعلاتهم مع الأطفال ، والحركات ، والبيئة ، والمؤسسات في زمانهم ، وليس بمعزل عنها .

فالبحث التاريخي لا يتم إلا باستخدام الطريقة العلمية لوصف الأحداث ، وتحليلها ما حولها ، تأثراً ، وتأثيراً . يحصل المؤرخون على إحصائياتهم من الملاحظة، وتجارب الآخرين إذا لم يكونوا في موقع الحدث. كما لا بد لهم من استعمال الحس المنطقي لإكمال ما يبدر غير كامـ من الأحداث.

المصادر الأولى في هذا المجال هي الشهادات ، أو ما تبقى من الآثار مثل العظام، أو الملابس، أو الآلات، والأدوات المنزلية ، والأطعمة، والأسلحة، والنقود وغيرها من الأشياء التي تفيد في البحث التاريخي .

التسجيل التاريخي المتمثل في الوثائق، والسجلات يعد مصدراً آخر أساسيا للتزود من المعلومات مثل الدساتير ، والقوانين ، والأحكام القضائية ، الصحف ، الخطابات ، العقود ، الوصايا ، الشهادات ، المجلات، الأفلام، التسجيلات الصوتية ،والأبحاث .

ثالثا :البحث التطبيقي :

يقوم الباحث فيه بإجراء تجارب ، ودراسة عينات ، أو حالات طبيعية، وملاحظة تغيراتها ، وتأثراتها ، تتم بطريقة علمية منظمة. والباحث في هذا المجال لا بد أن يكون ذا

من تجارب، وذا قدرة على تحويرها، أو ضبطها بحيث دراية تامة بالنظريات الأخرى التي تؤثر في نتائج ما يقوم به يستخلص منها نتائج جديدة .

و الهدف المباشر من البحث التطبيقي هو اكتشاف جديد للتجربة التي يقوم بها الباحث ؛ للوصول في النهاية الى علاقات الأشياء بعضها من مع البعض الآخر ؛ بما يمكن تطبيقه خارج المختبر بشكل واسع"

*** الباحث ومواصفاته**

الباحث هو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية ، والنفسية ، بالإضافة إلى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي . فالتأهيل العلمي المسبق في مجال البحث ، والتزود من المعارف بقدر كاف مطلب أساسي لإيجاد الباحث ، وتكوين شخصيته العلمية . الباحث الأصيل هو الذي يتطلع إلى المجهول للخروج بالجديد من الأبحاث ، والأفكار ، وهو يبدأ من حيث انتهى السابقون ، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية يبحث عن المصادر الأصلية ، ويركز اهتمامه عليها .

وهو يتميز بالمرونة الفكرية التي تحمله على تقدير أعمال الآخرين ، وتفهم اجتهاداتهم - وإن خالفوه الرأي - في تقدير واحترام ، وإنصافهم : نقلا لآرائهم . أو تفسيرا لمواقفهم ، دون تحيز، أو تحامل .

الباحث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات التي يريد نقلها إلى القارىء ا تنظيا منطقيا له معناه ومدلوله ، مرتبا أفكاره ترتيبا متسلسلا ، في أسلوب علمي رصين ، بعيد عن الغموض ، والإطالة ، فـ « العلم بالشيء وحده لا يكون باحثا بالمعنى الحديث، قد يكون المرء علامة في الأدب، أعلامه، عصوره، شعره، نثره، مصادره، وفي اللغة نحوها ، صرفها، فقهها ، تاريخها .... ولكن ذلك لا يعني حتا أنه يكتب بحثا منهجيا، ولا ينفعه مع علمه ما له من صبر، وتتبع، وحافظة، وأنه زاول البحث في الكتب والمصادر مرارا، إنه يبقى يستطيع أن حيث مر.

والسبب معروف، ذلك أن القدرة على التنظيم أمر غير هين ، ولا يستغنى عنه، وما كل شخص باستطاعته تبويب المادة، وتوحيد أجزائها، ووضع كل منها في مكانه اللائق به بقدره المناسب، بعد طرد ما هو غير مهم ، وخارج عن الموضوع.

- والأمانة العلمية المتمثلة في نسبة الأفكار ، والنصوص إلى أصحابها - في عنوان شرف الباحث. بل الشعار الذي يعلنه في كل خطوات البحث .

-والصبر على متاعب البحث ومشكلاته رياضة يأخذ بها الباحث نفس تجعل البحث شغله الشاغل في جميع الأوقات ، يبعد به الملل عن نفسه فمن ثم تتكشف له جوانب البحث ، ، ت، وتتابع الأفكار ، وتنقاد له المعاني .

-والتأني لازم من ضرورات البحث العلمي ، وصفة يجب أن يتحلى با الباحث، حتى يتمكن من تكوين الانطباع السليم، وتأسيس أحكام وتقديرات صحيحة.

-والإخلاص للبحث هو روح العمل العلمي ، وسر الإبداع ، حيث لا يضن الباحث في سبيل اكتماله تفكير ، أو جهد ،أو وقت ، أو تفكير .

إن اكتساب القدرة على القيام ببحث علمي منهجي ، يستلزم التدريب المتواصل ، والاستعداد الفطري ، والعلمي ، والاصغاء إلى توجيهات الأساتذة المتخصصين ؛ مما يؤدي الى تنمية قدرات الطلاب ، على البحث بصورة مستقلة .

اختيار موضوع البحث

إن إحساس الدارس الملح بوجود موضوع جدير بالدراسة، أو شعوره بوجود مشكلة يراد حلها، ها البداية المنطقية للقيام ببحث علمي ،

أصيل . هذا هو السبيل السليم إلى الإبداع الفكري ، والأصالة العلمية؛ إذ أن أفضل البحوث وأرفعها ما كان مصدره الإلحاح الداخلي ، والرغبة الذاتية، فالاختيار الشخصي للبحث مهم جدا في تقدمه وتفوقه .

وقد أثبتت التجربة بين طلاب البحوث بأن الذين يتوفقون إلى اختيار الموضوعات بأنفسهم يكونون أكثر تفوقا ، ونجاحا ، وسعادة بالعمل من أولئك الذين يفرض عليهم بحث معين

والطريقة العملية في التوصل إلى اختيار بحث مناسب أن يختار الباحث مجموعة من المصادر ، والمراجع في مجال التخصص، متنوعة بين قديم ، وحديث ، تمثل مدارس فكرية متنوعة، ومناهج علمية مختلفة يقوم على دراسة موضوعاتها بتأن وروية ، ولن تخذله هذة الدراسة من اكتشاف عدد من البحوث والموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة، والبحث. سيجد بعد ذلك أمامه قائمة طويلة بعناوين كثيرة ، يلقي بعد ذلك عليها نظرة فحص ؛ ليقع اختياره على أحدها مما يتوقع فيه مجالا واسعا للبحث ، والكتابة .

حسن اختيار الموضوع ، أو المشكلة هو محور العمل العلمي الناجح ، وليضع الباحث في اعتباره أنه سيكون محور نشاطه، وبؤرة تفكير، لسنوات معدودة، بل ربما كان قرين حياته إذا استمرت نشاطاته الفكرية في اتجاهه. وليتوخ في الاختيار ما يتوقعه من فوائد علمية في مجال التخصص ، أو أهمية اجتماعية تعود بفوائدها على المجتمع ؛ يستحق ما يبذل له من وقت ، وجهد، ومال. فالمهم في هذه المرحلة أن تتخير تحصل على موضوع له فائدته ، وقيمته العلمية في مجال التخصص، وأن تضع في الاعتبار كل الاحتمالات المتوقعة قبل البدء ، من حيث مناسبته للزمن المقدر لمثل هذه المرحلة الدراسية، وأن تكون هذه بداية لدراسة أوسع ، .

وفي سبيل اختيار موفق لدراسة موضوع علمي يستحسن أن يتفادى الباحث في هذا الاختيار الأمور التالية :

أولا : الموضوعات التي يشتد حولها الخلاف ؛ حيث إنها بحاجة إلى فحص وتحيص ، ومن الصعب للباحث أن يكون موضوعيا في الوقت الذي تكون فيه الحقائق ، والوقائع مختلفا فيها؛ إذ ليس البحث مجرد عرض آراء المخالفين، والمؤيدين فقط .

ثانيا : الموضوعات العلمية المعقدة التي تحتاج إلى تقنية عالية؛ لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدىء في هذه المرحلة .

ثالثا : الموضوعات الخاملة التي لا تبدو ممتعة ، فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجعة ؛ فإنه سيصبح ملا ، وعائقا من التقدم .

رابعا : الموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية في مراكز المعلومات المحلية ، وبصورة كافية .

خامسا: الموضوعات الواسعة جدا: فإن الباحث سيعاني كثيرا من المتاعب ، وعليه من البداية أن يحاول حصره ،وتحديده .

سادسا: الموضوعات الضيقة جدا: بعض الموضوعات قصيرة ، وضيقة ، ولا تتحمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها ، وسيصيب الباحث الكثير من العناء في معالجتها .

سابعا : الموضوعات الغامضة : يتبعها غموض الفكرة ؛ فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات مما يدخل تحتها ، والأخرى التي يجب حذفها منه ، وينتج عن هذا أن الباحث ربما قر الكثير مما ليس له صلة،أو علاقة بالموضوع ، وحينئذ يصعب أن يخرج برؤية ، وتصور واضح

فاذا تم اختيار البحث على ضوء التعليمات السابقة وهو الجاني الأول ، فإن اختبار استعداد الباحث له هو الجانب الآخر ، فليتلمس - نفسه مدى توافره على العناصر التالية :

الكفاءة العلمية أولا، والرغبة الصادقة في البحث ثانيا . أما بالنسبة للعنصر الأول الكفاءة العلمية - فإن دراسة أ وهي بحث من البحوث العلمية يتطلب مستوى علميا معينا ، وسيكون لم دوره الكبير في الإحاطة بالموضوع، وتحديد زمن دراسته .

والبحث بحاجة إلى وقت قد يطول ، وقد يقصر حسب طبيعة الموضوع ، فمن الموضوعات ما يحتاج إلى روية ، وقراءة متأنية ، ومنها ما يحتاج إلى الكتابة المسهبة ، وكلاها يستلزم الصبر. وأما بالنسبة للرغبة في كتابة بحث بعينه ، فإن نتائج هذا على البحث واضحة ؛ إذ يكون أكثر متعة ، والكتابة فيه تكون في مستوى أفضل ، وبالتالي يتضاعف حماسه لإنهائه في أحسن شكل ، وأسلوب ، وعلى العكس من ذلك ، فإن الطلاب الباحثين يشعرون بالسامة حالا حينها لا يكون الموضوع ممتعا ، أو مستهويا لهم ، ولهذا تأثيره في سيرهم في البحث بالبطء ، والإهال ، فمن المستحسن مقدما تبين هذه الأحوال قبل التورط فيها ، وهذا يتطلب إمعان النظر طويلا ، وبشكل دقيق في الموضوع الذي وقع عليه الاختيار ، والتأكد من أهميته

وأخيرا فإن موافقة المشرف على موضوع البحث هو حجر الزاوية ، فما لا شك فيه أن أكثر المشرفين من الأساتذة على الرسائل العلمية عندما يعرض عليهم موضوع للموافقة عليه ، ينظرون أولا إلى مدى استعداد الطالب للقيام بتلك الدراسة، وإلى توافر المادة العلمية ، ومصادر البحث ثانيا. والمشرف الراعي هو الذي ينظر نظرة متساوية إلى الموضوع الذي وقع عليه اختيار الطالب بأنه مفيد ، ومهم ، وإلى المستوى العلمي للطالب ، ومدى استعداده لبحثه ، ومعالجة موضوعاته ،

اختيار الموضوع لا يعني تلقائيا تحديده، وبخاصة في الموضوعات العلمية والثقافية ذات العلاقة بأكثر من عام ، أو فن ، وحتى في الموضوعات المختصة بعلوم معينة ، فإنها بحاجة إلى تحديد العناصر المطلوب دراستها .

فلا بد أولا قبل كل شيء من صياغة الموضوع ، (او المشكلة تتبين منها أبعاده ، طبيعته ، عناصره ، الإشكالات حوله ، من : الأمور مجموعة يتوصل الباحث إلى تحديد الموضوع ، أو الشكل دقيقة ، ومنها ينطلق إلى وضع خطة البحث .

أصعب المراحل، و من المسلم به أن هذه المرحلة تعد من بالنسبة للباحث المبتدىء ، إلا أنه يساعد على التغلب عليها أولا : قراءة كل ما له صلة بالموضوع ، أو (المشكلة) من ألم

والكتابات .بحيث يصبح على إلمام تام بكل ما كتب حيا في مجالها .

يء الإستفادة من الخبرات العملية التي اكتسبها الباحث السنين من القيام بعمل من الأعمال إذا كان ذا صلة البحث ، أو المشكلة ، ما له كفاءة علمية جيدة في الا

البحوث الماضية التي سبق للباحث القيام بها. أما الباحث المبتدىء فإن استيعابه قراءة المكتوب لا أو المشكلة يعطيه الثقة بأهمية البحث ، وأنه جدير والبحث الجيد هو الذي يمد الباحث بالكثير تساؤلات أكثر مما يقدم من إجابات.

عنوان البحث

العنوان هو مطلع البحث ، وهو أول ما يصافح نظر القارىء ، فينبغي أن يكون جديدا مبتكرا، لائقا بالموضوع، مطابقا للأفكار بعده؛ فهو الذي يعطي الانطباع الأول في عبارة موجزة ، تدل بمضمونها على الدراسة المقصودة بها، والعنوان الجيد هو الذي يراعي الأمور التالية : مراهنات عنوان

أولا : أن يكون مفصحا عن موضوعه . ثانيا: أن تتبين منه حدود الموضوع ، وأبعاده . ثالثا : أن لا يتضمن ما ليس داخلا في موضوعه . رابعا: إيحاؤه بالأفكار الرئيسة بصورة ذكية).

والدراسة العلمية المنهجية تقضي بأن يحمل العنوان الطابع العلمي ، الهادىء ،الرصين ، بعيدا عن العبارات الدعائية المثيرة ، التي هي أنسب ، وألصق بالإعلانات التجارية ، منها إلى الأعمال العلمية ، كما يستبعد الباحث العناوين الوصفية ، المسجعة المتكلفة ، التي لا تتناسب وأسلوب العصر الحديث .

يفضل في اختيار العنوان أن يكون مرنا ، ذا طابع شمولي ؛ بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لتفريعاته، وأقسامه لما اعتبر هذا خروجا عن المحدد له ، لأمكن التصرف فيه بالاختصار . مثال ذلك : موضوعه ، كما أنه لو اكتشف الباحث سعته سعة يضيق معها الزمن لو اختير موضوع بعنوان (العقوبات في الاسلام)، فإنه يدخل تحت هذا العنوان العقوبات البدنية والمالية ، ولا اعتراض في بحثها، أما لو اكتشف طول البحث ، وحاجته إلى فترة أطول من الزمن المقرر للباحث فإنه بالإمكان أن يتحكم فيه بالتضييق ، فيقصره على (العقوبات المالية) أو (العقوبات التعزيرية).

وعلى العكس من هذا لو كان مضغوطا ، ضيق الافاق والحدود من البداية ، فإن أي خروج عن مداره بعد خطأ في المنهج ، وان " عن الموضوعية .

ومن الضروري استشارة الأساتذة الأكفاء لإبداء آرائهم ، ومقترحاتهم حول عنوان البحث لمناقشة مدلولاته ، والتعرف على أبعاده ، وهذا يزيد من اطمئنان الباحث في الوقوف على اختلاف وجهات النظر ، وستتبدى له من خلال ذلك بعض الجوانب التي كانت واضحة في نظره. في حين أنها غامضة على غيره، فمن ثم يتم تعديل العنوان قبل اتخاذ اجراءات تسجيله ، واعتاده من قبل القسم.

ولوضوح العنوان ، ودلالته على موضوع الدراسة بعد آخر ، ذلك أنه عد استكمال البحث ، وطباعته ، فإنه سيصنف ضمن قوائم المكتبات ، يفهرس ضمن مجموعاتها حسب العنوان، فلا بد من التأكد لاته ، بحيث تكون مفتاحا لمضمونه ، دالة على موضوعه ، تساعد على سنيفه ، وفهرسته بشكل صحيح من غير

خطة البحث

قبل البدء في كتابة البحث لا بد من وضع خطة كاملة ، ، هي في الحقيقة رسم عام لهيكل البحث ، يحدد معالمه ، والآفاق التي ستكون مجال البحث ، والدراسة .

وليس من المبالغة في شيء أن يقال: «إن التخطيط لبحث عملية هندسية لتنسيق مباحثه، والتلاؤم بين أجزائه، وإظهار ما يستحق منها الإبراز، والتركيز. فالباحث كمهندس معماري، يهتم بالتركيبات ، والقطاعات فيا بينها، كما يهتم بالشكل الخارجي، وانما يتميز مهندس عن آخر كما يتميز باحث عن آخر بلمساته الفنية، والتلاؤم بين الأجزاء في صورة متناسبة، وعرض أخاذ -

والبحث من دون خطة سابقة مدروسة بدقة ، وعناية مضيعة للوقت ، وتبديد للجهد ؛ لأن إهالها ، والبدء بكتابة البحث دونها ، ربما يضطر إلى إعادة الكتابة بعد استنزاف الكثير من الوقت ، والجهد ، حيث يتبين عدم الترابط ، والتنسيق بين المباحث فيا بينها ، فيكون من الصعب إعادة تنظيم البحث كلية بعد كتابته .

خطة البحث هي رسم صورة كاملة عنه، وكل عنصر فيها يكمل جانبا من جوانب تلك الصورة، فهذه المرحلة أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث ، وتنسيقها ، حيث إنها لا تزال رؤوس أقلام ، وخطوطا عريضة ، أما بعد الكتابة . والسير في البحث . فإن التحوير يكون صعبا، وأكثر تعقيدا . هي

عناصر الخطة

خطة البحث العلمي ، وطريقة عرضها تقرر مصير البحث موافقة ، أو رفضا من قبل المجالس العلمية المتخصصة بالجامعات ، وحينئذ يقتضي الحال الحرص على دقة صياغتها ، وإحكام عناصرها بشكل يبرز أمين البحث من جهة ، وكفاءة الباحث من جهة أخرى. من المسلم به في مجال البحوث أن لكل بحث طبيعته ، وهذا يستتبع أن تكون له خطة تناسبه وتلائمه. ولكن مهما اختلفت ، أو تنوعت مجالاتها ، فالمفروض أن تتضمن العناصر التالية :

١) عنوان البحث :

من المفيد التأكيد على الإهتام به صياغة ، بحيث يكون دالا على محتوى الموضوع بصورة تجذب انتباه القارىء في اختصار ، ووضوحا كى يتمكن القارىء المتعجل من إدراك مضمون البحث لأول وهلة .

٢) أهمية البحث :

يوضح تحت هذه الفقرة القيمة العلمية ، والعملية لموضوع البحث ، ويمكن إبراز هذا الجانب من خلال : إبراز بعض الجوانب ، أو وصفها ، أو شرحها ،وكذلك عرض صحة بعض النظريات ، والأفكار من عدمها ،و سد بعض الثغرات في ما هو متوافر من المعلومات،وكشف القناع عن بعض التفسيرات الخاطئة بالاضافة الى الوصول إضافة علمية جديدة

وغيرها من امور توضح القيمة العلمية لموضوع او فكرة البحث.

٣) تقرير الموضوع :

يعد هذا بمثابة تحديد للفكرة الأساسية في البحث ، وتقرير لما يقصد الباحث عمله في عبارة مركزة، يبرز فيها خصائص المشكلة التي سيبحثها . إن هذه الفقرة في الخطة تعد المفتاح الحقيقي للبحث ، فالصياغة الموضوع البحث على هذه الصورة تساعد في أمرين

مهمين : تحديد منهج الدراسة ، واتجاهها . ب - تكثيف الجهود والدراسات في اتجاه موضوع البحث . وهنا لا بد من ايجاد توازن بين الاختصار ، واعطاء فكرة - تامة عن البحث .

٤) تبويب البحث :

يراعى في تبويب الموضوعات أن تكون أقسامه واضحة ، منطقية التبويب ، من غير مبالغة في تقسيات جزئية؛ فإن الاستكثار منها يؤدي إلى ارتباك القارىء ، وعدم القدرة على الربط بينها .

٥) منهج البحث :

وهو فن التنظيم الصحيح الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة ، فيتعرض هنا إلى كيفيه العرض، وطرح قضايا الموضوع ، والوسائل التي سيسلكها الباحث ليصل بها الى النتائج المطلوبة ، بحيث يبدو البحث ، وطرقه ، ووسائله واضحة المعالم

٦) الدراسات السابقة :

يجب على الباحث الاطلاع على الدراسات السابقة لموضوع البحث ، بل دراستها دراسة نقدية ، فاحصة ، يختار منها أهم الكتب والدراسات التي أنجزت فيها ، ليحدد المقبول منها،والمرفوض ، ويبين مدى صلتها بالموضوع، وأهمية التفاصيل الموجودة بها ، وما جاء فيها من تفسيرات .

يستطيع الباحث من خلال العرض للدراسات السابقة أن يبرز قدراته العلمية ، فكتابتها بصورة جيدة دلالة النضج العلمي في موضوع البحث .

ومما يستحق التنويه هنا ، أنه ليس خطأ الكتابة في موضوع سبق بحثه، أو مشكلة سبقت دراستها ، إذا اشتملت الدراسة على تقويم للدراسات السابقة ، أو دراسات لجوانب لم تكن في اهتمام الباحثين السابقين ، أو قدمت نتائج أخرى متقدمة عما سبقها من دراسات .

٧) التعريفات :

تقديم بعض التعريفات العلمية في الخطة ضروري لتجنب الالتباس بما يشكل من مصطلحات علمية مشتركة لفظا ، ولكنها متباينة مدلولا .

وهذه لا شك ستفيد في توجيه البحث الوجهة التي يقصدها الباحث ، كما أن هناك بعض العناصر ذات الصلة بالموضوع ، ولكنها لا تدخل دخولا مباشرا تحت العنوان ، أو أن بعض العناصر بحاجة إلى تركيز خاص ، وتوضيح أكثر .

٨)تحديد المشكلة :

من الواضح أن لعنوان المشكلة (البحث) إطارا معينا، وعبارات محدودة قد لا تفي بكل ما يرغب الباحث دراسته ، كما قد يوحي العنوان أحيانا بموضوعات ليس في خلده تناولها ، والتصرف في العنوان بالزيادة ، أو النقصان قد يفقده تأثيره ،وفاعليته المطلوبة .

٩) جدولة مراحل البحث:

لابد ان يحرص الباحث على إنجاز بحثه في الفترة المحددة له ، وهذا يتطلب منه أن يضع توقيتا زمنيا لكل مرحلة من مراحله ، يلتـزم شخصيا تنفيذه ، مما يفيده في اتمامه في الوقت المطلوب .

وجدير بالذكر بأنه لا مجال في الخطة للتفاصيل، وزحمها بالمعلومات الكثيرة ، فموضع هذا هو أثناء كتابة الموضوع، والمهم هنا هو الاختصار غير المخل ، والترتيب ، والتسلسل المنطقي ، ولتكن الخطـة قبـل هـذا وبعـده تعبيرحقيقي عن التحمس للموضوع، وحبه، والسبل لإنجازه. ومن المعلوم بداهة في مجال البحوث أنه لا يتوقع في الخطة أن تكون وافية مستكملة من أول محاولة ، كما لا يفترض فيها أن تكون نهائية ، فكثيرا ما يطرأ عليها التغيير، والتعديل.

مصادر البحث

إن المصادر العلمية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته تعد أهم المقاييس في تقدير صحة البحث، وجودته ، فإذا كانت معتمدة صادقة ، أو مخطوطات نادرة ، كان للبحث وزنه وقيمته العلمية ينبغي ألا يختلط الأمر على طالب البحث في معرفة مدلول كلمة - المصدر ، ،فليس كل كتاب جديرا بهذه التسمية ، ومن ثم يقسم علماء البحث العلمي ، والدراسات المنهجية تقسم المصادر إلى قسمين: مصادر أساسية ، ومصادر ثانوية ويسميها الباحثون بـ (المراجع)

والفرق بينها هو الآتي:

*المصادر الأساسية:

و هي أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما ، وبعبارة أخرى: مي الوثائق.والدراسات الأولى ، منقولة بالرواية ، أو مكتوبة بيد مؤلفين ثقات أسهموا في تطور العلم ، أو تحرير مسائله ، وتنقيح موضوعاته ، أو عائرا الأحداث. والوقائع ، أو كانوا طرفا مباشرا فيها ، أو كانوا هم الواسطة الرئيسة لنقل العلوم ، والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة، صاحب كل فكرة جديدة بعد مصدرا في مجالها، كذلك يعد في هذا القسم أيضا سجلات الدواوين الحكومية ، وما ينشره الكتاب بأقلامهم في الدوريات العلمية، والصحف، والمجلات)، والآثار، والدساتير ، والقوانين ، والأفلام المصورة لمشاهد من الواقع ، والتسجيلات الصوتية .

*المصادر الثانوية: (المراجع)

وهي التي تعتمد في مادتها العلمية أساسا على المصادر الأساسية الأولى، فتعرض لها بالتحليل ، أو النقد ، أو التعليق ، أو التلخيص.

وحتى يتبين الفرق بين المصدر الأساسي ، والمصدر الثانوي (المرجع) نقدم هذا المثال: اذا أراد باحث القيام بدراسة لآراء الامام أبي حامد الغزالي في علم أصول الفقه ، فإن مؤلفاته في علم الأصول هي: التحرير ، المنخول ، المستصفى ، شفاء الغليل ، فمجموع هذه المؤلفات تعد مصادر أساسية في البحث ، أما الأعمال العلمية الأخرى التي قامت على دراسة هذه المؤلفات من بحوث ، وشروح .وحواش ،ومختصرات ،فإنها تعد مصادر ثانوية .

والمهم أن البحث الأصيل هو الذي يعتمد على تلك النوعية من المصادر ، فالكتب الحديثة حول الموضوعات والدراسات العريقة لا به عدها مصادر ، وانما يمكن الرجوع اليها استئناسا بمناهجها ، وتتبعا لتا الموضوع ،وتوجيهه لدى المؤلفين المحدثين. وليس من الصحيح أن بيني طلاب الدراسات العليا دراساتهم ، وبحوثهم عليها ، إلا أن تكون منات لفكرة معروضة ، أو نقدا ، أو استحسانا لها.

طرق التعرف على مصادر البحث

توافر المصادر أحد المقاييس الأساسية لصلاحية البحث ، ونعاء هذا إلى اقتراح جوانب أخرى أبعد، وأشمل. فبقدر ما يتوافر للبحث من مصادر منوعة من مطبوع، وتحطول ومشاهد ، ومسموع ، بقدر ما يبعث على الاطمئنان ، والارتياح، وان حصر وحديثا من شأنه أن « يجعل الباحث على إلمام تام بكل الدراسات المصادر ، والدراسات ، والبحوث لما كتب حول موضوع البحث قدم . حوله، والطريقة التي نهجها الباحثون في معالجة الموضوع، وكيف مناقشاتهم، والنتائج التي توصلوا إليها، وربما أدى الاطلاع على كلام

ويمكن الوقوف على أهمية هذه المرحلة من خلال الآتي :

أولا : اطمئنان الباحث من توافر المصادر للبحث الذي يقوم به

ثانيا: إحاطة الباحث بالدراسات . والبحوث حول موضوع البحث أن الاطلاع عليها . من حيث وإسهام العلماء ، والباحثين قبله في تطويره ؛ ليبدأ انتهوا ، فيضيف إلى العلم جديدا ، كا شأنه أن يفيد في اختيار أفضل المناهج في معالجة قضايا البحث والتعرف على المصادر خبرة يكتسبها الباحث مع طول المبارة والاشتغال بالبحوث .

أما بالنسبة للمبتدى، فيمكنه التعرف على مصادر البحث من الوسائل التالية :

١ :الموسوعات العلمية ، ودوائر المعارف الصادرة عن هيئات علي رفيعة ، تلتزم مقاييس علمية ، دقيقة للنشر ، إذ أن ما ينشر فيا - محرر بأقلام نخبة من العلماء المتخصصين، مدونا في نهاية كل بحث منها قائمة بالمصادر ، والمراجع .

٢-الدوريات العلمية المتخصصة التي تهتم بنشر النتاج العلمي في حقل من حقول المعرفة ، ويخضع ما ينشر بها لأسلوب التحكيم العلمي ، مدونا في نهاية كل بحث منها مصادره . ومراجعه . ومن الحقائق المعروفة أن نشر كتاب ، وطبعه أسهل من نشربحث في دورية متخصصة ، تنتمي إلى مؤسسة علمية معترف بها ، فإن بحوث أمثال هذه الدوريات تعد مصدراً من المصادر المعتمدة في مجالها.

٣- البحوث ، والرسائل الجامعية ، الصادرة عن جامعات عرف عنها الالتزام بالمنهج العلمي الحديث ، فالاطلاع عليها يفيد في إثراء المادة العلمية ، والتوجيه إلى اتباع الأسلوب السليم. كما تهتم بعض الجامعات والمؤسسات العلمية بوضع فهارس للبحوث ، والموضوعات التي تمت دراستها ، ومنح درجات علمية لأصحابها ، أو ما قام بها اساتذتها من بحوث .

٤-الكتب العلمية التي يهتم مؤلفوها بذكر المصادر التي اعتمدوا عليها ؛ إذ أصبح من لوازم البحث العلمي تدوين ثبت المصادر في نهاية الكتاب .

٥-بطاقات المكتبات، وفهارسها، وكذلك المراكز العلمية ، فإنها تفهرس لمحتوياتها فهرسة موسوعية حسب أسماء المؤلفين ، والعناوين ، والموضوعات ، وأحيانا ما يحدث أن يبحث الموضوع الواحد في فنون علمية مختلفة، فينصح الباحث بتوخي مراجعة موضوع بحثه فيا هو مظنة لعرضه ، ودراسته في الفنون الأخرى.

٦-أمناء المكتبات ، فهم علم تام غالبا بالتسهيلات التي يمكن تقديمها من قبل المكتبة، وعلى معرفة كافية بمحتوياتها، ومحتويات المكتبات الأخرى مما يوفر الكثير من الوقت والجهد .

٧- المشرف العلمي : دور المشرف في الإرشاد إلى المصادرمهم جدا ،بل يعد من أهم وسائل التعرف عليها .

٨- :مشاورات الزملاء طلاب البحوث ، والاستفادة من تجاربهم السابقة ، وكذلك كل من له عناية ، واهتام بالبحث العلمي مهمة ، ومفيدة . بل ومما يشجع عليها بين صفوف الباحثين. إنه يمكن الإفادة من بعضهم البعض في كل هذه الوسائل ، وغيرها مما يهتدي إليها الباحث بنفسه ، أو يرشده إليها المشرف ، وغيره تمده برصيد كبير من المصادر ، وهذا يمثل الخطوة الأولى ، والأساسية في الإعداد للبحث .

المرحلة الثانية :خطوات اعداد البحث

تدوين المعلومات

تأتي هذه المرحلة تلقائيا بعد الانتهاء من تدوين القائمة الأولية لمصادر البحث ،وبيانات التعرف على اماكن وجودها سيكون للتعليقات التي دونت على بطاقات التعريف بالمصادر موضحا فيها أهمية المصدر ، وبعض خصائصه دور في اختيار الأولى،والأولى قراءة من المصادر .

قبل البدء بالقراءة للبحث ، وتدوين المادة العلمية يحسن الإعداد لها أولا .

تدون المادة العلمية للبحث على البطاقات المخصصة للبحوث ، وهو الطريق السليم، والمكان المناسب على المدى القصير والطويل لعملية البحث؛ إذ سماكة البطاقة تجعلها أكثر تحملا للتداول، وإعادة النظر عليها مرة بعد أخرى ، ومن ثم سلامتها من التلف مع مرور الزمن ، إلى جانب أنه سيكون من السهل مستقبلا لدى البدء بالكتابة استعراضها بشكل منظم وفق تصور الباحث للموضوع .

يلجأ بعض الباحثين إلى الكتابة في أوراق، أو دفاتر ، أو كراريس ، اعتقادا بأنه أكثر اختصاراً للوقت ، وأنسب من حيث الثمن ، واستمراراً لما اعتادوه، ولكن سيتضح على المدى الطويل ، وبخاصة عند كتابة البحث أن الكتابة على البطاقات أحفظ ، وأن الرجوع اليها ، وتنظيم الأفكار تقديما وتأخيرا بسبب مرونة ترتيبها أيسر من الناحية العملية .

يفضل الحجم الكبير من البطاقات؛ لتستوعب النص المقتبس مهما كانت مساحته دون حاجة إلى بطاقة أخرى ، أو اللجوء الى الكتابة على الوجه الآخر .

فمن الأفضل الكتابة على وجه واحد . حيث سيتمكن الباحث من استعراض المادة العلمية حول عنصر واحد ، بنظرة شاملة أثناء الكتابة ، دون حاجة إلى تقليبها لترديد النظر عليها ، مرة بعد أخرى .

تخصيص كل فكرة ببطاقة ، فربما يعرض للباحث أن يضيف لها بعض المعلومات ، أو التعليقات مؤخرا ، فيجد لها مجالا واسعا . وبالامكان تدوين معلومات متعددة ، لعنصر واحد ، من مصدر ، أو أكثر على بطاقة واحدة إذا كانت قصيرة ، شريطة أن تستكمل كل معلومة منها التوثيق الخاص بها (المؤلف ، عنوان الكتاب ، رقم الجزء ، والصفحة). ويرسم تحت كل واحد منها خط للفصل بينها .

وضع عناوين خاصة بالمعلومات المقتبسة بما يسهل تصنيفها . فقد يحتاج إلى إضافة بعض النقاط ، والأفكار مما له صلة بما سبق تدوينه ، فيضع كل بطاقة البطاقات الأخرى المتماثلة في الأفكار ، والموضوعات .

يستعمل وسط البطاقة من الأعلى لعنونة المعلومات التي تحتويها البطاقة ، ويتم التوثيق أسفل البطاقة .

يحرص الباحث، أن يكون مزودا دائما بالبطاقات ، ويصحبها معه كلا قرر القراءة لموضوع البحث حتى تصبح هذه بمثابة العادة اللازمة له ، وأن يجعل بين يديه دائماً قائمة المصادر الأولية، وخطة البحث، حتى يتمكن من الحصول على ما يريده من مصادر بسهولة من خلال بيانات أماكن العثور عليها ، وأرقامها ، أما اصطحاب عناصر الخطة فلكي يتدرج في البحث وفقا لها .

. يأتي بعد هذا دور تدوين المعلومات ، وينبغي أن يكون بالحبر الجاف بخاصة ، حتى لا تتعرض المعلومات مع كثرة التداول ، وطول الزمن للمحو أو الطمس.

نقل المعلومات من المصادر يحدده عناصر الخطة ، وليس تفاوت المصادر أهمية ، ولكن يتم البحث في المصادر حسب أهميتها في دائرة العنصر الواحد ، وحسب تقدير الباحث . يعثر الباحث أثناء القراءة أحيانا على معلومات مهمة ، ذات صلة عنصر آخر في البحث ، فمن الأنسب تدوينها في بطاقة خاصة ، مع تسجيل عنوان العنصر الذي تتصل به، وتوثيقها التوثيق المعتاد إضافة اشارات ، ورموز خاصة للنقاط المقتبسة ذات الأهمية ، أو الصعوبة الخاصة بما يمكن من التنبه لها حالا ، مطلب ضروري للإستفادة إن المعلومات المقتبسة المنظمة بعناية تامة ، والمبنية على اختيار سليم ستكون خير عون لكاتبها مستقبلا تدوين المعلومات هو دليل الحاجة اليها ، وأهميتها للبحث ، فإنه ليس كل كتاب جديرا بالقراءة ، وليست كل فكرة جديرة بالتدوين ، فبعض الكتب يقتني ويقرأ ؛ لفحص ما فيه من مواد، والبعض للدراسة والتمحيص ، وبعض الكتب يقتني لقراءة جزء منه ، وبعضها يقرأ كاملا ، وبشيء من العناية والاهتمام.

تدوين المعلومات من الأعمال التي تأخذ الكثير من الوقت ، والجهد ، وسيذهب أضعاف هذا هدرا إذا تكن الطريقة التي يسير عليها الطالب منظمة منذ البداية .

<u>تقييم أهمية الكتاب(مصدر او مرجع)</u>

يمكن بقراءة مقدمة الكتاب إدراك أهميته بالنسبة للبحث ، ففي مقدمة الكتاب يوضح المؤلف غرضه وأهدافه منه، ومنهجه الذي سيسلكه والموضوعات التي يركز عليها ، ، ، ، كما يشير إلى نوعية القراء الذين يمكنهم الاستفادة منه والذين يهمهم موضوع الكتاب في المقام الأول.كما أن قائمة موضوعات الكتاب تشير في وضوح الى طبيعة الكتاب ، وهذا سيجعل من السهل القدرة على فحص موضوع معين ، وتقدير قيمته العلمية .

- أهمية تدوين الأفكار العارضة ورصدها كثيرا ما يطرأ على ذهن الفرد لمحة من فكرة، أو حل لمشكلة، أو كلمات وجمل معبرة تنفذ إلى الهدف ، وتوفي بالغرض ، فمثل هذه الأشياء العارضة غالبا ما تكون قيمة، وهي سريعة الإفلات والنسيان كسرعتها عندما عرضت على الذهن، وضمان الاستفادة الأفكار الخاطفة هو تدوينها في الحال من دون تباطؤ

فالاحتفاظ بدفتر صغير، أو سجل خاص في جيبك، أو حقيبتك مفيد جدا لتدوين الأفكار الطارئة، التي يمكن فيا بعد نقلها إلى ملف خاص إذا أثبتت فائدتها ، وربما تقودك المصادفة لدى سماع الإذاعة ، أو مشاهدة التليفزيون، أو قراءة مقالة في جريدة إلى بعض من الأفكار مما له صلة بموضوع تفكر فيه ، أو تبحث عنه ، سجل كل هذه دون تردد ، مع تسجيل الزمان ، والمكان ، والمصدر .

بأمثال هذه بعض المقالات في الصحف والمجلات مفيد ومهم للبحث ، فمن الأفضل قطعها من المجلة ، او الصحيفة ، ووضعها في ملف خاص بالقصاصات ، وربما استدعى الامر احيانا إلى تصوير تلك المقالة ، وضمها إلى دفتر الملاحظات .

مما سبق القول بأن تخطيط البحث في هذه المرحلة إنما هو مجرد محاولة أولية فقط ، قابلة للتغيير، والتعديل ، ولهذا فإنك ستجد النقاط ، والأفكار التي تعثر عليها ، وتريد أن تضعها تحت ذلك التقسيم والعناوين التي أسست الموضوع عليها لا يمكن أن تنتظم تحت تلك الأبواب ، والتقسيمات .

احتفظ بتلك النقاط ، والأفكار على حدة ؛ بحيث يمكن العثور عليها بسهولة فيما بعد ؛ إذ ربما كانت أمثال هذه النقاط التي لم يكن لها محل في التخطيط العام للبحث توحي بكتابة فصل جديد خاص، مستقل ، متكامل الجوانب ، مما لم يكن في الحسبان لدى تخطيط البحث في البداية حاول أن يكون نقلك للمعلومات دقيقا ، وسليا ، وبخاصة إذا كانت مقتبسة من كتب ، أو دوريات ، أو مخطوطات هي ملك للغير ، أو عائدة الى المكتبة العامة ، أو الجامعية .

طرق نقل المعلومات من المصادر

تتنوع طرق نقل المعلومات من المصادر حسب اعتبارات كثيرة:

الهدف، الأهمية، أهمية القائل ، المناسبة إلى غير ذلك يقتضي الحال نقل النص كاملا ، وأحيانا ما يستدعي الأمر اختصاره، أو إعادة صياغته، وفيا بلي شرح لهذه الأنواع ، ومناسبة استخدام كل منها :

الأول: نقل النص كاملا . ينقل النص كاملا ، وبدون تغيير في الحالات التالية :

١- النص من الكتاب الكريم، والسنة المطهرة .

٢- إذا كانت تعبيرات المؤلف ، وكلماته ذات أهمية خاصة.

٣ - إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامة ، ووضوح.

٤- الخوف من تحريف المعنى بالزيادة ، أو النقصان ، وبخاصة إذاكان موضوعا ذا حساسية خاصة .

٥- في عرض التناقض ، والاعتراض على المخالف لا بد من نقل كلامه نصا.

في مثل هذا النوع من النقل لا بد من العناية التامة في نقل النص الأصلي بعباراته ، وعلاماته الإملائية ، وحتى في اخطائه ، ويتدارك هذا الخطأ مباشرة ، وذلك بتصحيحه؛ ووضعه بين قوسين مربعين [ ]، أو يدون كما هو،ثم يدون بين قوسين مربعين كلمة [هكذا].

وفي حالة اقتباس جزء من النص ،لا بد من التأكد بأن المأخوذ من النص لا يؤدي إلى تغيير المعنى ، أو تشويه قصد المؤلف

ويتعين على الباحث هنا وضع النص بين قوسين حتى لايتهم بالسرقة .

الثاني: إعادة الصياغة :

وهي أن يعيد الباحث صياغة أفكار النص بأسلوبه الخاص، وهذا يتناسب إذا كان النص الأصلي يعتريه ضعف في التعبير، أو تعقيد في الأسلوب ، أو عدم احاطة بالأفكار فيلجأ الى إعادة صياغته بتعبير اقوى، جامع للأفكار التي يريد طرحها

والتغيير البسيط لبعض عبارات المؤلف ، أو كلاته لا يعني إعادة صياغتها ، كما أن هذا لا يبرر نسبتها إلى الكاتب .

الثالث : التلخيص:

وذلك بأن يتجه الباحث إلى تلخيص موضوع كامل ، أو فكرة باكملها ، شغلت حيزا كبيرا من الصفحات ، فيصوغها بأسلوبه الخاص، دون التأثر بالمؤلف حين وضعها في الإطار والصياغة ، وكل ما يهتم به هنا الاحتفاظ بالفكرة ، والموضوع الرئيسي .

الرابع:الاختصار :

معنى هذا أن يقلص الباحث عبارات النص إلى مقدار الثلث ، أو الربع بطريقة مركزة الاحتفاظ بأسلوب المؤلف ، ووجهة نظره، واستعمال عباراته وكل ما يفعله الباحث في النص هنا هو حذف التوضيحات ، والتفاصيل ، وكل ما يمكن أن يسبعد ويستغنى عنه في النص، ويتمكن القارىء من ادراكه بدونه .

وفي كلا الطريقتين : التلخيص ، والاختصار لابد من فهم النص الأصلي فهما صحيحا ، وتأمله جيدا ، ثم يقابل ما يكتب ما جاء في الاصل ، حتى يتأكد من مطابقة الأفكار وصياغتها في صورة مناسبة .

تكون الإشارة في الهامش إلى المصدر في الطرق السابقة الثانية ، والثالثة ، والرابعة بكلمة (راجع) ، أو (انظر) ، ثم يدون اسم المؤلف، فعنوان الكتاب ، تم الصفحات ، فقد جرى الاصطلاح بان تشير هذه الكلمة إلى تصرف الكاتب في النقل .

الخامس: الشرح ، والتحليل ، والتعليق :

كثيرا ما يجد الباحث نفسه أمام نصوص تحتاج الى شرح وتحليل لتبيين المراد منها ، وإظهار أبعادها .

وأحيانا ما تكتمل لديه بعض الانطباعات أثناء قراءة المصدر ، او تتراءى له بعض التحليلات ، والتعليقات ، فمن المفيد أن يدونها رأسا في البطاقة التي دون فيها المعلومات التي أنتجت تلك الانطباعات ، أو أدت إلى تلك التحليلات ، ومن ثم ينبغي الاشارة إلى النصوص الأصيلة ، وذلك بوضعها بين قوسين - ... » ؛ تمييزا لها عن جمله ، وعباراته .

السادس: الجمع بين التلخيص ، أو الاختصار ، أو الشرح واقتباس النص:

تجتمع بعض هذه الأنواع من النقل ، مع الاستشهاد بالنص ثنايا العرض؛ حيث تقتضي المناسبة ذلك، كأن يتخذ الباحث من النص مقدمة لتلخيص فكرة ، أو شرح ، وتحليل لها .

السابع: الخطوط العريضة :

أحيانا ما يجد الباحث نفسه مضطرا إلى إجمال مضمون كتاب ،أو رسالة ، أو نص ، فيضعها في عناوين رئيسة بقصد تعريف القارىء عليها ، أو إعطاء فكرة سريعة عنها ؛ حيث لا يكون لذكر التفاصيل أهمية ، أو أنه ليس هنا مكانها الملائم في البحث .

في كل هذه الأنواع ، وجميع الحالات لا بد من الإشارة إلى المصدر ، وتوثيق المعلومات توثيقا علميا كا سبق توضيحه.

تنظيم البطاقات

يمكن أن تتخذ خطة خاصة لتبويب ، وتنظيم البطاقات طبقا للإمكانات المتوافرة، ولكن الطريقة النظامية السليمة ، والسهلة هو أن

تتبع ما يأتي:

١) تصنف البطاقات إلى مجاميع حسب الموضوعات، أو الخطة، أو المنهج الذي سيتبع في دراسة الموضوع .

٢) توضع كل مجموعة في صندوق ، أو ملف خاص ، مكتوبا عليه عنوان موضوع كل مجموعة ، وعمل فهرسة مختصرة لمحتويات كل منها تحت

٣)توضع أرقام متسلسلة طبقا للمنهج الدراسي في السير في الموضوع لكل مجموعة من الملفات ، أو علب البطاقات .

٤) تخصص بطاقات معينة فهرسا عاما لما تحويه الملفات ، أو على البطاقات بما يضمن سهولة الحصول على المعلومات المدونة في البطاقات في شكل مفصل. وفي النهاية سيجد الباحث أنها مرتبة في فصول ، وأبواب ، وتقسيمات أساسية ، وثانوية .

إن عمل هذه الفهارس مفيد ، وبشكل خاص لطلبة الدراسات العليا ، ومن له صلة قوية بالبحوث ، ومن الأفضل أن تكون الطريقة في تنظيم البطاقات سهلة ، ومبسطة بقدر الإمكان.

هذه البطاقات ، وتلك الملفات غير مفيدة أبدا إذا لم تكن المعلومات تي دونت عليها ذات صلة قوية ، ووثيقة بالبحث حالا ، أو ستقبل. لنكن بطاقاتك محتوية على ما له صلة بموضوع البحث تند، واعمل بقدر المستطاع أن لا تتخلل أورانك ، أو البطاقات أوراق أو بطاقات ليست ذات صلة بالبحث ،حتى ولو كانت مفيدة، وممتعة. وإذا كان من طبعك الجمع ، والحرص على تدوين كل مفيد يقع عليه نظرك ، فعليك أن تعزل مثل هذه الأوراق، ، ولكن بعد التأكد من عدم الحاجة اليه).

اختيار المادة العلمية

كل نقطة لا بد أن توثق بطريق الإشارة إلى المصدر ،او الاستشهاد، وهنا سيتبين أن التخطيط الموضوعي الجيد ، والمصادر الكافية ، واستعمالها ، وتدوين المعلومات بالطرق السليمة أمر جوهري وضروري ، وفي مسودة التخطيط للموضوع يمكن عن طريق الترقيم ، أو الأحرف الإشارة إلى البراهين اللازم اقتباسها من البطاقات المدونة.

من هنا يتم البدء في اختيار المادة العلمية التي سيجري تدوينها ، والكتابة عنها ، وسيصبح بالإمكان الاستشهاد لها بأمثلة عديدة ، ولا بد حينئذ من إعمال الفكر لاختيار الأفضل ، والأحسن منها ، ورفض ما لا ضرورة لذكره ، فالاستشهاد بالأمثلة العديدة المشابهة لبعضها البعض يشوه الفكرة، ويقلل من أهميتها .

وعلى الباحث ألا يزعج عندما يجد نفسه مضطرا - في سبيل بحث جيد متماسك - إلى حذف بعض مواد صالحة جيدة، ما دام أن النقاط ، والأفكار الموضوعة قد أيدت بأمثلة أخرى.

أيضا لا بد من الاختيار. فاذا حدث مثل ذلك فبالإمكان الإشارة إليها في الهامش ، وكذلك هنا

اقتباس النصوص

البحث العلمي يفرض الاطلاع على بحوث الآخرين ، وأعمالهم في نفس الحقل ، والتخصص ، فليس غريبا أن تحتوي الكتابات العلمية في أي موضوع ، أو مادة على اقتباسات منقولة من مؤلفات العلماء ، وكتابات الكتاب السابقين.

فالباحث لا يبدأ من فراغ؛ إذ لا بد أنه سبق بدراسات العلماء ، وتجارب الباحثين، والبحث العلمي أساسا عملية بناء متتابعة من الباحثين يضم كل واحد منهم إلى العلم والمعرفة ما يتوصل إليه فكره ، فكل منهم يضع لبنة في بناء المعرفة الإنسانية وتكوينها ، وبذلك تبني الأمم حضارتها ، فيكمل الخلف ما أنجزه السلف .

وبالرغم من الأهمية البالغة للإطلاع على أعمال الآخرين في استكمال جوانب البحث يقف العلماء ، والباحثون في الاقتباس منها ، وتضمينها موضوعات البحث موقفين متباينين:

الأول : لا من يرى في الاقتباس فضيلة ، وأنه - في نظره - مظهر من مظاهر الضعف في التأليف، وبخاصة عندما يكون النقل لفصل كامل، وأوراق عديدة، بحيث تختفي شخصية الكاتب

بين الاقتباسات الطويلة ، المتعددة .

الثاني: يذهب آخرون إلى أن الاقتباس دليل القراءة الواسعة ، والمعرفة التامة بالأفكار ، والبحوث ، القديمة والحديثة ، فمن لم ينال الباحث ثقة القارىء ، ويطمئن لأفكاره ، وآرائه. والحقيقة أن شخصية الكاتب كا تظهر من آرائه ، وأسلوب عرضه ، فإنها تتجلى أيضا من طريقة نقله ، واقتباسه ، ودمجها في موضوعات البحث .

وكلا الفريقين متفقان على أن الاقتباس المناسب ، في المكان المناسب بالحجم المعقول يعد من مهارات الكاتب .

الهوامش

الهوامش في الرسائل العلمية أحد الجوانب المهمة التي يحكم بها على كاتبها ، ذلك أن استخدامها الاستخدام الصحيح المناسب دليل فهم العلمية ، ووضعها في الموضع الذي ينبغي أن تكون فيه. ض المعلومات مكانه نصوص الرسالة ومتنها ، والبعض الآخر على الرسالة ، وما يصلح بالهامش لا يصلح أن يكون موضعه متن ، وما يكون موضعه متن الرسالة لا يصلح أن يكون بالهامش .

ومقياس ذلك هو: أن أي فكرة ، أو فقرة متصلة اتصالا مباشرا بالافكار الأساسية بموضوع البحث فموضعها نصوص الرسالة ومتنها ، وماهو

متصل اتصالا جانبيا كشرح نقطة ، أو توضيح فكرة ، أو تحليل لها ،او تعليق عليها لو وضعت بصلب الرسالة لاستدعت انقطاع التسلسل الفكري للموضوع الأساس فمثل هذا موضعه هامش الرسالة .

فالهدف من الهامش تجريد المتن من تلك الاستطرادات، التي لا تعد جزء رئيساً من البحث، ولكنها في الوقت ذاته ضرورية لإعطاء القارئ صور كاملة لكل جوانب البحث .

للهامش وظائف متعددة يأتي في مقدمتها :

١- توثيق النصوص المقتبسة ، ونسبتها إلى أصحابها .

٢- اتخاذها لتنبيه القارىء على تذكر نقطة سابقة ، أو لاحقة في البحث ، مرتبطة بما يقرأه في الصفحة التي بين يديه. مثال ذلك: اقرأ صفحة ١٠ ، أو اقرأ ص ٢٥ من الكتاب ، وتدعى بـ (الإحالة)، .

٣- استعمالها لتوضيح بعض النقاط وشرحها ، سواء كانت مما جرى عرضها في ثنايا الموضوع ، أم لا ، أو عمل مقارنة يتعذر ذكرها في متن البحث ، أو تنويه عن شخص ، أو ترجمة لعلم من الأعلام. وحينئذ يكون تسجيل هذه الأشياء في الهامش أوفق وأولى ؛ لئلا تكون سببا في قطع تسلسل الأفكار ، وترابطها

٤-الإشارة إلى مصادر أخرى غنية بالمعلومات ، ينصح القارىء بالرجوع إليها

ومن الحقائق يتبني للباحث إدراكها أنه الأفضل قدر الإمكان الهوامش لأي غرض؛ يضمن متابعة القاري يقطع عليه تسلسل المعاني ،

طرق كتابة الهوامش ، ومكانها من البحث

لكتابة الهوامش ثلاثة طرق يلتزم بها الباحث في كل بحثه وهي كالاتي :

اولا : تدون الهوامش بأسفل الصفحة ويكون هذا باحدى الطرق التالية :

أ- وضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة ، وتبدأ من رقم (١) مدونا في أعلى لدى نهاية النص، أو الفكرة يقابله الرقم المائل بالهامش. وتوضع في أسفل كل صفحة هوامشها ، وكل صفحة مستقلة بأرقامها ، ومراجعها ، وكل ما يتصل بها . وفي مثل هذه الحالة يفصل متن الرسالة عن الهامش بخط أفقي يكون بينه وبين صلب الرسالة مسافة واحدة ، وتتلوه الهوامش على مسافة واحدة أيضا، وكذلك يفصل بين سطورها بمسافة واحدة . الرقم الموضوع في الهامش يوضع محاذيا للسطر ، ولا يرفع عنه ، يوضع الرقم بين قوسين كبيرين ، والأرقام أحدها تحت الآخر ، بمحاذاة تامة ، وبعد فراغ قليل تدون المعلومات بعضها تحت البعض الآخر ، مع مراعاة المحاذاة، كما هو المتبع هنا في هذا الكتاب .

ب - إعطاء رقم متسلسل متصل لكل فصل على حدة ، ويبدأ أيضا من رقم (١) ويستمر إلى نهاية الفصل ، مع اختصاص كل صفحة بهوامشها ، وتعليقاتها .

ج - إعطاء رقم متسلل متصل للرسالة كلها ، مبدوها برقم (١)،ويستمر إلى نهاية الرسالة ، ويدون في أسفل كل صفحة هوامشها.

ثانيا: التهميش في نهاية كل فصل:

إعطاء رقم متسلسل لكل فصل على حدة ، مبدوءا برقم (١) ويستمر حتى نهاية الفصل ، وتجمع كل الهوامش ، والتعليقات لتدوينها في نهاية الفصل .

ثالثا : جمع الهوامش كلها في نهاية البحث ، أو الرسالة ، وإعطاؤها رنا متسلسلا من بداية الموضوع ، حتى نهايته .

وهذه كلها تعود الى ثلاث طرق رئيسة إذا تجاوزنا طريقة الترقيم ، فالتعليقات ، والهوامش إما أن تدون بنهاية كل صفحة ، أو في نهاية كل فصل، أو في آخر الرسالة .

*مميزات وعيوب كل طريقة:

من مميزات الطريقة الأولى أنها تكون معدة مباشرة في نهاية الصفحة يتعرف إليها القارىء في الحال ، دون عناء .

أما عيوبها فهي صعوبة هذه العملية في الكتابة ، أو الطباعة ؛ حيث يجب أن يقدر لها الفراغ المناسب ، دون زيادة ، أو نقص ، كذلك يصعب الاحتفاظ بشكل موحد منسق للصفحات ، وبخاصة إذا صادف أن الإشارة إلى المراجع قد تتكرر أكثر من مرة.

أما الطريقتان الأخريان : وهي التي تسير على كتابة المراجع في نهاية كل فصل، أو في نهاية الرسالة حيث تأخذ رقا متسللا ، فمن مميزاتها سهولة جمعها ، وتنظيمها في قائمة واحدة ،

وبالإمكان كتابتها في صفحة جديدة، وإضافة ما يراد إضافته عند الانتهاء من كتابة الفصل ، أو المبحث ، وذلك لن يغير او يشوه من شكل الصفحة وتنسيقها .

أما عيوبها فهي أن الرجوع إليها ليس بنفس السهولة التي يجدها القارىء في الطريقة السابقة ، كا يصعب إضافة، بعض التعليقات في الصفحات الأولى من الفصل أو حذفها؛ إذ يؤدي إلى تغيير رقم التسلسل .

وهنا تجدر معرفة الطريقة التي يفضلها القسم ، هل هي كتابة الهوامش في أسفل الصفحة؟ أو في نهاية الفصل؟ المبحث؟ أو الرسالة؟ .

في جميع الحالات يشار إلى المراجع عن طريق الترقيم في أعلى السطر بعد انتهاء الجملة المقتبسة ، أو العبارة التي يراد التعليق عليها ، وإذا كانت الجملة طويلة فالرقم يوضع عند نقطة من الجملة بشكل لا يؤثر على تسلسل العبارة ، والفكرة بقدر الإمكان .

ومما يضر بالبحث أن تكون التعليقات غامضة ، ولا يمكن فهمها ، فإن الغرض من استعمال التعليقات هو التوضيح . وهناك طريقة أخرى للإشارة إلى التعليقات غير الإشارة بالرقم ، وذلك بوضع علامات أخرى مثل: (+ + -* ،») الخ. ولكن أصبح استعمالها الآن نادرا

و الهوامش سواء كانت مشتملة على تعليقات ، أم مصادر ، ومراجع إنما هي ملحقات بالبحث ، ولا يمكن أن تغني بحال من قوائم المصادر البيبلوجرافية في نهاية الرسالة.

توثيق المعلومات

البحث العلمي يعتمد اعتادا كليا على المصادر التي استخدمها الباحث في إنجاز عمله العلمي ، فالواجب يقتضي الاعتراف المؤلفيها بذكر أسمائهم ، إلى جانب جهودهم، وهذا الاعتراف يبرز في صورتين : الأولى: الاعتراف العام: ومظهره قائمة المصادر ، والمراجع في نهاية الرسالة . الثانية : الاعتراف الخاص: وذلك لدى نسبة النص ، أو الفكرة المقتبسة إلى مصدرها خلال كتابة البحث . وإذا كانت نسبة النص، أو الفكرة ، أو الطريقة إلى صاحبها تعني اعترافا وتقديرا لجهوده العلمية فهي ظاهرة توحي بالثقة فيا ينقله الباحث ،صحة في الرواية ، وتدقيقا في النقل . ولما للتوثيق من أهمية في الرسائل العلمية والبحوث فإن الهيئات العلمية تحاول جاهدة أن توجد الطرق الميسرة الوافية بهذا الغرض ، والتي تضمن الأمانة العلمية أولا، وتوفر الجهد والوقت على الباحث ثانيا ، وتزود القارىء بالمعلومات التي تحقق استفادته ، ومتابعته العلمية ثالثا .

فالأمانة العلمية تتمثل في الحرص على نسبة المعلومات لأصحابها . وتوفير الجهد والوقت متمثل في الطرق، والوسائل التي يترسمها الباحث ؛ حيث يتحقق بالأمانة العلمية ، بأقرب الطرق .

أما المتابعة العلمية ، وتسلسل الأفكار فهي من دراسته للعمل العلمي ، الواضح الأسلوب، البين المعالم . الثمرة التي يجنيها القاري في سبيل تحقيق هذه الأهداف الثلاثة أوجدت الهيئات العلمية

المتقدمة طرقا مختلفة للتوثيق العلمي ، يتخير منها الباحث ما يناسبه شريطة أن يلتزم الطريقة التي يختارها في عموم بحثه .

بين يدي الباحث هنا طريقتان رئيستان من أشهر طرق التوثيق في تأخذ البحث العلمي ، بها الجامعات في العالم المتقدم على درجة سواء وإنما تكون الأفضلية لأحدها على الأخرى؛ حيث ترجيح المشرف العلمي ، أو القسم المختص .

الأولى: التوثيق الكامل بالهامش :

الثانية : التوثيق المختصر المباشر :

وتحته ثلاثة أنواع .

١ - التوثيق باللقب ، أو العنوان فقط .

٢ - التوثيق باللقب مع تاريخ النشر.

التوثيق بالأرقام فقط .

ولكل من هذه الطرق خصائصه ، ومزاياه التي ستتضح من خلال العرض التالي :

*التوثيق الكامل بالهامش

تقتضي البحث ، في حين المصدر من هذه الطريقة تزويد القارىء في الهامش معلومات وافية عن الصدر الذي يتم الاقتباس منه ، في أول مناسبة يعرض ذكره في متن أنه يستغني عن الكثير منها عندما يتكرر الاقتباس نفسه ، خلال العرض.

ولما كان الغرض من هذا هو تسهيل الوقوف والرجوع إليها عند أول وهلة فإن علاء مناهج البحث يؤكدون على تدوين بيانات النشر المصدر ، لدى أول مناسبة لذكره ، بهامش الرسالة ، بالإضافة إلى بقية المعلومات الضرورية ، ونقدم هنا عرضا إجماليا للفقرات التي ينبغي تدوينها ، ثم إتباعها بعرض مفصل حسب أنواع المؤلفات ، سواء منها عن المطبوع، أم المخطوط .

والعرض الإجمالي هنا يتضمن ذكر المعلومات ، والفقرات التي تدون

عن المصدر بصورة عامة ، حسب الترتيب التالي :

أولا : اسم المؤلف ثم لقبه ، والبعض يرى العكس ، والمهم هو السير على طريقة واحدة ، وبصورة مستمرة أثناء البحث .

وربما بر جع في بحوث الدراسات الاسلامية ، والعربية البدء بذكر الاسم ، ثم اللقب، إلا اذا اشتهر المؤلف بلقبه كالسرخسي ، والسيوطي، والكاساني، والسبكي؛ ذلك لأن كتب التراجم الإسلامية درجت على ذكر الاسم أولا ، ثم اللقب ثانيا ، وحينئذ يسهل البحث عنها في كتب المصادر الاسلامية، وعلى العكس البحوث العلمية الجامعية الحديثة فإن مفتاح من التراجم هو اللقب أولا ، ثم الاسم ثانيا .

٢- عنوان الكتاب ، أو الدورية :

٣-عدد الطبعة المعتمد عليها : تدون عادة على صفحة الغلاف ، أو خلفه . ينوه عنها في حالة تعدد طبعات الكتاب بعد العنوان مباشرة ، يعقبه فاصلة .

يفصل بينه وبين الاسم بفاصلة ، ويوضع خط تحت عناوين الكتب والدوريات المطبوعة، أما عناوين المقالات بالدوريات ، وكذلك الكتب المخطوطة فتوضع بين قوسين صغيرين، تدون عادة فاصلة بعد عنوان الكتاب ، إلا اذا أعقبه نوسان مدونا بها بيانات النشر، وفي مثل هذه الحالة فإن الفاصلة تدون بعدالقوس الأخير.

٤- اسم المحقق ،أو المعلق، أو المترجم كاملاً إن وجد .

٥- بيانات النشر : وتشتمل على ما يأتي: ، ثم اسم الناشر ، اسم البلد الذي تم به طبع الكتاب ثم تاريخ النشر.

٦- رقم الجزء : إذا كان المصدر مكونا من أكثر من جزء يرمز إليه

بـ (ج) وبدون رقم الجزء المقتبس منه نفسه، ثم تدون بعده فاصلة .

٧- رقم الصفحة :

ويرمز إليها بـ « ص »، ثم يشار إلى رقم الصفحة من المصدر المقتبس منه ، منتهية بنقطة .

سؤال :ماهو الفرق بين توثيق المصدر فى الهامش وتوثيقه فى قائمة المصادر والمراجع؟

الكتابة المبدئية للبحث

من الأوليات البحثية أن مسودة البحث هي التجربة الأولى لكتابة البحث ، وغالبا ما يعتريها ضعف التعبير، ونقص المعلومات ، وعدم الدقة في طريقة العرض. وهي على أي حال خطوة ضرورية لإبراز البحث من حيز التفكير إلى حيز الوجود ، وبعد ذلك تأتي مراحل التعديل والتطوير ، فمن ثم لا بد وأن يوطن الباحث نفسه على إعادة هذه التجربة لمرة، أو مرتين ، أو أكثر ، حتى يصل البحث أسلوبا، وعرضا، وأفكارا إلى الشكل السليم الذي يحقق الانطباع المطلوب الذي يهدف إليه الباحث .

البدء بكتابة المسودة الأولى للفصل من البحث ، ثم العمل على تنقيحه بعناية شديدة .

إعادة كتابة الفصل للمرة الثانية ، ومعاودة تنقيحه وتهذيبه للمرة الثانية . ثم إعادة كتابته للمرة الثالثة ، وبعد الانتهاء توضع الأوراق جانبا ، ويكتب الفصل من جديد .

يبدأ البحث عادة بالمقدمة التي تعد الفصل الأول في الرسالة ، إلا أن تدوينها عادة ياتي بعد الانتهاء من كتابة البحث تماما ، حيث يكتمل تصور الباحث للموضوع من جميع جوانبه العلمية ، نتيجة المعاينة العلمية الطويلة ، والرؤية الواضحة .

يتناول الباحث في البداية مجموعة من البطاقات حسب عناصر حسب الخطة، يلقي عليها نظرة متأملة ؛ ليستعرض ما فيها من معلومات ، ويرتبها أهميتها ، فيبدأ بالأفكار الأساسية، والنقاط الرئيسة ؛ لتكون دائما في الطليعة .

يحرص أن تكون كل فقرة وفكرة ذات علاقة قوية بموضوع البحث ، وكلها مجتمعة مرتبط بعضها بالبعض الآخر ارتباطاً منطقياً.

ينبغي الاهتمام في البداية بتدرين الأفكار بصرف النظر عن الأسلوب ، والصياغة، فتدوينها يعقلها من التفلت ، والنسيان ، أما التحسين ، والتطوير للأسلوب ، والصياغة فإنه خطوة تالية تعقبها بشكل تلقائي. والمهم في هذه المرحلة إبراز أفكار البحث إلى الوجود ، بتدوينها من دون تباطؤ .

الموضوع الواحد في خطة البحث يحتوي عددا من المعاني، والأفكار ، كل فكرة فيه تمثل وحدة مستقلة في ذاتها . تحتوي جملا عديدة توضحها ، أو تؤكدها ، أو تبرهن عليها . مثل هذه الأفكار يكون كل منها وحدة فكرية في الموضوع ، يكون إبرازها بكتابتها في فقرة جديدة من أول السطر لتمثل وحدة مستقلة ، متميزة عا قبلها ، وما بعدها يتبع في اللغة العربية فيدون في فقرات مستقلة .

إن هذا سيساعد القاري، على وضوح المعنى الذي يريده الكاتب . الباحث في كل مرحلة من مراحله، والترتيب المنطقي للمعلومات

التركيز على النقطة الأساسية في البحث ، والتأكيد على وجهة نظر والنقاش هو الذي سيجعل القارىء يتابع أفكار الكاتب في سهولة

ويسر . تدل على ضيق وجهة النظر تعنى الأفكار التي يقتنع بها الباحث ، أو يرجحها ، كا تبدو في انطباعاته ، وأحكامه. والباحث الكف، لا يفتقد الأسلوب العلمي الرصين في عرض آرائه وترجيحاته بطريقة ذكية يدركها القارىء دون لجوء إلى استعال ضمير المتكلم المفرد، أو الجمع مثل (أرجح - ترجح – أقول - قلنـا - قلت) إلى غير ذلك من التعبيرات التي لا تتناسب والباحث المبتدىء ، فهي التعبير، وضعف الأسلوب، إلى جانب أنها لا تتلاءم وأسلوب العصر .
والمناسب في مثل هذا المستوى أن يلجأ إلى الأسلوب غير المباشر مثل (والرأي ، والراجح)، وغير ذلك مما يشعر بموقفه في أسلوب هاديء ، رصين ، وتواضع جم .

في النهاية عليه أن يتأكد من توافر الأمور التالية :

١- عرض موضوعات البحث بصورة دقيقة ، واضحة ، وأسلوب سهل

يتلاءم والمادة العلمية. متحريا تسلسل الأفكار ، وترابطها .

٢-صلة موضوعات البحث ، وارتباطها بعضها بالبعض ، سواء بالنسبة للعناوين الجانبية وصلتها بالعناوين الرئيسة ، أو بالنسبة للعناوين الرئيسة وعلاقتها بالعنوان العام بشكل مباشر .

٣-تنقيح العناوين وتهذيبها ، سواء في ذلك الرئيسة ، أو الجانبية .

٤- إيجاد توازن منطقي ، وتناسب شكلي بين الموضوعات بعضها . البعض الآخر قدر الإمكان، بحيث لا تبدو بعض الفصول طويلة جدا ، وبعضها قصيراً جدا .

٥- عرض الأمثلة ، والشواهد بصورة مقنعة ، والتأكد من سلامة موقفه من الآراء المعارضة، والمتقابلة باعتدال دون تحيز ، أو تحامل .

٦- ملاءمة المادة العلمية المقتبسة ، ومناسبتها للموضع الذي دونت فيه بالنسبة للسابق واللحق من البحث ، وهذا يتطلب اهتماما كبيرا بها ، وبالأفكار التي تتضمنها حتى لا تبدو شاذة عنها .

وهذا يستدعي النظر في سبب إدخالها ضمن البحث ، واختيار المكان المناسب لها، والتمهيد بما يوحي بصلتها وأهميتها للموضع الذي وضعت فيه.

٧- توثيق النصوص المقتبسة ، والأفكار بالطريقة العلمية المعتمدة ، واستخدام العلامات الإملائية بطريقة صحيحة ، ولدى توافر هذه الأمور واستيفائها يكون البحث مؤهلا لطباعته واتخاذ الخطوات التي تليه

مقدمة البحث

بعد إتمام الصياغة النهائية للمسودة ، والاستعراض التام لمباحث الموضوع، واستيفاء الكتابة في جزئياته ، وكلياته تكون قد اتضحت صورة البحث تماما ، واكتمل بناؤه العلمي ، وحينئذ يكون من السهل تحديد النقاط ، وحصر المعلومات التي يرغب في تدوينها في المقدمة ، لمقدمة البحث هي مطلع الرسالة ، وواجهتها الأولى، فلا بد أن تبدأ قوية مشرقة، متسلسلة الأفكار، واضحة الأسلوب، متماسكة المعاني ، تستميل القارىء ، وتجذب انتباهه.

ومن الضروري « أن تحتوي المقدمة على الأغراض والأفكار التالية :

١)تحديد موضوع البحث الذي يتصدى الباحث لعرضه ومناقشته في إطار تصوره الأخير.

٢) الإشارة إلى قيمة البحث ، وأهميته .

٣) شرح الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع بالذات،أوبجانب من جوانبه .

٤)إعطاء ملخص عن الطرق التي أمكن القيام بها للحصول على النتائج التي توصل إليها البحث

٥) تحديد المنهج الذي سلكه الباحث في معالجة موضوعات البحث .

٦)تحديد معاني المصطلحات التي جرى استعالها خلال عرض البحث ، وبيان المقصود منها .

٧) الدراسات ، والأعمال العلمية السابقة التي أسهمت في تطور الموضوع ، وخصائص كل منها، لتتبين المقارنة من خلال ذلك بينها وبين الإضافة الجديدة التي أضافها البحث .

٨) التقسيمات الأساسية لموضوعات البحث .

والمفروض في المقدمة أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع الرسالة ، لأنها تعد البداية الحقيقية للبحث ، وأن تحرر في أسلوب علمي جيد بحيث تكسب اهتمام القارىء ، كما ينبغي أن تكون توضيحا لأفكار البحث ، وإعطاء صورة مصغرة عنه، وترتيبها ترتيبا منطقيا يجذب القارىء من خلال استعراضه لها .

خاتمة البحث

هي النتيجة المنطقية لكل ما جرى عرضه ومناقشته ، وهي المساهمة الأصيلة ، والإضافة العلمية الجديدة التي تنسب للباحث بلا مزاحمة ، أو منافسة ، إنها تذهب إلى أبعد من قضايا البحث ، ومقدماته ، حيث تعلن فيها الأحكام، وتقرر النتائج .

يتم هنا عرض الموضوع الرئيس، والتعرض لبعض الموضوعات ، والنقاط ، والتحليلات التي سبقت مناقشتها ، ولكن بصورة مختصرة وكأنها مقدمات ، أو مبررات يقصد منها التمهيد للنتيجة ، أو النتائج بشكل طبيعي . أحيانا ما يوصي في الخاتمة بإجراء بحث لبعض الموضوعات على نطاق أوسع، أو الاهتمام ببعض النقاط المهمة . قد تضمن الخاتمة اقتباس نص مهم له أثره في الإقناع بنتيجة البحث .

الخاتمة وهي الجزء النهائي في نصوص الرسالة الذي يترك الانطباع الأخير تحتاج إلى عناية شديدة في ترتيب الأفكار ، وجودة الصياغة ، واختيار الجمل ، والعبارات ، يحس القارىء من خلالها أنه وصل إلى نهاية البحث بطريقة طبيعية ، متدرجة دون تكلف .

إن القارىء مكث طويلا في انتظار النتائج في هذا الفصل، ليحصل في النهاية على شيء له قيمته ، وأهميته ، مختلف تماما عما سبق من فصول ،

مي يذكر هنا . في الحقيقة مقدمات ، وبراهين قصد منها التوصل إلى الإقناع بما

البحث كله لا يعني شيئا إذا لم تكن له نتيجة ، أو نتائج لها قيمتها العلمية ، أو الفكرية ، أو الإجتماعية .

ناقش الفروق بين مقدمة البحث وخاتمته ؟؟؟؟؟؟

مراجعة البحث

هي مرحلة تنقيح البحث ، وتهذيبه ، وبداية الإنتهاء منه ، ووضعه في الصورة المناسبة المرغوبة ، وبنظرة واقعية إلى هذه المرحلة من البحث نجد أنها تأتي في أعقاب جهد متتابع ، وصبر طويل على معاناة البحث ومشاكله لفترة تعد بالسنين أحيانا كثيرة ، فليس غريبا أن يعتري الباحث عند خطوة من خطوات البحث شيء من الملل، فمن ثم ينبغي أن يعطي لنفسه فرصة من الراحة ، بعد الإنتهاء من مسودة الرسالة .

إن هذه الفترة سيكون لها أثرها الطيب ، إذ تتجدد نفس الباحث ، وتبدو نتائج هذا على الدقة في مراجعة البحث ، وسرعة التنبه لاستدراك الأخطاء ، وتلمس مواضع النقص ،أو الزيادة ، فالاستمرار بدون توقف مدعاة إلى تجاوز الكثير من الأخطاء ، وعدم التنبه لها ، وبطبيعة الحال يصبح الخلل واضحا في البحث فيكون سببا في تقليل أهميته، والانخفاض بمستواه العلمي .

ومن الجوانب التي ينبغي التأكد من وجودها وتأملها بدقة أثناء هذه المرحلة ما يأتي:

١-سلامة الجمل ، والعبارات . الأخطاء النحوية ، واللغوية ، ولا مانع من الاستعانة ببعض المتخصصين في هذا المجال لتصحيح البحث ، وتنقيحه .

٢)وضوح الافكار ، والمعاني ، ومراعاة الترابط ، والتلاحم بينها .

٣) كفاءة المقدمة ، وعرضها للموضوع عرضا واضحاً سليا ، وبيان الهدف منه، والطريقة التي جرى السير على ضوئها في معالجة مباحثه ومشكلاته .

٤) صياغة العناوين الرئيسة، ووضعها في أماكنها المناسبة؛ إذ المفروض في العناوين الإيجاز مع استيفاء المعنى المقصود .

٥) تدرج الافكار وتطورها من مبحث إلى آخر ، ومن نقطة إلى أخرى، بحيث تقود كلها مجتمعة إلى نتيجة البحث .

٦) البدء من أول السطر عند تدوين فكرة معينة ، أو نقطة مهمة ؛ حتى يبدو البحث أكثر تنسيقا

٧)التأكد من سلامة ترقيم الإحالات المشار إليها بالهامش.

٨) استعمال العلامات الإملائية استعالا صحيحا .

٩)اعطاء عناية كافية لنقل الآيات القرآنية ، ، كما ينبغي العناية بنقل الأحاديث النبوية الشريفة ، وتخريجها .

١٠)تجنب التكرار والإعـادة سواء في العبـارات ، أو في الأفكار ، فالتكرار عيب في الكتابة ، ويؤدي الى فقدان اهتمام القارىء .

١١) التأكد من أن كل ما حوته الرسالة مهم ، وذو علاقة وثيقة بالبحث .

تنظيم قائمة المصادر

تحتوي هذه القائمة عادة على كل المصادر التي استفاد منها الباحث خلال دراسته للبحث. وهي تختلف تماما عن سابقتها التي كانت مجرد خطوة أولى في سبيل الإعداد للبحث ، فإن القائمة الأولى للمصادر مجرد قوائم لكل كتاب يظن به وجود معلومات متصلة بموضوعات الرسالة، في حين أن قائمة المصادر الأخيرة يجب أن تحتوي على المصادر ، والمراجع التي تم الاستعانة بها بالفعل ، واقتباس الباحث منها فقط. والبعض لا يمانع أن يعرض فيها الباحث أيضا كل ما استأنس به ، أو رجع إليه من مصادر فأفاده في تفهم الموضوع ، ، حتى ولو لم يقتبس منه نصا في الرسالة . والمهم أن هذه القائمة ألا تحتوي على غير هذين النوعين:

- مصادر جرى الاقتباس منها بالفعل

- ومصادر مساعدة ومعينه للباحث ورجع إليها لفهم موضوعه دون الاخذ منها.

يأخذ تنظيم قائمة المصادر طرقا عديدة :

أولا : الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين مبدوءا باسم الشهرة ، أو اللقب ،

ثم الاسم. وهذا أيسر ، وأسهل ، وأحسن تنظيماً بالنسبة للمصادر القليلة. وإذا كان من بينها مصادر لا تحمل أسماء مؤلفيها فيجري ترتيبها هجائيا حسب عناوينها . على أن غالبية الباحثين لا يعدون في الترتيب : الكني (أبو-ابن)، وكذلك (أل) التعريف ، بل يحتسب في الترتيب الحرف الأول للاسم الذي يليها. مثاله (ابن القيم) يصنف مع حرف القاف.

ثانيا:الترتيب الزمني حسب تواريخ النشر :

بعض قوائم الكتب تبدو أكثر تناسبا لو نظمت حسب الترتيب الزمني للنشر، وهذا النوع من ترتيب المصادر يتلاءم كثيرا عند تتبع المراحل التاريخية ، أو التطورية. ولا بد من فهرسة لمثل هذه القوائم خصوصا إذا كانت طويلة .

انظر :

ثالثا :الترتيب المصنف - نقسم حسب الموضوعات:

فمصادر تفسير القرآن تستقل بقوائمها ، وكذلك مصادر الحديث ، والعقيدة ، والفقه ، والأصول ، واللغة ، وهي في نفسها تقسم تقيا موضوعيا آخر ، فالبحث التاريخي على سبيل المثال - ربما نقسم مصادره حسب ا ب الأماكن ، والبلدان ، والبحث في التربية ربما مصادره حسب المستويات المتعددة للمراحل التعليمية ، كالمرحلة الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية . والمصادر الفقهية ربما تقسم حسب المذاهب الفقهية المختلفة الخ .

التنظيم للمصادر على هذه الطريقة مفيد ومساعد جدا ، خصوصا إذا كانت دراسة البحث تسير على نفس الطريقة في تقسيم البحث ، وتنظيمه، يتخلل هذه الطريقة بعض الصعوبات عندما يتوافر في الكتاب الواحد معالجة موضوعات كثيرة تنتمي الى أقسام متعددة، وحينئذ يصنف مثل هذا الكتاب أكثر الموضوعات وأقربها انتسابا إليه .

يراعى داخل التقسيم الموضوعي ترتيب المصادر ترتيبا هجائيا ، أو أبجديا .

رابعا:الترتيب حسب نوعية المصادر وطبيعتها :

بعض الكتاب والباحثين يعمل قوائم مستقلة للمصادر الأساسية، وأخرى بالمصادر الثانوية ، قوائم خاصة بالمصادر ، وأخرى خاصة بالدوريات ، البحوث المنسوبة لأصحابها ، والأخرى التي لم يسم أصحابها ، وكتب المراجع هي نفسها تمثل نا مستقلا

هذا النوع من الترتيب للمصادر مفيد بالنسبة للباحث أن الذي يريد يبرهن على اهتمامه ، وعنايته بالبحث ، ربما يكون الأمر صعبا بالنسبة للقارىء في البحث عن عنوان معين ، كا أن بعض المصادر يمكن وضعها في أكثر من قسم عندما يكون المصدر الواحد مشتملا على مادة علمية أساسية ، ومعلومات أخرى ثانوية .

والطريقة الأولى هي أفضل الطرق لتنظيم المصادر ، وهو ما جرى ترتيب المصادر فيها على أساس الحروف الهجائية ، أو الأبجدية لاسم شهرة المؤلف ، أو لقبه أولاً. فإن الرجوع الى المصدر وأخذ معلومات عنه سهل وسريع ، والطريقة الثالثة أكثر فائدة للمتخصصين . يتبع في طريقة السير في تسجيل المعلومات ، وعرضها في قائمة المصادر التعليمات السابقة في «العناصر الرئيسة لتسجيل المعلومات عن المصادر ،") .

ص ٠٨٣ الفقرة (أ) مع التنبه لعدم ضرورة ذكر (رقم الكتاب وعنوان المكتبة) كما في ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن طريقة تنظيم المصادر في نهاية البحث ، أو الرسالة واحدة لا تختلف ، سواء كان التوثيق للمعلومات متمشيا حسب التوثيق الكامل بالهامش، أو حسب التوثيق المختصر المباشر، أو طريقة التوثيق بالأرقام.

*مقارنة بين تدوين المصادر بالهامش وتديونها في قائمة المصادر :

بالمقارنة بين تدوين معلومات المصادر بالهامش حسب طريقة التوثيق الكامل في المناسبة الأولى من تدوينها ، وقائمة المصادر البيبلوجرافية ، في نهاية البحث نجد أنها متشابهنا المادة ، متشابهتا الترتيب ، والاختلاف بينها في طريقة الإعداد ، والتدوين فقط ، وهو ناشىء عن المقصود من كل منها .

فالمقصود من قائمة المصادر في نهاية البحث هو إعطاء معلومات وافية عن المصدر العلمي فيما يتصل باسم المؤلف ، وعنوان الكتاب ، ومكان الطبع ، وتاريخه ؛ لتيسير الحصول عليه في حالة رغبة القاريء الاطلاع ، أو التأكد من المعلومات. في حين أن الغرض من تدرين المعلومات عن المصدر بالهامش هو اعطاء القارىء معلومات محددة عن صفحة ، أو فصل معين ، أو تحديد المكان الذي اقتبس الباحث منه مادته العلمية بالتعيين .

كا أن الغرض الثاني لتدوين معلومات المصادر بالهامش هو تمكين القارىء من الوقوف على المصدر نفسه عند أول مناسبة لذكره، والرجوع إلى النسخة التي رجع إليها المؤلف لمراجعة المعلومات والتأكد منها .

ولما لهذه المقارنة من أهمية فإننا لجمل الفرق المنهجي والفني بين تدوين المعلومات عن المصادر في الهامش ، وقائمة المصادر في نهاية البحث في الفقرات التالية .

أولا : اسم المؤلف يدون بالهامش حسب ترتيبه الطبيعي ، باسم الشهرة ، أو اللقب ، ثم الاسم، وهو الأسلم، والمناسب لكلا طريقتي التوثيق : طريقة التوثيق الكامل بالهامش، وطريقة التوثيق المختصر المباشر . يلتزم في قائمة المصادر دائماً البدء باللقب أولا ، ثم الاسم ثانياً

ثانيا :يدون بالهامش أسماء المؤلفين إذا كان عددهم اثنين حتى ثلاثة ، فإذا زاد عددهم على ذلك فإنه يكتفي بالاسم الأول حسبما هو موجود على غلاف الكتاب ، ويكتفى بعده بتدوين كلمة "وآخرون "

يختلف الأمر في قائمة المصادر؛ إذ لا بد من تدوين أسماء كانة مها بلغ عددهم. المؤلفين

ثالثا : الفاصلة الاملائية المستعملة بشكل رئيس ثابت في هي الفصل بين وحدات معلومات المصادر بالهامش . أن النقطة العلامة الإملائية الرئيسة المستعملة في حين هي في الفصل بين وحدات معلومات المصادر في قوائم المصادر (البيبلوجرافية).

رابعا : بيانات النشر عن المصدر بالهامش تدون بين قوسين . في حين أنها لا توضع هذه المعلومات بين القوسين في قائمة المصادر والبيبلوجرافية

خامسا : رقم الجزء والصفحة مهم وضروري بالنسبة لتدوين المصدر بالهامش .

في حين أنه لا حاجة إليه في قائمة المصادر، إلا في حالة أن يكون الاقتباس جزءا أو فصلا من كتاب ، أو بحثا في دورية ، وفي هذه الحالة لابد من تدوين الرقم الأول والأخير له. وكذلك إذا كان القسم يطالب منسوبيه بتدوين عدد صفحات كل مصدر رجع إليه الباحث ، فإنها تدون في نهاية المعلومات عن المصدر

هذا وقد سبق عرض نماذج تطبيقية لتدوين المعلومات عن المصادر في قوائم المصادر (البيبلوجرافية). وتدوينها بالهامش بصورة تفصيلية في (نماذج تسجيل المعلومات عن المصادر ببطاقة التعريف) إذ هي الطريقة المتبعة في تنظيم قوائم المصادر (البيبلوجرافية) و (التوثيق الكامل بالهامش) .

مصادر كل تخصص وكيفية البحث فيها

مصادر التاريخ

١- مصادر التاريخ القديم :

اعتمد مؤرخو التاريخ المصري القديم في تسجيل أحداث هذا التاريخ على المصادر الأربعة الآتية:

الآثار، والحضارات المعاصرة، وكتابات الرحالة اليونان والرومان، والكتابين السماويين" التوراة والقرآن الكريم".

الآثار

ويقصد بها ما خلفته الحضارة المصرية القديمة من تراث مكتوب وغير مكتوب؛ كالأهرامات والمعابد والمقابر وأوراق البردي واللوحات الجنائزية والتوابيت والعلوم والآداب.

وليس من شك في أن هذا المصدر هو أهم وأصدق مصادر دراسة التاريخ المصري القديم .

الحضارات المعاصرة

وهو ما ورد في كتابات الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية القديمة كالحضارات البابلية والأشورية والفينيقية والحيثية واليونانية وغيرها. و واجب فيما يتعلق بما ذكرته هذه المصادر التي لم تكن موضوعية في بعض الأحوال عند تسجيل الأحداث، فترفع من شأنها إذا كانت تخدم هدفاً لهم أو تقلل من أهميتها إذا كان ذلك سيؤدي إلى الإقلال من أهمية الطرف الآخر لديهم.

كتابات الرحالة اليونان والرومان:

ويشمل ماورد في كتابات الرحالة اليونان والرومان الذين زاروا مصر في فترات مختلفة ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الثاني للميلاد. ويعتبر هذا المصدر أقل المصادر دقة لأسباب عدة، منها أن هؤلاء الرحالة لم يكونوا على علم باللغة المصرية القديمة عندما زاروا مصر فاعتمدوا في تسجيل الأحداث على المترجمين والوسطاء فجاءت كتاباتهم مبتورة ومشوهة ومنافية للحقائق في بعض الأحيان. ومن الأسباب أيضا أنهم زاروا مصر في فترات ضعفها أو كانت بلادهم في حالة عداوة مع مصر، ونذكر منهم على سبيل المثال "هيرودوت" و"ديودور الصقلي" و"بلو تارخ الروماني"، ويكفي أن يرجع القارئ إلى كتابات هيرودوت عن مصر ليلحظ ما فيه من التجني وعدم الموضوعية في معظم ما ذكروه عن مصر وشعبها.

الكتب السماوية "التوراة والقرآن الكريم":

وردت في الكتابين السماويين إشارات إلى مواقع قديمة وأحداث تاريخية. ورغم إيماننا بكل كلمة وردت في الكتابين السماويين وبإمكانية الاستفادة منها، إلا أنهما ليسا كتابين للتاريخ والتأريخ، وإنما أنزلهما الله سبحانه وتعالى للعظة والعبرة، كما لم يرد فيهما ذكر صريح لأسماء ملوك أو حكام.

والواقع أن آثار المصريين القدماء تظل هي أصدق وأدق المصادر لكتابة تاريخهم، ولعلنا نشير إلى بعض الوثائق المهمة التي تركوها لنا وخصوصا القوائم التي تضمنت أسماء الملوك وهي:

حجر بالرمو:

ينسب هذا الحجر إلى مدينة بالرمو عاصمة جزيرة صقلية حيث يوجد بمتحفها منذ عام ١٨٧٧، والذي يؤرخ بنهاية الأسرة الخامسة أو أوائل الأسرة السادسة. والحجر عبارة عن قطعة صغيرة من حجرالشست يبلغ طولها٥,٤٣ سم، كانت جزءًا من حجر كبير سجل على وجهيه أسماء من حكموا مصر منذ عصر ما قبل الأسرات وحتى الأسرة الخامسة، حيث إن آخر اسم هو اسم "نفر اير كا رع" أحد ملوك هذه الأسرة ولسبب ما تحطم هذا الحجر ولم يعثر إلا على ست قطع منه أكبرها قطعة بالرمو، وتوجد في المتحف المصري بالقاهرة أربع قطع، على حين توجد القطعة السادسة في متحف الجامعة في لندن.

لوحة الكرنك

نقشت هذه اللوحة في عهد الملك تحتمس الثالث أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة وكانت قائمة في حجرة صغيرة بجانب صالة الأعياد في معبد الكرنك، وقد نقلت إلى متحف اللوفر بباريس. تضم اللوحة أسماء ١٦ ملكاً من أسلاف تحتمس الثالث طُمس الأسم الأول منها وتلاه اسم الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة ثم أسماء ملوك بعض الأسرات حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة.

لوحة سقارة

عثرعلى هذه اللوحة في مقبرة أحد الكهنة في سقارة والذي عاش في عهد الملك رمسيس الثاني ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة، وتوجد اللوحة في المتحف المصري بالقاهرة وتضم على وجهيها أسماء ٥٨ ملكاً بادئة بملوك الأسرة الأولى ومنتهية برمسيس الثاني نفسه.

لوحة أبيدوس

عثرعليها في معبد أبيدوس "العرابة المدفونة حالياًً- مركز البلينا محافظة سوهاج" وتضم اللوحة- التي ترجع لعهد الملك سيتي الأول أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة -أسماء ٧٦ ملكاً مبتدئة بأسماء ملوك الأسرة الأولى ومنتهية بالملك سيتي نفسه، مع إغفال بعض الملوك من أسرات مختلفة.

بردية تورين

تنسب هذه البردية إلى مدينة تورين الايطالية حيث تحفظ بمتحفها؛ وقد ذكر أنه عثر عليها في منف وأنها وصلت إلى إيطاليا في أوائل القرن التاسع عشر، وتؤرخ البردية لعهد الأسرة التاسعة عشرة وتضم ٣٠٠ اسم مبتدئة بأسماء الآلهة الذين حكموا مصر ومنتهية بأسماء ملوك الأسرة السابعة عشرة، أي نهاية حكم الهكسوس.

تاريخ مانيتون

مانيتون مؤرخ مصري قديم من مدينة سمنود في محافظة الغربية؛ كان كاهناً في عهد الملك بطليموس الثاني "فيلادلفوس ٢٨٠ .ق.م" الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة. أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها؛ ولسوء الحظ فقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون أثناء حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يصلنا من هذا التاريخ إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين، ومنهم على سبيل المثال المؤرخ اليهودي "يوسيفوس" الذي حاول أن يرفع من شأن بني جنسه ذاكراً أنهم هم الهكسوس الذين غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى. ومن المؤرخين كذلك المؤرخ الإفريقي "جوليوس" الذي نقل في مؤلفه بعض أسماء الملوك التي كانت مدونة في تاريخ مانيتون الأصلي.

نصوص الأنساب

ويقصد بها النصوص التي تحكي نسب عائلة معينة، وقد انتشرت عادة تسجيل النسب في العصور المتأخرة المصرية، وترجع أهميتها إلى أنها تساعد على معرفة تتابع بعض الملوك التي عاشت أسر أصحاب هذه النصوص في عهودهم. ومن أشهر هذه الأنساب، نسب كاهن عاش في الأسرة الثانية والعشرين، نقش على لوحة من الحجر محفوظة بمتحف برلين. وقد ذكر الكاهن أسماء ٦٠ جداً وأمام اسم كل منهم الملك الذي عاصره. هذا ولا يمكن الاعتماد التام على هذه النصوص إلا بعد مقارنتها بالمصادر الأخرى للتأكد من دقة ما ورد فيها من معلومات؛ وإذا كانت كل هذه المصادر السبعة لا تسجل إلا حياة الملوك كما هو الحال بالنسبة لنقوش المعابد والمقابر الملكية، فإن ففأنن نقوش مقابر الأفراد في العصور المختلفة والتي توجد في مناطق متعددة تحوي الكثير من النقوش والمناظر التي تصور الطبقة المتوسطة وطبقة العمال والفلاحين. وهذه الآثار على كثرتها في مصر وفي المتاحف الأجنبية لا تعني أنه قد تم كتابة كل فصول التاريخ المصري القديم، وسد كل الثغرات فيه لأن تراب مصر لا يزال يخفي الكثير من الكنوز التي سيؤدي الكشف عنها إلى إعادة كتابة بعض فصول هذا التاريخ.

٢- مصادر التاريخ الإسلامى :

مصادر التاريخ الإسلامي سينصب على التعريف بها وبما يمكن ان تقدمه للباحثين من معلومات وكيفية الاستفادة منها.

١- التاريخ العام:

صنف المؤرخون المسلمون كتباً تميز أغلبها بالضخامة أطلق عليها من قبل بعض الباحثين مصطلح "كتب التاريخ العام" لأنها حوت مادة تاريخية عن الأحداث منذ بدء الخليقة وحتى السنة التي يتوقف فيها المؤلف عن متابعة الكتابة وهي في الغالب قبل وفاته بمدة قصيرة ورتبت فيها الأحداث التاريخية التي وقعت قبل البعثة النبوية ترتيباً موضوعياً أو حسب تعاقب الأحداث، أما الفترة الإسلامية فقد اعتمد في تنظيمها حسب تعاقب السنين، وتعرف عند بعض الباحثين بالحوليات وهي تسمية قد لا تصح على المادة التي حواها الكتاب عن أحداث الفترة قبل الإسلام، ولهذا فان التسمية الأصح هي الأولى، وذلك لان مصطلح التاريخ العام– ينسجم مع طبيعة المادة التي تضمنتها تلك الكتب وتنوعها إذ تشمل الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغرائب الأحداث ولكن بنسب متفاوتة من حيث حجم المادة المقدمة، فضلاً عن ذكر الوفيات لمشاهير الأشخاصوأغلبهم من الرجال.

ظهر النظام الحولي في تنظيم المادة التاريخية في أواخر القرن الثاني للهجرة على يد الهيثم بن عدي(ت٢٠٧هـ) وذلك من خلال كتابه المفقود "التاريخ على السنين" ثم توالت المؤلفات وفقاً لهذا النظام ويعد "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) أول أضخم كتاب يصل الينا عن المؤرخين المسلمين في التاريخ العام، غير ان هناك الكثير ممن سبقوه في اتباع هذا المنهج، ثم تطورت هذه الطريقة على يد ابن الجوزي(ت٥٧٩هـ) وابن الأثير(ت٦٣٠هـ). أما فائدة هذا النوع من المؤلفات لباحث التاريخ فتتأتى من كونها تضم مجموعة كبيرة من الوثائق مثل الرسائل والمعاهدات والعهود بين الدول والحكام ولتميزها بغنى المادة التاريخية عن الأحداث، ولكن يجب الإشارة هنا ان ما صنفه المؤرخون المتأخرون في هذا النوع لا يعتمد كمصدراً أولياً عن الأحداث التي وقعت في القرون الإسلامية الأولى والمعول هنا بشكل أساس على ما كتبه المؤرخ من أخبار عن أحداث عصره.

أما كيفية اعتماد الباحث على هذا النوع، فذلك يتحدد ابتداءً من خلال موضوع البحث، فإذا كان البحث يتناول أحداث فترة زمنية معينة يستطيع الباحث الرجوع إلى هذه الكتب التي توفي مؤلفوها بعد تلك الفترة ومادامت مرتبة حسب السنين سهل عليه أمر الوصول إلى ضالته، وعليه هنا ان يتابع ما كتبه المؤرخ عن موضوعه في كل سنة لان بعض هذه الكتب تجزئ الحادثة فتذكر ما وقع منها في كل سنة من السنوات التي قطعتها. أما إذا كان موضوع البحث يدور حول شخصية تاريخية، فلا يكتف بالرجوع إلى ما تذكره هذه الكتب في سنة وفاته، فقد تذكره في الأحداث التي اشترك فيها في حياته لا سيما مع الشخصيات السياسية والعسكرية

والإدارية، فعلى الباحث هنا ان يعود لما كتبته هذه المؤلفات خلال ذكرها لأحداث السنوات التي كتبت عنها.

٢- كتب التراجم:

التراجم جمع ترجمة وهي سيرة مختصرة لشخص معين وهذه السيرة قد تطول وقد تقصر أو تكون بين هذه وذاك حسب ما يراه مؤلف الكتاب وحسب أهمية أصحاب التراجم عنده وهذه السير تجمع في كتاب واحد قد يقع في عدة أجزاء فيطلق عليها اصطلاحاً "تراجم" ولكن ذلك الكتاب قد يكون في الطبقات أو الوفيات أو حسب القرون أو معاجم شيوخ أو في الأنساب وهذه وغيرها هي من أنواع كتب التراجم، ويعد هذا القسم من مصادر التاريخ الإسلامي ذا أهمية بالغة عند الباحثين وذلك لان معظم كتابات المؤرخين العرب المسلمين كانت على شكل تراجم فضلاً عن ذلك تميزت هذه الكتب بالثقة والدقة والغنى بالمعلومات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، وتأتي مصداقية هذه الكتب من تأثرها بالشروط التي وضعها علماء الحديث ولا سيما اتباع مؤلفيها لمبدأ "الجرح والتعديل" في أغلب الأحيان ومنها المؤلفات لتي تناولت تراجم العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين. وسنذكر أدناه أهم أنواع كتب التراجم:

* كتب الرجال المحلية:

ومن أشهر هذه الكتب "تاريخ واسط" لاسلم بن سهل المعروف ببحشل(ت٢٩٢هـ) و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) و"تاريخ دمشق" لابن عساكر(٥٧١هـ)، وهذه المؤلفات هي من أهم كتب التراجم، غير انها تحوي أيضا معلومات مهمة عن المدينة نفسها فتاريخ بغداد مثلاً يضم معلومات نفيسة لا غنى للدراسات الحديثة عنها وهذه المعلومات حول خطط بغداد والحياة الثقافية والتعليمية فيها رجال الحديث فمن مجموع ٧٨٣١ ترجمة ضمها كتاب "تاريخ بغداد" هناك خمسة آلاف ترجمة لرجال الحديث.

وعلى الرغم من ان هذا النوع من المؤلفات يعد من كتب "الرجال" الا ان الباحث يجد فيها عدداً من تراجم النساء قد وردت ٣٢ ترجمة لشخصيات نسائية في "تاريخ بغداد" مثلاً

وهكذا فان كتب التراجم تضم بين دفتيها أيضا تراجم من هذا النوع. ان كتب التراجم المحلية غالباً ما تتبع الترتيب الهجائي في تنظيم تراجم الكتاب، وهي تزود الباحث بمادة أولية عن الشخصيات التي عاصرها المؤلف زماناً ومكانا، وعلى هذا الأساس فانها مصادر أولية من هذه الناحية ومن ناحية الكتابة عن شخصيات قريبة العهد زماناً بالمؤلف، ولو نظرنا في نسبة ما تقدمه من معلومات لوجدنا ان أغلبها نقلت عن مصادر أخرى فثلاثة أرباع المادة التي حواها "تاريخ بغداد" كانت منقولة من مصادر وليست مشاهدات لمؤلفه.

ان المعلومات التي ينقلها المؤلف من مصادر أصبحت مفقودة حالياً تعد ذات قيمة عالية للباحث، كما يجب الأخذ بنظر الاعتبار ان هذا النوع من الكتب يشتمل على تراجم لأشخاص من غير أهل المدينة لانهم يترجمون لمن زار المدينة أو نسب إليها أو ولد فيها ثم رحل عنها أو استقر بها لفترة، وبما أن الرحلة من أجل طلب العلم كانت شائعة بين علماء تلك العصور، لذا من

المتوقع أن نجد في هذا النوع من الكتب تراجم لشخصيات تنتمي في أصولها إلى قاليم ومدن مختلفة.

* كتب الطبقات:

ظهرت كتب الطبقات منذ بداية القرن الثالث الهجري على أيدي بعض كبار المؤلفين مثل الهيثم بن عدي(ت٢٠٧هـ) وابن سعد(ت٢٣٠هـ) وخليفة بن خياط(ت٢٤٠هـ) ايضاً ومصطلح الطبقة يعني مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى فترة زمنية واحدة ويشتركون في صفة معينة، والفت هذه الكتب في أول أمرها لخدمة علم الحديث النبوي الشريف ولكنها تطورت فيما بعد وتعددت أنواعها فظهرت كتب في طبقات الأطباء والأدباء والفقهاء والشعراء والمغنين ...الخ.

وهذه الكتب وان كانت تسمى كتب الطبقات فان التقسيم الثانوي لها مختلف من كتاب إلى اخر فهناك من رتب تراجم كتابه حسب المدن كمحمد بن سعد في طبقاته الكبرى التي تعد أقدم كتاب كبير يصلنا في هذا النوع من الكتب، أما خليفة بن خياط فقد رتب طبقاته حسب أنسابهم آخذاً بنظر الاعتبار الترتيب حسب طبقاتهم داخل النسب الواحد. وتتميز كتب الطبقات ذات الصفة الدينية بالثقة والمصداقية لاتباع مؤلفيها قاعدة "الجرح والتعديل"، مما يعطي الباحث الفرصة للاعتماد عليها، اما كيفية معرفة الكتاب الذي يتوقع الباحث ان يحوي نصوصاً تفيده فذلك يعرف من خلال معرفة نسب الشخصية أو موطنها أو مهنتها أو مذهبها أو العلم الذي اشتهرت به فإذا كان طبيباً مثلاً وتوفي قبل وفاة مؤلف كتاب "طبقات الأطباء" يرجح ان يكتب عنه وإذا كان محدثاً ذهب اولاً إلى طبقات المحدثين غير ان المحدث يشتهر في الغالب بعلوم القران والفقه لذا يرجح ان يجد الباحث ترجمة له في طبقات المفسرين للداودي(ت١٢٥٠هـ) أو احدى كتب الفقهاء التي ترجمت لفقهاء مذهبه شريطة ان يتأكد الباحث اولاً من ان سنة وفاة صاحب المصدر تأتي بعد تاريخ وفاة المراد ترجمته.

ان التخصص لم يكن شائعاً بين علماء العصور الإسلامية، بل يمكن القول ان معظمهم اشتهروا بكونهم "موسوعيين" إذ لم يكتفوا بالتأليف في علم واحد، فقد ترى بعضهم يؤلف في علوم القران والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ ...الخ، لذا من المتوقع ان يجد الباحث أكثر من ترجمة في اكثر من نوع من كتب الطبقات للشخصية موضوعة البحث. وفضلا عن ذلك فان كتب الطبقات تضم معلومات مهمة عن الجوانب الاجتماعية والثقافية وبعض الإشارات المبثوثة بين السطور عن خطط المدن.

* كتب الوفيات:

وهذه تشكل نوعاً آخر من كتب التراجم نظمت فيه مادة الكتاب على أساس سنوات وفيات أصحاب التراجم، وبذلك تكون طريقة الوصول للترجمة المطلوبة على أساس تاريخ الوفاة ومن بين هذه المؤلفات المطبوعة كتاب "الوفيات" لابن رافع السلامي(ت٧٧٤هـ) ولكن يجب ان نشير إلى ان بعض الكتب التي اتخذت عناوين مشابهة لم تعتمد هذا النظام، بل رتبت مادتها على أساس آخر مثل "وفيات الأعيان" لابن خلكان(ت٦٨١هـ) وغيره.

* كتب التراجم العامة:

وخير من يمثل هذا النوع من المصنفات كتاب ابن خلكان المذكور آنفاً وعنوانه الكامل "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ويعد من أفضل كتب التراجم، لما حواه من مادة تفصيلية ومهمة رتبه على أساس حروف المعجم، ولم يقصره على فئة واحدة من الأشخاص، بل ترجم لجميع الأعيان "المشاهير" ومن مختلف الاتجاهات والاختصاصات، وفيه تراجم للعديد من النساء، والكتاب يعد في غاية الأهمية للباحث في سير الأشخاص المعاصرين لمؤلفه، وقد أكمل ابن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ) نواقص هذا الكتاب وما فات مؤلفه بكتابه "فوات الوفيات".

ان كتاب ابن خلكان لا يمكن أن يقاس بكتاب ابن شاكر الكتبي، فالفرق بين الكتابين شاسع ولا سيما في ما قدمه ابن خلكان من معلومات مسهبة ودقيقة عن أغلب تراجم الكتاب. وهذا يعني ان أهمية كتب التراجم تتفاوت من كتاب إلى آخر وفقاً لطبيعة المادة المدونة فيها.

* معاجم الشيوخ:

اهتم بعض العلماء بجمع أسماء شيوخهم الذين تتلمذوا عليهم في كتاب، وسميت بعناوين عدة مثل "معجم الشيوخ"، "فهرست الشيوخ"، "برنامج ومشيخة" ... الخ. وفي الأعم الأغلب رتبت تراجم هذه الكتب على أساس حروف أسماء أصحابها أو على أساس بلدانهم والنظام الأول هو الأكثر شيوعاً، ولكن شمس الدين السخاوي قلل من أهمية هذه الكتب لان جل من ألف فيها لم يترجم للشيوخ بالتفصيل، بل اكتفى بذكر الأسماء، واورد قائمة طويلة بأسماء من ألف في هذا الباب ولا شك في ان المادة التي توفرها بعض الكتب التي فصلت في ذكر أخبار شيوخ مؤلفيها، تعد ذات أهمية خاصة، لدقة معرفة المؤلفين بأحوال شيوخهم الذين جالسوهم وخبروهم عن قرب فهم أجدر على إبداء الرأي وإصدار الحكم وقد تحوي هذه الكتب تراجم يعدها أصحاب كتب التراجم العامة من غير المهتمين فلا يذكرونهم فيقتصر ذكرهم على معاجم الشيوخ

وتفيد هذه المصادر التي تعد مصادر أولية في دراسة الحياة العلمية في العصر الذي تنتمي إليه من خلال أسماء العلماء وذكر أسماء الكتب المدرَسة واشارات عن المؤسسات التعليمية كالمدارس وطبيعة العلاقات بين العلماء والتلاميذ وطرق التدريس عند الشيوخ، وتعطي هذه المؤلفات معلومات عن مدى النشاط العلمي في المدن الإسلامية، لان التلاميذ آنذاك كانوا لا يكتفون بالدراسة على شيوخ بلدهم، بل يرحلون إلى مدن عديدة، من اجل طلب العلم على أيدي مشاهير العلماء. ومن الكتب التي وردت الينا في هذا الباب "برنامج الوادي اشي" وهو معجم شيوخ وضعه محمد بن جابر الوادي اشي التونسي(ت٧٤٩هـ).

* كتب السيرة المفردة:

ظهرت كتب السيرة منذ البواكير الأولى لظهور التدوين التاريخي عند المسلمين، بل ان اهتمام المسلمين بالكتابة التاريخية جاء منصباً أول الأمر على تدوين سيرة الرسول٩، ولكن في القرون الآتية ظهرت الكتب التي اهتم مؤلفوها بتدوين سيرة أحد الرجال وقد كثرت هذه المؤلفات في العصور الإسلامية المتأخرة، مثل كتاب "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" لابن شداد(ت٦٣٢هـ) وكتاب "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي" للنسوي(ت٦٣٩هـ) أو "الروض الزاهر في سيرة الملك لظاهر يبرس" لابن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ) أو كتاب "الدر الفاخر في

سيرة الملك الناصر" لابن ايبك الدوادار(ت٧٣٢هـ) أو "عجائب المقدور في أخبار تيمور" لابن عربشاه(ت٨٥٤هـ) أو "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر" لبدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ) و"تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور" للمؤلف نفسه، وكتب أخرى عديدة مشابهة، ان هذه الكتب المنشورة حالياً تقدم مادة تفصيلية ودقيقة عن الشخص المترجم له، ولكن بعضها يجب الاعتماد عليه بحذر لان بعض المؤلفين ألفوها هدية للشخص المترجم فلا غرابة حين نجد بعضها مشحوناً بآيات المديح وذكر الحسنات ومهاجمة خصوم المترجم له، كما ان بعضها كما يبدو من العنوان أوقف لذكر الإيجابيات، ان المادة المتوافرة عن شخصيات هذه المؤلفات هي مادة اولية كتبت أما مشاهدة أو سماعاً عن أناس شاهدوا الأحداث لذا تعد مصادر أصلية.

* كتب التراجم المرتبة على أساس القرون:

نظم بعض مؤلفي كتب التراجم مادة الكتاب على أساس القرن الذي توفي فيه أصحاب تراجمه، ومثال ذلك ما فعله ابن حجر العسقلاني المصري(ت٨٥٢هـ) وشمس الدين السخاوي، فقد ألف الأول كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" وصنف الثاني كتاب "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" وتكمن أهمية هذا الكتاب في توفير المادة للباحثين عن تاريخ تلك القرون والمعلومات المقدمة في هذا الصنف ولا سيما الكتابين المذكورين تميزت بالدقة والشمولية والتفصيل، وتعد هذه الكتب من المصادر الأولية لقرب مؤلفيها زماناً ومكاناً في أغلب الأحيان، ككتاب السخاوي المذكور الذي خصصه لتراجم أشخاص عاصرهم أو كان قريباً من عهدهم، وفي كثير من الأحيان شاهدهم واحتك بهم، ويعد كتابه من اكثر كتب التراجم ذات الطابع النقدي المميز، ان سرعة وصول الباحث إلى الترجمة المطلوبة تكمن في معرفة سنة وفاة الشخص المطلوبة حوله المعلومات، فإذا كانت ضمن القرن المقصود وجد ضالته.

* كتب السيرة الذاتية والمذكرات:

ألف العديد من المؤلفين القدامى منهم والمحدثين كتباً في سيرهم الشخصية أو سير أسرهم وقد اصطلح على تلك المؤلفات اسم "السيرة الذاتية" وظهرت هذه الكتب منذ العصور الإسلامية غير ان معظمها في عداد المفقودات. وفي زماننا ألف العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية والأدبية والعلمية كتباً من هذا النوع تحت عناوين مختلفة مثل "يوميات"، "مذكرات"، "ذكريات"، سيرتي"، "حياتي في نصف قرن" وهكذا، والجدير بالذكر هنا ان هذه المؤلفات تعد مصادر أولية، غير ان أهميتها بوصفها مصدراً أولياً تتفاوت بين كتاب واخر، فالمذكرات قد تكتب يومياً أو اسبوعياً فهي معلومات مكتوبة عن قرب من الناحية الزمانية والمكانية، أما الذكريات فهي معلومات كتبها مؤلفها عن أحداث بطريقة التذكر او استرجاع المعلومات وهي قطعاً تتعرض للنسيان وان المذكرات والذكريات واليوميات تختلف في بعض جوانبها عن كتب السيرة الشخصية من حيث المضمون على اعتبار ان الأخيرة تهتم بأكملها بأخبار كاتبها، أما الأولى فإنها تشمل معلومات عن أحداث عاصرها وقسم من تلك المعلومات تخص كاتبها.

ان كتب السيرة الذاتية لا يمكن اعتماد المعلومات المقدمة فيها عن أخبار مؤلفها الا بعد نقد وتدقيق، لأننا لا نتوقع ان يكتب المؤلف الا إنجازاته ويحرص على إغفال ما يسيء له.لذا فمن

الناحية المنهجية لا يمكن الأخذ بجميع المعلومات الواردة فيها، بل تعتمد بعض المعلومات التي لا تخص حياة المؤلف بشكل مباشر.

٣- تاريخ الدول:

ألف عدد من المؤلفين المسلمين كتباً قصروها على تاريخ دولة أو أكثر من الدول التي عاصروها أو عاشوا تحت رعايتها، ومن هذه المؤلفات كتاب "التاجي في تاريخ الدولة البويهية" لأبي إسحاق الصابي(ت٣٨٤هـ) ثم توالت الكتب الأخرى في القرون التالية مثل كتاب "الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية" لابن الاثير الجزري(ت٦٣٠هـ) وكتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" لابي شامة(ت٦٦٥هـ) وكتاب "مفرج الكروب في أخبار بني ايوب" لابن واصل(ت٦٩٧هـ) وكتاب "التحفة الملوكية في الدولة التركية" لبيبرس الدواداري(ت٧٢٥هـ) وكتاب "درة الأسلاك في دولة الأتراك" لابن حبيب(ت٧٧٩هـ) وكتاب "الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية" لابن ايبك الدواداري.

ان هذه الكتب الموجودة حالياً إما مطبوعة أو مخطوطة تقدم مادة تفصيلية عن أخبار الدولة التي أرخت لها ورجالاتها وهي قطعاً أوسع من المادة التي تقدمها لنا كتب التاريخ العام أو كتب التراجم عن أخبار تلك الدول، ولكن الذي يجب الانتباه إليه من قبل الباحثين هو ان بعض هذه الكتب لا يمكن الاعتماد على بعض الاخبار الواردة فيها الا بعد نظر وتدقيق، فكتاب "التاجي" مثلاً وضعه مؤلفه تحت التهديد ويقال وهو في السجن اذ مر بالصابي أحدهم وهو يكتب ذلك الكتاب فسأله عما يفعل فقال له "أكاذيب أنمقها وأباطيل الفقها"، فما كان من ذلك الشخص إلا ان وشى بذلك إلى الأمير البويهي تاج الملة الذي أمر الصابي بتأليفه فأراد قتله لولا تدخل بعض الأعيان لإنقاذه،فكتاب من هذا النوع لا يمكن ان يعتد به، وكذا الحال لكتاب "الباهر" لابن الأثير الذي عاش هو وعائلته تحت رعاية الدولة الزنكية التي خصص لها هذا الكتاب لذا "يمكن القول ان قيمته العلمية لا يمكن ان ترقى إلى قيمة كتابه العظيم الكامل ..."، وذلك على الرغم من ان المادة الموجودة عن أخبار تلك الدولة في الكتاب الأول أوسع بكثير عما موجود منها في الكتاب الثاني.

ان هذا النوع من الكتب يتوقع الباحث ان يقف فيها المؤلف إلى جانب رجال تلك الدولة ضد أعدائها كما حدث عندما وقف ابن الأثير ضد صلاح الدين الأيوبي وهو يؤرخ لحالة الصراع بينه وبين الدولة الزنكية، ولكن في الوقت نفسه تقدم هذه الكتب مادة تتصف بالدقة والتفصيل كون ان معظم المؤلفين في هذا الباب هم من المطلعين على الأحداث إما مشاركة أو مشاهدة لها، لذا فان الحديث عن ضعف القيمة العلمية يقف عند حدود الموقف من أعداء الدولة، لأنها تزود الباحث بالإضافة إلى ذلك ذلك بأخبار نشاط تلك الدول على الصعيد الإداري والعمراني والثقافي وعلاقاتها الخارجية.

٤- التاريخ العسكري:

ان معظم كتابات المؤرخين العرب المسلمين عن تاريخ الجهاد والمعارك التي خاضوها ضد أعدائهم عبر القرون جاءت في سياق كتب التاريخ العام وكتب التراجم، ففيما يتعلق بالقسم الأول فقد ذكر المؤرخون تفاصيل أخبار العمليات العسكرية حسب سني وقوعها اخذين بالنظام الحولي في ترتيب مادة الكتاب، أما فيما يتعلق بكتب التراجم فان أخبار المعارك قد نجدها في سياق تراجم القادة العسكريين الذين اشتركوا فيها، ولكن هناك كتب مستقلة الفت لبعض المعارك ومن اقدم ماوصل إلينا في ذلك كتاب "وقعة صفين" لنصر بن مزاحم(ت٢١٢هـ) ومن أهم كتب التاريخ العسكري التي وصلتنا كتاب "فتوح الشام" لمؤلفه محمد بن عمر الواقدي(ت٢٠٩هـ) والكتاب وان كان مطبوعاً بهذا العنوان الا انه دون أخبار فتوح العراق والشام والجزيرة ومصر.

كما ان هناك كتباً عديدة ظهرت في الجهاد مثل كتاب "مستند الأجناد في آلات الجهاد" لابن جماعة الحموي(ت٧٣٣هـ) وهو من الكتب القلائل التي وصلت الينا في هذا الباب، وقد ظهر هذا النوع من الكتب بشكل واضح ابان الجهاد ضد الصليبين في مصر والشام. فالباحث في تاريخ العلاقات الحربية بين المسلمين والصليبين لا يستطيع تجاوز هذه المؤلفات.

٥- التاريخ الإداري:

ألف العديد من المؤلفين كتباً خصت الحياة الإدارية في الدولة العربية الإسلامية، منها ما خص ديواناً واحداً مثل كتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا" للقلقشندي(ت٨٢١هـ)، فهذا الكتاب وان كان موسوعياً لكنه اتخذ من ديوان الرسائل "الإنشاء" محوراً له، أو كتاب "قانون ديوان الرسائل" للصيرفي(ت٩٠٠هـ) وألف بعضهم في مبادئ الدواوين وقوانينها مثل كتاب "قانون ديوان الرسائل" لابن مماتي(ت٦٠٦هـ).

وهناك مؤلفات خصت بعض المؤسسات الحكومية مثل كتب الحسبة والمحتسب التي تحدثت عن شروط المحتسب وواجباته وصلاحياته وأعوانه وميدان عمله ككتاب "الرتبة في طلب الحسبة"لابن الرفعة(ت٧٣٥هـ) و "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" للشيزري(ت٥٨٩هـ) وغيرهما.

ولكن على الباحث أن يميز هنا بين ما تطرحه هذه الكتب من نظريات حول تلك المؤسسات ومدى تطبيقها على ارض الواقع، فالذي يقرأ مثلا شروط المحتسب وكيفية أداء واجباته كما سجلتها كتب الحسبة، يشعر بأنها أقرب للمثالية، فعليه هنا ان يقارن بينها وبين تلك الاخبار المبثوثة في صفحات كتب التاريخ الأخرى عن واقع ما كان يدور في الأسواق، ولا سيما في العصور المتأخرة.

وهناك بعض التراجم تحدثت عن مؤسسات أخرى ككتب الوزراء وكتب القضاة والولاة فهي إلى جانب تراجم هؤلاء تتحدث عن المؤسسات وتاريخ ظهورها وشروطها وصلاحيات القائمين عليها.

٦- التاريخ الاقتصادي:

هناك العديد من المصادر والمراجع ألفت أو بحثت في التاريخ الاقتصادي، ففي العصور الإسلامية هناك:

أ – المؤلفات المستقلة في التاريخ الاقتصادي، اذ صنف بعض المؤلفين كتباً في بعض جوانب الاقتصاد العربي الإسلامي، وخير مثال على ذلك كتاب "الخراج" لقاضي القضاة ابي يوسف(ت١٨٢هـ) وكتاب "الخراج وصنعة الكتابة" لقدامة بن جعفر(ت٣٢٩هـ) فهذان الكتابان تناولا مؤسسة إدارية ذات طابع اقتصادي، علماً ان الكتاب الثاني تناول فيه مؤلفه فضلا عن ديوان الخراج دواوين ذات صلة مثل النفقات وبيت المال وغيرهما وذكر ضرب النقود وأوزانها وذكر فيها أسباب حاجة الناس إلى المأكل والملبس والذهب والفضة، فالمؤرخ المحدث الذي يروم البحث في الحياة الاقتصادية في العصر العباسي الأول لا يمكن له اغفال هذين الكتابين وهناك كتاب فريد في بابه، خصصه مؤلفه لتدوين تاريخ النقود وهو كتاب "شذور العقود في ذكر النقود" لتقي الدين المقريزي(ت٨٤٥هـ) وهذه المؤلفات وصلت إلينا وطبعت.

ب- المؤلفات التي تطرقت ضمن ما تطرقت إليه إلى جوانب اقتصادية من التاريخ مثل كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري(ت٢٧٩هـ) الذي تطرق فيه إلى ذكر النقود وكتاب "الأحكام السلطانية والولايات الدينية" لابي الحسن الماوردي(ت٤٥٠هـ) فعلى الرغم من ان هذا الكتاب في التاريخ السياسي غير ان مؤلفه تحدث فيه عن الجزية والخراج والذهب والفضة. وكتاب "قوانين الدواوين" لابن مماتي الذي تطرق فيه إلى دار ضرب النقود، وهناك كتاب "حياة الحيوان الكبرى" لكمال الدين الدميري(ت٨٠٨هـ) الذي تطرق فيه إلى النزاع بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية وهو نزاع ذو طابع اقتصادي حول تعريب النقود.

وهكذا نرى ان بعضاً من هذه الكتب قد لا يفطن البعض إلى ما تحتويه من معلومات خصت التاريخ الاقتصادي، فالباحث يمكنه الرجوع اليها وإلى غيرها مما لم نذكره هنا إما لاعداد بحث في جوانب النشاط الاقتصادي عند المسلمين، او لشرح مصطلح اقتصادي، ذلك ان بعض المفردات الشائعة في تلك العصور لم تعد معروفة الآن لذا تحتاج إلى مثل هذا التوضيح مثل: الدانق، الصاع، الجاوة وهي عملة الخانية،الصنج والجهبذة.

٧- التاريخ الاجتماعي:

لم يهتم المؤرخون المسلمون كثيراً في تدوين أخبار ذواة الفئات الدنيا من المجتمع أو كما تسمى عندهم "العامة" فمعظم ما ألفوه جاء للأحداث الكبيرة ذات الطابع السياسي والعسكري، وللشخصيات الشهيرة من رجالات السياسة والإدارة والجيش والعلم حتى أطلق على بعض هذه الكتب اسم "تاريخ النخبة" لأنها لا تحوي معلومات مهمة عن عامة الناس، ومع ذلك فان هناك مؤلفات يتوقع الباحث ان يجد فيها ما ينشده من معلومات عن الحياة الاجتماعية، كالمأكل والملبس والعناصر السكانية والعادات والتقاليد وفئات المجتمع والأعياد الدينية وغير الدينية،

فمثلاً ان كتب الرحلات وان كانت ضمن صنف الجغرافية التاريخية لكنها تحوي على مثل تلك المعلومات، كما ان كتب الحسبة والمحتسب تحوي معلومات مهمة عن فئات المجتمع والأطعمة والملابس، كما ان بعض من ألف في كتب التاريخ العام ذكر احيانٍ قليلة بين صفحات كتبهم الكثيرة عناوين طريفة مثل "نادرة" أو "حكاية غريبة" أو "لطيفة" أو "عجيبة" ثم يسرد ما وقع وهي في الغالب قصص حقيقية من الواقع الاجتماعي للناس في تلك العصور فما على الباحث الذي يجيد استخدام الحاسوب ان يكتب احدى تلك العبارات على نظام القرص المدمج المحمل بالمكتبة التاريخية ليقرأ تلك المعلومات، إننا لا نعجب حينما نرى مؤرخاً كابن الجوزي وقد ذكر قصصاً تفصيلية حقيقية عن الحب العذري عند بعض مشاهير المجتمع البغدادي ولكن هذا الاهتمام لا نجده عند الكثير ممن عنوا عناية خاصة بتاريخ الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية. ربما يعود ذلك لان ابن الجوزي يعد من القلائل الذين ألفوا كتباً تصنف من قبل الباحثين على انها في التاريخ الاجتماعي ككتاباته عن الحمقى والمغفلين والأذكياء، بل ان هناك من اهتم بفئات لم يلتفت اليها أحد مثل "البرصان والعرجان والعميان والحولان" للجاحظ(ت٢٥٥هـ) أو كتاب "عقلاء المجانين" لأبي الأزهر(ت٣٢٥هـ) وهذه المصادر وغيرها على الرغم من قلتها فانها تفيد الباحثين في التاريخ الاجتماعي.

ان كتب التراجم تضم بين أسطر صفحاتها تراجماً عن شخصيات معلومات اجتماعية، كالإشارة إلى أسرهم وعلاقاتهم بأقرانهم أو بتلامذتهم واشارات إلى بعض سجاياهم وما اشتهروا به من ألقاب أو صفة من الصفات وأحيانا التطرق إلى أولادهم وأحفادهم.

وهناك العديد من المؤلفات عن النساء، والتي للباحث في تاريخ المرأة عنها مثل كتاب "بلاغات النساء" لابن طيفور(ت٢٨٠هـ) و"أخبار النساء" لابن قيم الجوزية(ت٧٢٥هـ) وكتاب "نزهة الجلساء في أشعار النساء" للسيوطي(ت٩١١هـ) وغيرها. وهناك مصطلحات تخص المرأة، لم تعد معروفة حالياً لذا على الباحث التعريف بها ان ضمنها متن البحث مثل مفردة "جهة" التي تطلق على نساء الخلفاء، وقد ألف المؤرخ البغدادي ابن الساعي(ت٦٧٤هـ) كتاب وصل الينا بعنوان "جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء".

ومن هذا نخلص إلى ان التاريخ الاجتماعي قد نجده في كتب مستقلة أو أنه سجل ضمناً في صفحات كتب تنتمي إلى أنواع أخرى من الكتب التاريخية.

٨- كتب النوادر التاريخية:

ألف العديد من المؤلفين المسلمين كتباً يمكن تصنيفها تحت اسم النوادر التاريخية، لانها تضم الطرائف والنوادر والقصص والحكايات والكثير من هذه النوادر حدث فعلاً كما تحوي معلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية وعن امال الناس آنذاك، فهي اذن تفيد الباحث في هذه الجوانب ومن أشهر الذين ألفوا في هذا المجال المحسن بن علي التنوخي(ت٣٨٤هـ) في كتبه: "الفرج بعد الشدة" و"المستجاد من فعل الأجواد"و"نشوار المحاضرة" وكتاب "تفضيل الكلاب على الكثير ممن لبس الثياب" لابن المرزبان البغدادي(ت٣٠٩هـ) وهو من الكتب النادرة أو الفريدة في بابها التي وصلت إلينا. وألف المعافى بن زكريا النهرواني(ت٣٩٠هـ) كتاباً لا زال مخطوطاً بعنوان "الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي" وهو في القصص التاريخية الجادة وغير

الجادة. وان هذه المؤلفات وغيرها تفيد الباحث بالمعلومات التي قد لا يجدها في كتب تاريخية أخرى.

٩- تأريخ التأريخ:

وهناك بعض المؤلفين صنفوا كتباً تناولوا فيها المؤرخين ونتاجاتهم ومكانة التاريخ بوصفه أحد العلوم، وعلى الرغم من ان تراجم المؤرخين نجدها مسطورة في كتب التراجم الأخرى، غير ان هناك بعض المصنفات خصصت للحديث عن المؤلفات التاريخية ككتاب "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" لشمس الدين السخاوي، أحصى فيه الكتب المدونة في فروع التاريخ وتكلم عن أنواع الكتابة التاريخية، وخصصت بعض الكتب المختصرة لتأكيد علمية التاريخ وبدايات ظهوره وكيفية اعتماد التاريخ الهجري، واشهر من ألف في هذا الباب الكافيجي(ت٨٧٩هـ) في كتابه "مختصر علم التاريخ" والسيوطي في رسالته "الشماريخ في علم التاريخ" وهما مطبوعان. ان الباحث الذي يبحث في موضوع التدوين التاريخي عند المسلمين لا يمكن أن يغفل الاعتماد على هذه المصنفات، لاختصاصها في صلب الموضوع.

وهناك كتب ببلوغرافية تحدثت عن المؤلفين ومؤلفاتهم في جميع فروع العلم والمعارف، مثل كتاب "الفهرست" لابن النديم البغدادي(ت٣٨٥هـ) الذي امتاز بدقة ووفرة المعلومات عن المؤلفين والمؤلفات ومن ضمنهم المؤرخين، وهناك كتب معينة خصصت صفحات للحديث عن شروط الكتابة التاريخية مثل "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ) وهو كتاب لا يتوقع ان يجد فيه الباحث معلومات من هذا النوع وكذا الحال في مقدمة ابن خلدون وهي من أهم الكتب ذات الصفة العلمية تدويناً لصفات المؤرخ وشروط التدوين التاريخي والتنبيه على أخطاء المؤرخين ويعد من أوائل الذين أكدوا علمية التاريخ من خلال اتباع المنهج العلمي في دراسته.

كما يجد الباحث معلومات قيمة عن فوائد التاريخ عند المؤلفين المسلمين في الكتب المذكورة آنفاً وفي مقدمات الكتب التاريخية الأخرى، فالعديد من كبار المؤرخين أثبتوا في خطبهم لكتبهم التاريخية أهمية وفوائد التاريخ بوصفه دافعاً حدا بهم لتأليف كتبهم وهذا ما فعله مثلاً المسعودي في مقدمة "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وابن الأثير الجزري في مقدمة كتابه "الكامل في التاريخ".

١٠- كتب الجغرافيا التاريخية:

وهي تلك الكتب التي جمعت بين المعلومات الجغرافية والتاريخية مثل كتب البلدان والمسالك والممالك والرحلات، ولعل أقدم مثال وصل الينا في كتب البلدان هو كتاب "البلدان" لليعقوبي(ت٢٩٢هـ) ثم توالت المؤلفات في الرحلات والمسالك والممالك والخطط، مثل كتب "المسالك والممالك" لكل من المقدسي البشاري(ت٣٨١هـ) وابن خرداذبة(ت٣٠٠هـ)، فهذا الصنف من المؤلفات يزود الباحث بمعلومات قيمة، لا سيما وان معظم من صنفوا في هذا النوع اعتمدوا في ما دونوه على مشاهداتهم الذاتية للبلدان التي زاروها وتجولوا في مناطقها فوصفوها عن قرب وعاصرها بعض الحكومات القائمة فوردت في كتبهم معلومات دقيقة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فضلاً عن الغاية الأساس وهي المعلومات الجغرافية فتعطي

وصفاً تفصيلياً عن طبيعة حياة الناس وما تميزوا به من عادات وتقاليد وملبس ومأكل، ويصف طوبوغرافية المناطق التي يشاهدها المؤلف، ويشير إلى الأراضي الزراعية ومنتجاتها وما تشتهر به من تجارات ومصادر المياه، وفي الغالب فان هذا النوع من الكتب يتبع المنهج الذي ترتب فيه المادة المدونة حسب الأقاليم ويشير ايضاً إلى الأديان والمذاهب والصناعات والحرف ... الخ.

وهناك قسم آخر من كتب الجغرافية التاريخية هي كتب البلدان التي تتبع أسماء البلدان أساساً في تنظيم المادة المكتوبة مع ترتيب أسماء البلدان (مدن– قرى– كور–رساتيق–وغيرها) حسب حروف المعجم. وخير مثال على هذا النوع من المؤلفات كتاب "معجم البلدان" لياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ) وكتاب "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" لصفي الدين البغدادي(ت٧٣٩هـ)، وهناك من خصص كتاب لاسماء البلدان في موطنه مثل ابن الجيعان(ت٨٨٥هـ) الذي ألف كتاب "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية"، فهذه الكتب تفيد القارئ بان تزوده بالمعلومات الجغرافية والتاريخية لأنها تذكر أولاً الموقع الجغرافي وتحديده وأهميته للإقليم وبعض المعلومات المناخية والطوبوغرافية عنه ثم تذكر ما حدث فيه من أحداث سابقة لعصر المؤلف أو معاصره له، وتذكر ايضاً أهم الشخصيات التي اشتهرت في كل بلد – وهذا ما فعله ياقوت- ان فائدة هذه الكتب كبيرة، ولا سيما في مجال الحصول على المعلومات التاريخية عن الأحداث.

كما ان الباحث لا غنى له عن هذه الكتب التي تزوده بشرح وافٍ عن موقع المدينة أو القرية وأهميتها في حالة حاجته إلى شرح المفردات والمصطلحات من هذا النوع، وينصح الباحث هنا أن يستعين بمصدر ألف من قبل أحد المؤلفين المعاصرين للفترة التي يعالجها الموضوع، فإذا كان المصطلح الجغرافي المراد شرحه في الهامش ورد في متن بحث يعالج قضية تاريخية تعود إلى القرن الثامن الهجري، لا يصح ان يعتمد على ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، لانه بلا شك حدث تطور وتغيير على البلدان خلال تلك الفترة الطويلة التي تفصل بين عصر المؤلف الذي تم اعتماده وبين الفترة موضوعة البحث.

وهناك قسم آخر من كتب الجغرافية التاريخية، تفيد القارئ بتعريف مواقع المحلات والمدارس والجوامع وغيرها من المنشات العمرانية، وهي كتب الخطط وهذه الكتب تعنى بذكر طوبوغرافية المدن كالشوارع والدروب والدور والمحلات والأسواق والجوامع والربط والزوايا وغيرها وفي الغالب ترتب حسب الأحرف وخير مثال على هذا الصنف كتاب "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" لابن دقماق(ت٨٠٩هـ) وكتاب "الخطط المقريزية" لتقي الدين المقريزي وهما مطبوعان. فالذي يبحث في تاريخ مصر في العصر المملوكي لا بد ان يعتمد على هذين الكتابين.

ان اعتماد الباحث على المصادر المتخصصة في التعريف بالمصطلحات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية يضفي على بحثه طابعاً علمياً فالمعلومة قد تؤخذ من مصدر غير متخصص كان يكون في التاريخ العام ولكن استقاءها من المصدر المتخصص هو المقدم.

١١- الذيول والمختصرات:

ظهر اتجاه في التأليف عند المؤرخين المسلمين يعتمد على تكملة الكتب التاريخية ولا سيما كتب التاريخ العام أو كتب التراجم، وكذلك اختصار بعض تلك المؤلفات سواء من مؤلفي الكتب الأصلية أم من مؤلفين آخرين، والواقع ان كتب الذيول وخاصة تلك التي تبدأ من حيث انتهى المؤلف الأول تعد من كتب المصادر الأولية، وخاصة إذا كان الذيل أو التكملة أو الصلة يذيل على الكتاب لفترة عاصرها ولم يذكرها المؤرخ الأول.

أما كتب المختصرات فهي في الغالب لا تأتي بأخبار جديدة، ولا ينصح الباحث بالاعتماد عليها ما دام الكتاب الأصل في حيز الوجود، وقد يسمى الكتاب المختصر باسم "المنتخب" أو "المنتقى" مثل كتاب "المنتخب من تاريخ دمشق" فهذا الكتاب كان يعتمد من قبل الباحثين الذين لا يستطيعون الوصول إلى الكتاب الأصل الذي ألفه ابن عساكر(ت٥٧١هـ) في ثمانين مجلداً لانه كان مخطوطاً، أما وقد حقق ونشر في السنوات الأخيرة، فأصبح من الأولى الرجوع إليه لان معلوماته أوسع وأدق.

١٢- الوثائـق:

ان الوثائق لا يقتصر وجودها على التاريخ الحديث أو المعاصر، فقد تضمنت كتب التاريخ الإسلامي ولا سيما التاريخ العام والتراجم الكثير من الوثائق الخاصة والرسمية، ونعني بالوثائق الخاصة تلك الرسائل المتبادلة بين العلماء القاطنين في مدن متباعدة أو كتب الوقف "الوقفيات" الخاصة ببعض أفراد المجتمع، فقد شكلت هذه الوثائق مادة مهمة لدارس التاريخ قديماً وحديثاً ومثال ذلك الرسالة التي بعث بها ياقوت الحموي إلى المؤرخ القفطي(ت٦٤٦هـ) حينما كان شاهداً على اجتياح المغول للمشرق الإسلامي واسر ثم تمكن من الفرار أو الوقفية التي كتبها المؤرخ ابن تغري بردي إذ حوت معلومات لا توجد في مصادر أخرى عن أسرته وعلاقاته ومستواه المعيشي ومكانته الاجتماعية

. أما الوثائق الرسمية فهي رسائل الخلفاء أو السلاطين إلى ولاتهم في أطراف الدولة أو إلى بعض القضاة ورسائلهم إلى الدول أو القوى المجاورة كرسائل الخلفاء الأمويين إلى ولاتهم أو رسائل ولاتهم إليهم، أو رسائل قادة المسلمين إلى الدول المجاورة أو كتب الصلح والمعاهدات وقد أدرج المؤرخون الكثير من هذه الكتب منذ عصر الرسول٩حتى العصور الإسلامية المتأخرة، وهناك رسائل تعد ذات قيمة عالية في دراسة نفسية مرسلها كالرسالة التي أرسلها هولاكو إلى المماليك في مصر يدعوهم إلى الاستسلام وفتح أبواب مصر، والرسالة الجوابية على رسالته. فهذه الوثائق سواء خاصة كانت أم رسمية توفر للباحث معلومات ذات قيمة تاريخية عالية ونادرة وتعد من أهم المصادر الأولية في كتابة التاريخ الإسلامي.

٣-مصادر التاريخ الحديث :

- **الوثائق :**

بما أن البحث الذي لا يقوم على المصادر الأصلية ، بحث ضعيف لا يرقى للمستوى العلمي المطلوب . وبما أن العثور على الوثائق الأصلية المتعلقة بموضوع البحث كالعثور على كنز ، فالوثائق التاريخية تعد إذا من أهم المصادر التاريخية Historical Documents .

والوثائق بمثابة الوقود الذي يحتاج إليه المحرك لتأدية وظيفته بالنسبة للكتابة التاريخية ، وهى أيضا لب التاريخ ، والمصدر الأول للكتابة التاريخية ، وبغيابها يصعب على المؤرخ كتابة التاريخ الصحيح لأنه لا يستطيع التعرف على الماضي مباشرة إلا من خلال الآثار التي خلفها وراءه . ونظرا لهذه القيمة التي تتمتع بها هذه الوثائق لابد أن نعرف ماذا نقصد بكلمة وثيقة لغويا . ونوضح ولو بإيجاز متى نسمى المادة التي بمتناول أيدينا وثائق .

لقد جاء تعريفها في اللغة على أنها مؤنث الوثيقة وعناه المحكم أو ما يحكم به الأمر ، ويقال أخذ بالوثيقة في أمره أي بالثقة. وأما لتوضيح النقطة الثانية ، فقد عدها البعض بأنها المستندات التي تصدر من جهات رسمية أو من أفراد لهم صفة رسمية ، وتعرف هنا بالوثيقة القانونية. وبعضهم عدها كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار بمعنى أن لكل مكتوب قيمة تاريخية حتى لو لم يكن لمحررها صفة رسمية . وتوسع آخرون في تعريفها فأكدوا على أنها كل آثار السلف حتى ولو كانت من ابن لأبيه أو من صديق لصديقه، أو بيان حساب لأحد التجار أو إيصال دين ، أو قائمة أسعار فكل ذلك قد يكون ذو أهمية في دراسة التاريخ الاقتصادي ، والاجتماعي ، والثقافي ، ومن وجهة نظر الباحث ، أن الكثير من الوثائق الرسمية لا تفي بالغرض المطلوب في تفسير الحدث مما يحتم على الباحث الرجوع إلى كل ما تركه الحدث التاريخي من آثار ، ومن هنا يتفق الباحث مع الرأيين الأخيرين ، ويرى أن كل ما خلفه الحدث التاريخي يدخل في عداد الوثائق .

*أنواع الوثائق :

الوثائق غير المنشورة :

هي مجموعة الأوامر والخطابات والتقارير ومحاضر الجلسات والاجتماعات ومضابط المؤتمرات وسجلات وأوراق الدولة والساسة والمسؤولين وتقاريرهم السرية وتصريحاتهم العلنية ، وكذلك ملفات الساسة المودعة بدار الوثائق، ووثائق وزارة الخارجية، ووثائق دور الوثائق الكبرى ، كدار المحفوظات البريطانية ، والتي تحوى فيما تحتويه على آلاف الوثائق المتعلقة بكل المنطقة العربية. وكذلك تضم برقيات ورسائل متبادلة وإحصائيات رسمية ، وهى التي تسجل الأحداث التاريخية وقت وقوعها.

لذلك عدت الوثائق مصدر هام ، لأنها لو نشرت لأفادت كثيرا في حل كثير من ألغاز التاريخ وحقائقه والتي لا تزال مبهمة إلى الوقت الحالي ، وكذلك يدخل في عداد الوثائق غير المنشورة

الوثائق الموجودة لدى بعض الأسر ، والأفراد ، والذين لا يقنعون بضرورة إيداعها في دور الوثائق . وعلى الرغم من أن بعض الأفراد درجوا على إيداع وثائقهم الخاصة كأمانات لدى مراكز الوثائق إلا أنهم بعد فترة قصيرة من الزمن يطالبون باسترجاعها قبل أن يمضى وقت كاف لدراستها أو حتى نسخها .

وكما أن البعض الآخر يضع شروطا قد تمنع وصول الباحث لتلك الوثائق ، أو تحول دون نشرها للصالح العام . وكما أن الوثائق الموجودة عند أصحابها ، والتي تفتقر إلى الحفظ السليم تتعرض للتلف السريع ، والفقد مما يؤدى إلى ضياع كثير من الحقائق التاريخية علينا.

وقد لجأت وزارة الثقافة في المملكة المغربية إلى طريقة رائعة للحصول على صور من الوثائق العديدة الموجودة لدى الأفراد والأسر ، فقد تعلن كل عام عن جوائز قيمة ترصد لمن يقدم ما في حوزته من وثائق للوزارة ، وبعد أن تثبت أهميتها من خلال لجنة خاصة تقوم بفحصها تصور وتعاد الوثيقة الأصلية لأصحابها.

الوثائق المنشورة :

وهى الوثائق التي قامت بعض الجهات بنشرها لإرشاد الباحثين لموضوعاتهم ، نذكر منها :

مضابط البرلمان المصري ، والدساتير المتعلقة بها مما نشرته الدولة ، ونصوص المعاهدات كمعاهدة ١٩٣٦ ، واتفاق إلغاء الامتيازات الأجنبية ، وتقارير الأحزاب السياسية ، ومؤتمراتها وقراراتها وخطب الزعماء ، والساسة المنشورة في مجموعات، كخطب سعد زغلول ، ومكرم عبيد وجمال عبد الناصر ، ..... الخ . ولكن ورغم أهمية هذه الوثائق ، يجب على الباحث الواعي والواسع الثقافة أن لا يأخذ كل ما جاء بالوثيقة ، فهذه الوثائق ليست كتاب مقدس ، وينبغى عليه إخضاعها لمقاييس النقد العلمي الباطني والظاهري لإثبات صحتها ، وعلى الرغم من أن كاتب الوثيقة قد عاش في وقت لم يكن في ذهنه أن ما يكتبه سيكون ذا قيمة تاريخية أو سيعتمد عليه في التأليف التاريخي . فربما أن هذه الوثائق كانت تعبر عن رأى أصحابها الذي قد لا يخلو من التحيز والهوى والتحريف، أو ربما بلغت أخبار إلى أحد المسئولين فبادر بإيصالها إلى حكومته دون التثبت من صحتها ، أو ربما حاول أحد الأشخاص تزويرها .

لذلك يجب على المؤرخ أن لا يقبل ما جاء في الوثيقة ، بل يجب عليه أن يقوم بتصفية وغربلة معلوماتها ويقارنها بوثائق أخرى ، ومصادر أخرى كي يتوصل للحقيقة السليمة دون تحيز ، أو ميل لأية أهواء . وبالرغم من أهمية الوثيقة إلا أنها لا تصنع الحقيقة التاريخية بل تظل أداة صماء في يد من لا يعرف كيف يضفي علمه وخبرته فيها ، لذلك فالوثائق بحاجة إلى مؤرخ واسع الثقافة، وناقد حصيف يتمتع بقدرة علمية عالية بمعالجة المسائل التاريخية ، والتعرف على ملابسات الواقع فيجتهد في إبراز ما بها من خفايا وإيضاح الجديد فيها وتلك هي الغاية الأولى للتاريخ.

*أهم الأماكن التي تتواجد فيها الوثائق :

لا تكاد دولة في عالمنا اليوم تخلو من دور للوثائق القومية ، كما لا توجد دولة واحدة في العالم تحتكر الوثائق لنفسها، ولتسهيل مهمة الباحث للإطلاع على هذا الكنز الثمين أنشأت العديد من دور الوثائق في العالم . وأهمها :

دار الوثائق التركية :

نظرا لأن الدولة العثمانية بسطت سيطرتها على مناطق واسعة في أوربا ، وآسيا ، وإفريقيا فمعرفة الوثائق الخاصة بهذه الدولة الواسعة التي امتدت طوال أربعة قرون يعتبر هاما لنا كباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر .

وتوجد في تركيا اليوم عدد لا بأس به من دور الوثائق وأهمها :

متحف طوب قبوسراى :

وتأسس في عام ١٩٣٧ ، والذي يحتوى على ٢٠٠ ألف وثيقة بين دفتر وورقة محفوظة ، ومصنفة على أحدث الطرق ، ويوجد للأرشيف دليل من ١٩٢ صفحة مكون من جزئين في مجلد واحد رتبت في أسماء الموضوعات في عمودين حسب الترتيب الأبجدي، ويحتوى هذا المتحف على العديد من الوثائق المتعلقة بالشخصيات الهامة والموضوعات المختلفة .

الأرشيف العام لرئاسة الوزراء :

يضم أعدادا هائلة من الوثائق تصل بالملايين ، ويتفرع من هذا الأرشيف ثلاث فروع خاصة ، وهى :

- الديوان السلطاني
- ديوان الوزارة
- الديوان الدفتري

ويحتوى هذا الأرشيف على وثائق هامة تتعلق ببعض الولايات العربية في فترة حكم العثمانيين والتي تتناول الفرمانات والشكاوى والإيرادات والأوقاف والعقارات ، ..... الخ.

دور الوثائق المصرية :

دار المحفوظات العمومية بالقلعة :

تأسست في عهد محمد على باشا ١٢٤٢ هـ وأطلق عليها الدفتر خانة وهى تمثل الدار المركزية لحفظ الوثائق بمصر، وفى عهد الملك فؤاد زاد أمر الاهتمام بالوثائق فنقلت بعضها إلى قصر عابدين ١٩٢٥ م في دار أطلق عليها دار الوثائق السرية والمحفوظات التاريخية الملكية ، وضمت الوثائق من فترة محمد على باشا حتى الحرب العالمية الأولي . وأهم المجموعات الوثائقية الموجودة فيها دفاتر التزامات الجمارك ، ودفاتر ديوان قيد مصر ، ودفاتر الجهادية ، ومحافظ الداخلية ، وسجلات المحاكم الشرعية، وأوراق السودان ، .....

دار الوثائق القومية :

تأسست طبقا لقانون ٣٥٦ لعام ١٩٥٤ لجمع المصادر التي تتعلق بتاريخ مصر في جميع العصور ونشرها ووضعها في يد الباحثين. والوثائق الموجودة فيها كانت موجودة في قصر عابدين ثم نقلت إلى القلعة ومن ثم إلى دار الوثائق القومية ، وتحوى هذه الدار أقسام خاصة بالوثائق التركية ، وقسم خاص لوثائق السودان في العصر الحديث ، وقسم خاص بالوثائق الأجنبية التي كان لها صلة بتاريخ مصر في العصر الحديث ، بالإضافة إلى ذلك مجموعة الفرمانات التي أصدرها الباب العالي بشأن المسائل المصرية ، ومحافظ عابدين ، ومحافظ مجالس الوزارات المختلفة ، بالإضافة إلى العديد من المذكرات الشخصية للقادة ، والزعماء الذين شاركوا في تشكيل تاريخ مصر الحديث ، مثل مذكرات عرابي ، ومصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وغيرهم .

الأرشيف البريطاني :

دار المحفوظات البريطانية

تضم هذه الدار بين جدرانها لأكبر حشد من الوثائق المتصلة بتاريخ المنطقة العربية اتصالا مباشرا ، مما جعل كتابة التاريخ لتلك المنطقة مستحيل دون الرجوع إلى الوثائق المحفوظة بتلك الدار ، وتعد هذه الدار من أرقى الدور في العالم ، ويرجع ذلك إلى النظام الذي تتبعه في الفهرسة والتصنيف ، وإدخال أجهزة الحاسب الآلي في إدارتها وتنظيمها ، وفى تيسير طلبات الباحثين من هذه الوثائق ، وقد نتج عن ذلك أن كثرا من الباحثين يفضلون البحث فيها عن وثائق قد تكون موجودة في بلادهم ولكن ولظروف خاصة يتعذر عليهم الوصول إليها أما بسبب البيروقراطية الإدارية ، أو بسبب عدم الفهرسة والتصنيف ، وتضم أيضا وثائق عديدة تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط ضمن أوراق وزارات الخارجية ، والمستعمرات ، ومجالس الوزراء ، والبرلمان ، وبعض الأوراق الخاصة.

بعد هذا العرض لأهم دور الوثائق ، وحرص أغلب الدول على أن يكون لها دور خاصة لحفظ وثائقها القومية التي تتعلق بتاريخها ، لكننا نجد اختلاف في هذه الدور من حيث الاهتمام بوضع الفهارس والكشافات لوثائقها ، وبعض هذه الدور تكتفي في هذه الفهارس بوضع أرقام للمجلدات وبيان بتاريخ الوثائق المحفوظة بها ، بينما يعطى البعض وصفا ملخصا لمضمون الوثائق الموجودة، وهكذا تختلف البيانات المتاحة . وتعد أكبر الصعوبات التي تعانى منها دور المحفوظات هي وجود وثائق غير مفهرسة ، أو منظمة، مما يصعب على الباحث الاستفادة منها .

وقد تنبه المسؤولون في دور الوثائق لضرورة ذلك ، وعملوا على إعداد قوائم ، وكشافات للمجموعات المحفوظة لديهم ، كما أنشأ قسما للفهرسة ليقوم بوضع فهارس مفصلة بطريقة علمية لكل أرشيف حتى يساعد في سرعة استخراج المعلومات ، كما فعلت وزارة الثقافة التركية عام ١٩٣٧ م ، عندما استدعت عالم مجرى متخصص في التعامل مع الوثائق يدعى (فكته) كي يطلع تركيا على أحدث الوسائل لحفظ الوثائق وتصنيفها وفهرستها.

- **المذكرات :**

هي الكتابات الخاصة التي يدونها الساسة والزعماء وكبار الكتاب الذين صنعوا الحدث التاريخي ، أو ساهموا في قضية تاريخية ، أو كانوا قريبين منها كشهود عيان عليها ، وهذه المذكرات مفيدة جدا كمصدر تاريخي في تحليل ، ودراسة أبعاد شخصية كاتبها . ومما يجدر بالملاحظة أن المذكرات لم تتأصل كتابتها حتى وقت قريب بين الزعماء العرب ، فقد ظهرت بعض المذكرات لبعض الساسة المصريين على مستوى كبير من الأهمية ، وهذه الشخصيات كانت قد شاركت في صنع تاريخ مصر ، أو كانوا شهود عيان له ، ومن هذه المذكرات المنشورة ، أحمد عرابي ، ومصطفى كامل ، وسعد زغلول ، ومحمد نجيب ، وغيرهم.

وبعضها غير منشور مثل مذكرات إبراهيم الهلباوى وعبد الرحمن فهمي وهى موجودة في دار الوثائق القومية ، كما أن هناك مذكرات لا تزال موجودة لدى أصحابها وورثتهم كمذكرات بهي الدين بركات وجزء من مذكرات محمد حسين هيكل بعنوان يوميات باريس . وإن الحصول على المذكرات المودعة لدى أصحابها وورثتهم عملية في غاية الأهمية لأنها ملك التاريخ ولابد للدولة أن تستخدم كل الوسائل في سبيل الحصول على هذه الوثائق التي تمثل تراث هام لنا من أجل نشره ووضعه بين أيدي الباحثين حتى تكتمل حلقات التاريخ ومصادره.

أما عن شرط كتابة المذكرات فيجب كتابتها عند حدوث الحادث مباشرة ، وأما إذا تمت استعادته بعد انقضاء فترة بين وقوعه وتذكره فقد يتأثر ذلك بحالة الكاتب النفسية وقت الكتابة ، وهذا بالتأكيد سوف يؤدى إلى تغيير بعض الحقائق التاريخية ونتائجها التي سوف تترتب على ذلك الحدث ، لذلك يمكننا أن نعده أقرب للتاريخ من المذكرات (ذكريات) . أيضا للمذكرات أهمية في كشف نقاط عديدة ، فهي عادة تكشف عن مستور يتصل بذات صاحبها بالدرجة الأولى مثل مذكرات سعد زغلول ، كما أن معظم المذكرات التي نشرت لم يلتزم أصحابها بالموضوعية حيث أنهم لم يتعرضوا لأخطائهم ومغامراتهم الفاشلة مثل مذكرات ونستون تشرشل ، وغالبا ما نجد في المذكرات دفاعا عن النفس وتزكية لها وتبريرا لأخطائها.

كما تتسرب في المذكرات بعض الاعترافات بدون أن يشعر كاتبها أنها ستكون في صالحه أو ضده ، مثل محمد فريد وسعد زغلول ، فالحديث عن المذكرات يؤدى أحيانا إلى الدخول في دهاليز الذات التي كثيرا ما تكون من الخفايا والتي يحرص الإنسان على إسدال الستار عنها ، وكلما كان أسلوب المذكرات أقرب إلى الحقيقة ، والواقع كلما كان أكثر قابلية للاعتراف به عن الأسلوب الإنشائي أو البلاغة .

- **اللقاءات الشخصية :**

هي لقاءات مع شخصيات كان لها – أو يعتقد في أن لها – دور في صناعة الأحداث التاريخية في فترة معينة ، ويلجأ لمثل هذا النوع من اللقاءات الباحثين الذين يكتبون موضوعات حول فترات معاصرة . وأهمية هذه اللقاءات تكمن في تزويد الباحث ببعض الحقائق التي يصعب عليه أن يجدها ، أو يحصل عليها في الكتب وأوراق الأرشيفات . والباحث الذي يقوم بهذه اللقاءات مع الأحياء إنما يتجسد أمامه الماضي حيا في شخص من يلقاه ، فيشعر عندئذ الباحث وكأنه عاش في الفترة التي يكتب عنها ، ويجب على الباحث بعد انتهائه من اللقاءات أن يسجل

كل ما دار بينه وبين محدثينه بكل وضوح ودقة ، وبذلك يتحول هذا اللقاء الشفوي إلى وثيقة خاصة (غير رسمية) .

مثال ذلك من يتعرض للكتابة عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، فقد يجد فائدة في الاتصال بأسرة المجاهد الجزائري (الأمير عبد القادر) ، أو عن فترة الاستعمار الفرنسي في سوريا يستفيد إذا اتصل بأسرة المجاهد (إبراهيم هنانو) ، لأنه سوف يعثر لديها على وثائق خطية هامة جدا ، تغنى موضوع البحث بمصدر هام جدا .

هنا تبرز مقدرة الباحث على التحليل والنقد ، فيجب أن يكون دائما على حذر ، فلا يقبل رأيا على أنه حقيقة مطلقة لا شك فيها ، بل عليه أن يقلب الأمر من جميع جوانبه ، بقصد الوصول للحقيقة ، وعليه أيضا أن يقوم بغربلة هذه اللقاءات، واستخلاص المعلومات منها ، ومقارنتها بأقوال آخرين عاصروا هذه الفترة .

- **الدوريات :**

وهى الصحف ، والمجلات التي تصدر بشكل دوري ، سواء أكانت يومية ، أسبوعية ، شهرية ، نصف شهرية ، فصلية ، نصف سنوية ، سنوية .

وأنواعها قد تكون : سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، عامة ، أكاديمية علمية .

وتمثل الدوريات مصدرا هاما من مصادر التاريخ الحديث ، بما تمدنا من تسجيلات يومية لحركة الأحداث والأقطار والساسة وقادة الرأي ، وبما تحمله من مادة إخبارية ، وتحليل للأحداث والوقائع في حينها ، مما يخدم المؤرخين في تحليلاتهم ، وقيمة تلك الدوريات تستمد ليس فيما ينقله الباحث عنها من مادة علمية ، أو حقائق فقط ، بل تتمثل بأنها تجعله يحيى ، ويعيش خلال تلك الفترة التي يكتب عنها ، وكأنه يحس بنبضها .

وكم سيكون الباحث محظوظا لو أنه عثر على صحافة تنطق باسم الحكومة وأخرى تنطق باسم المعارضة خلال الفترة الزمنية التي يتناولها موضوعه . وسيكون أيضا محظوظا إذا كان بحثه يتناول جماعة أو حزبا سياسيا أو نقابيا ولكل منها جريدة تنطق باسمها ، فإنها تشكل مصدرا مهما له وهو يؤرخ لهذه الجماعة ، أو ذاك الحزب . وسأتناول هنا بعض الدوريات التى تصدر فى سوريا كى يتعرف عليها الزملاء الذين ليس لديهم أية فكرة عن هذه الدوريات .

يقول (كليمنصو) : " الصحافة حبر وورق وحرية " ، وإذ نستعرض تاريخ الصحافة السورية ضمن هذه المقولة ، نجد أن الصحف التي صدرت منذ عام ١٨٦٥ وحتى اليوم كانت حبرا وورقا ، ولكن معظمها ، إن لم تكن كلها كانت تفتقر إلى الحرية، خاصة أن الصحافة السورية نشأت في بدايتها الأولى بعناية الولاة وتحت رعايتهم أيام الحكم العثماني ، وكانت صحفا رسمية بكل معنى الكلمة، أنشئت لنشر أوامر الحكومة وإعلاناتها ، والحوادث الرسمية التي كانت تقع في ذلك الوقت ، حيث نلاحظ أن هذه الصحف تتضمن الوثائق الأصلية التي قد يصعب على الباحث أن يجدها في مكانها الأصلي أي في الكتب ، والمراجع المتخصصة .

وقد كانت أول صحيفة تصدر في سوريا ١٨٧٧م ، هي صحيفة (الشهباء) في مدينة حلب ، التي أصدرها الحاج (هاشم العطار) المعروف بالخراط ، وتولى تحريرها الثائر الكبير (عبد الرحمن الكواكبي) . إلا أن هذه الصحيفة عطلها الأتراك عدة مرات وذلك لطرحها القضايا التي يعانيها الشعب العربي بشكل موضوعي .

ومن الصحف التي صدرت بعد الشهباء صحف عدة مثل (اعتدال) التي نشأت على يد الكواكبي ١٨٧٩ م ، وصحيفة (دمشق) لصاحبها (أحمد عزت باشا العابد) ، وجريدة (السلام) للصدر الأعظم (خير الدين باشا) ، وفى عام ١٨٩٦ م صدرت صحيفة (الشام) الإخبارية العلمية السياسية الأدبية ، لصاحبها (مصطفى أفندي واصف) ، إلى جانب هذه الصحف التي كانت تطبع علانية، كانت بعض الصحف السرية ، والتي كانت تطبع وتوزع سرا كجريدة " المنبر " التي أصدرها في حمص الشيخ (عبد الحميد الزهراوى) وهاجم فيها الاستبداد الحميدى

أما الصحف التي صدرت أثناء الاحتلال الفرنسي لسوريا عديدة ومتنوعة مثل صحيفة (ألف باء) ، و (سوريا الشمالية)، و(صدى سوريا) ، و (الأنوار) ، و (السمير) ، و (فتى الشرق) ، ولكن مما يجدر بنا الانتباه إليه أنه في عام ١٩٢٤ صدر قانون المطبوعات الداخلية الذي يبين كيفية إصدار الجريدة ، وما هو المسموح والممنوع نشره وطريقة بيعها .

وخلال فترة الحركة التصحيحية ، التي قامت بها في السادس عشر من نوفمبر لعام ١٩٧٠ وحتى اليوم صدرت صحف ثلاث، وهى (البعث) والتي تعتبر امتدادا للبعث الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي ، والصادرة عام ١٩٤٨ ، وصحيفة (الثورة) التي تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة ، والطباعة ، والنشر ، وجريدة (تشرين) التي تصدر عن مؤسسة تشرين للصحافة والنشر، وباللغتين العربية ، والإنكليزية . وجميع هذه الصحف صحف رسمية ، وتهتم بالأحوال السياسية ، وتنشر جميع المراسم ، والقرارات، والمداولات التي تطرح في مجلس الشعب السوري بالإضافة إلى بعض المقالات المتنوعة المواضيع .

وكما تصدر عن مؤسسة الوحدة صحيفة (الموقف الرياضي) في دمشق ، و(العروبة) في حمص ، و (الجماهير) في حلب ، و(الوحدة) في اللاذقية . أما بالنسبة للمجلات فهي عديدة ، ومتنوعة ، حيث تصدر وزارة الثقافة والإرشاد القومي عددا كبيرا من المجلات الثقافية المتنوعة ، مثل مجلة (المعرفة) ، ومجلة (سلسلة الأعمال) المترجمة في كافة المجالات ، وتصدر أيضا مجلة (الحوليات الأثرية العربية السورية) ، وكما يصدر عن اتحاد الكتاب العرب مجلة (الموقف الأدبي) ، والتي تتناول الأعمال الأدبية، والشعرية ، والقصة ، والقرارات ، وبعض البحوث ، والدراسات المتنوعة للباحثين .

كما تصدر عن (الجمعية الأثرية السورية) مجلة علمية تتناول آخر الأبحاث التاريخية التي توصل إليها الباحثون ، وتشجع (الجمعية السورية للمعلوماتية) التي تصدر عنها مجلة (الشهيد باسل الأسد للعلوم الإنسانية والطبيعية) الباحثين على نشر آخر الأبحاث التي توصلوا أليها وتمنح الأبحاث الأولى جائزة الباسل للتفوق العلمي ، وهى من الشهادات القيمة في سوريا ، بالإضافة إلى ذلك تصدر النقابات والاتحادات المجلات الخاصة بها .

كما تصدر الجامعات مجلات علمية أكاديمية محكمة تنشر الأبحاث الأكاديمية للأساتذة الجامعيين ، وتشكل هذه المجلات مصدرا مهما للباحث عندما يؤرخ لهذا الحزب ، أو ذاك الاتحاد أو التنظيم .

هنا ينبغي على الباحث أن يكون حذرا ، عندما يأخذ من هذه المصادر لاحتوائها على الكثير من المغالطات ، ووجهات النظر المتعجلة ، وأحيانا قد تعمد بعض الحكومات إلى تضليل الرأي العام ، أو إخفاء بعض الحقائق عنه ، لذلك يجب مقارنة المادة التي يحصل عليها بالمصادر التاريخية الأخرى ، وقد دأبت دور الكتب على جمع هذا التراث الضخم في مجلدات شهرية ، أو سنوية وتجليدها ، وإعدادها للإطلاع الباحثين عليها ، وأودعت في قاعات خاصة كقاعة الدوريات بالهيئة المصرية العامة للكتاب على كورنيش النيل بالقاهرة ، والتي تعد مبادرة إيجابية من جمهورية مصر العربية لحفظ تراثها القومي .

- **المخطوطات :**

هي المؤلفات ، والدراسات ، والنصوص التي كتبها أصحابها في فترة تاريخية سابقة على ظهور الطباعة ، ومن هنا استمد اسمها على أنها خطت باليد . وتوجد في أشكال كثيرة ، وتودع في المتاحف ، ودور الوثائق ، والمعاهد المتخصصة ، بعد أن جمعت من المعابد ، وقصور السلاطين ، والحكام ، ودواوين الإدارة ، وتكمن أهميتها في تسجيلها للموضوعات ، والأحداث ، والتواريخ في حين حدوثها ، ويلاحظ أن كثيرا من هذه المخطوطات قد كتبت بلغات قديمة كالعثمانية وغيرها ، كما أنها كتبت بلغة ، وتعبيرات لم تعد مستخدمة في عصرنا هذا وكثيرا منها تغلب عليها صفة الأدب والتصوف كما تمتلئ بالبديع ، وتتضمن معلومات تاريخية غير موجودة في مصادر أخرى .

وللمخطوطات أهمية عظيمة في دراسة تاريخ مصر في العصر العثماني ١٥١٧ – ١٨٩٧ م على اعتبارها المصدر الرئيسي لدراسة تاريخ مصر ، حيث أن الطباعة لم تكن موجودة خلال تلك الفترة ، ومن ثم يفتقر المؤلف إلى الكتب ، والمؤلفات المطبوعة، فتمنحه المخطوطات مادة تاريخية أصلية هامة .

أهم أماكن حفظ المخطوطات :

تتواجد المخطوطات في المتاحف ، ودور الوثائق ، والمكتبات ، وأماكن العبادة ، وتعتبر الدولة العثمانية من أغنى دول العالم بالمخطوطات ، حيث تعد مكتبة السليمانية المركز الرئيسي لوجودها ، حيث يوجد بها ٢٠ ألف مخطوط باللغات العربية ، والتركية، والفارسية ، ويوجد بهذه المكتبة فهارس منظمة ، وقاعتين للمطالعة ، والمخطوطات .

كما يوجد في مكتبة (السلطان محمد الفاتح) مخطوطات قيمة بلغ عددها ٥١٨٨ مخطوط ، كذلك تحتوى مكتبة (أيا صوفيا) على العديد من المخطوطات النفيسة والنادرة وأهماها فضائل مكة والمدينة لمؤلف مجهول ، كما تتواجد هذه المخطوطات في أوربا وخاصة في مكتبة المتحف البريطاني حيث يحتوى على قسمها الشرقي على العديد من المخطوطات العربية التي

تتعلق بتاريخ العرب ويقدر عددها بأكثر من مائة ألف مخطوط. ناهيك عن المخطوطات الموجودة في البلاد العربية وأغلبها غير محققة وهى بانتظار الباحثين لتحقيقها .

أشكال المخطوطات :

للمخطوطات شكلين :

* الخام غير المحقق .

*المخطوطات المحققة المنشورة .

ويوجد عدد كبير من المخطوطات غير المحققة ، وهى بانتظار الباحثين كي يزيلوا عنها الستار لكي تخرج محققة لتساهم في نشر المعرفة التاريخية . وعلم تحقيق المخطوطات ، ونشرها قد يكون موضوعا في حد ذاته لذلك يجب أن يكون الباحث متمكنا من أدوات التحقيق ، وأهمها اللغة التي كتبت بها المخطوطة ، والخبرة في أشكال الحروف ، والتعبيرات والخبرة في كتب البلدان، وتراجم الرجال ، والأحداث ، والموضوعات فهذه كلها تشكل أدوات هامة تعينه على حسن تحقيق المخطوطة ، وتقديم خدمة معرفية تاريخية تغنى البحث العلمي لمن سيقرأ هذه الكتب المحققة .

- **اليوميات :**

هي لون من الوثائق أكثر إمتاعا من الناحية الفنية ، وتكاملا من الناحية الموضوعية لكونها تلقائية ، وخالصة ، وهى بنت ساعتها أو يومها لأنها تسجل أحداث النفس البشرية كبيرها ، وصغيرها من خلال نظرة موضوعية ، لذلك وضعت في مرتبة عالية بين المصادر التاريخية . ومن أبرز اليوميات (يوميات هيروشيما ٦ أغسطس – ٣٠ سبتمبر ١٩٤٥) التي سجل كاتبها الدكتور (متشهيكوهاتشيا) حالة النفس البشرية من خلال ضعفها وعجزها إبان ضرب هيروشيما بالقنبلة الذرية. ويخشى على اليوميات من التلف والتحوير ، خاصة إذا كانت تتناول الأمور السياسية التي تراها بعض الحكومات خطرا عليها.

وبهذا العرض الموجز للمصادر التاريخية يستنتج الباحث ، أن كاتب التاريخ هو الذي يمتلك الثقافة الواسعة ، والملكة النقدية ، وهو الذي يستطيع أن يتعرف على أوجه القوة ، والضعف في أي مصدر من مصادر التاريخ ، ويستطيع أن يصل إلى تحديد المسائل الجديرة بالدراسة والتحليل .

ومن حسن حظنا نحن الباحثين في التاريخ الحديث ، والمعاصر ، انه قد توفرت لنا المادة الخام ، والتي نعنى بها المصادر أكثر من أي فرع من فروع التاريخ ، فالتاريخ الحديث يمتاز بكثرة مصادره ، وتنوعها فالكتب ، والدوريات تطبع سنويا بالآلاف كل عام ، وتتناول موضوعات تاريخية مختلفة ، وكذلك الوثائق التي تصدر بين فترة ، وأخرى ، وتكشف لنا حقائق ، ومعارف تاريخية كانت كالألغاز التي يصعب حلها أو فهمها .

المراجع وأهميتها

المقصود بالمراجع الكتب التي كتبها مؤرخون محدثون عرب مستشرقون على شكل كتب متكاملة، أو مقالات متناثرة في الدوريات والمجلات التاريخية أو غيرها، ويجب أن لا نستخدمها لحقائق تاريخية ، لكن نستخدمها لنأخذ منها الرأي المبني على خبرة وتجربة، فنقول : يقول فلان ونذكر رايه في حدث أو قضية أو مشكلة وردت في المصادر التاريخية التي سبق وجمعنا منها المادة التاريخية باعتبارها مصادر أصلية.
وهذا الرأي الذي يأخذه الباحث من المرجع الحديث يناقشه إما مؤيداً له بدليل، أو معارضا له بدليل ايضا، ويوضح هذا الدليل أيضاً. كما يأخذ الباحث من المرجع شرحه لوثيقة أو بردية أو معاهدة أو غير ذلك،ويبدي رأيه في شرحه أيضاً ويضيف عليه أو يعارض بعضه، ولا بد أن تكون شخصية الباحث واضحة، وفكره متميزاً.
وقد يرجع الباحث إلى العديد من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع بحثه، وقد تتعرض هذه المراجع المتعددة إلى إبداء الرأي والمناقشة لأي قضية من القضايا التي تهم الباحث، فعليه أن يقوم بمناقشة رأي الأول، ويعرض لرأي الثاني مؤيداً أو مخالفاً الأول فيعرضه، ثم يعرض للثالث بنفس الطريقة، ثم يبدأ في مناقشة هذه الآراء المختلفة. وفي الوقت نفسه يكون الباحث ذا رأي محدد، وموقف مخالف أو مؤيد لأحدهما، فيعرض كل راي ويناقشه وينتهي من ذلك كله برای له خاص بهادة القضية سواء. كان رأيه هذا مؤيداً لأحدهما أو مخالفاً للآخر أي أنه لا يترك الامر دون حسم ودون رأي نهائي، وهنا تبرز شخصية الباحث وفكره ورايه .

ومن المعروف أن المؤرخين المحدثين والمستشرقين يناقشون الأحداث
والقضايا التي وردت في المصادر الأصلية، وهذه القضايا والأحداث في التي اعتمد عليها الباحث في بناء بحثه، لذلك على الباحث أن لا يترك حدثاً أو قصية تاريخية دون شرح لها أو تحليل لبنودها وأن يرجع إلى المراجع الحديثة عله يجد فيها شرحاً أو تحليلا لهذه القضايا والحدث، ، فيعرضها وفقا لما ذكرنا،
كما أنه على الباحث أن يرجع إلى البحوث والمقالات في الدوريات المختلفة، ففيها العديد من البحوث التي تكون جزء من موضوع بحثه، يبدي فيها مؤرخوها آراءهم وتحليلاتهم وشروحهم تفيد الباحث في عرض موضوعه
كما أن المراجع الأجنبية مهمة جدا في الرجوع إليها، ففيها شروح وتحليلات وآراء واضحة متميزة، لكل قضايا التاريخ القديم والإسلامي والوسيط والحديث . وتكتنز الجامعات العربية والأجنبية بدوريات في كل التخصصات ، وفي كل جامعة قسم خاص للدوريات العربية والأجنبية، بها بحوث ومقالات تعين الباحث على أخذ ما بها من شروح يجده الطالب معيناً له ولبحثه
وبالنسبة للمراجع الأجنبية على الباحث أن يأخذ منها ما يفيده بلغتهاالأصلية ثم يترجمها أو ينقل من مرجع أجنبي مترجم.

وعلى الباحث أن يخصص (دوسية –ملف) خاصاً بالمراجع الحديثة بدون فيه كتب ومؤلفه وأجزاءه، ومكان وتاريخ الطبعة، ويكتب أماكن وجودها ، وارقامها حتى تعينه عند تصنيف هذه المراجع في ثبت بقوائمها بها وقد اخذ ما يريد بالإضافة إلى أنه قد يحتاج إليها مرة ثانية ، وبذلك يستطيع الباحث أن يمضي في بحثهبسهولة وعلى اساس سليم .
وبعد الانتهاء من جمع المادة العلمية يبدأ الباحث بالرجوع الى المراجع الحديثة

لماذا؟

لأن فيها مادة سهلة سنه واضحة، تساعده على معرفة الاتجاهات العامة، وبعد أن ينتهي منها تكون المادة من المصادر القديمة سهلة
و لأن المصادر القديمة بطبيعتها المعروفة وافتقارها إلى التبويب والفهرسة فلا نبدأ بها إلا بعد الأمور أمام الباحث من جمع المادة من المراجع لأنها سترشد الباحث إلى مكان وجود الحدث في المصادر واي جزء واي صفحة بحيث يسهل على الباحث الرجوع إليه فورا، بدلا من البحث والتنقيب على الأجراء والصفحات، وقد يستغرق ذلك منه أن تتفسح وقتاً طويلا، يوفر له الرجوع إلى المراجع أولا.
وقبل أن تقرأ كتاباً لتنقل منه المادة التاريخية يجب أن تعد له بطاقة خاصة به تدون بها اسم المؤلف ولقبه وسنة وفاته، وعنوان الكتاب وعدد الأجزاء وسنة الطبع وهل هي الطبعة الأولى أم الثانية أم الثالثة؟ من الأفضل أن يعتمد الباحث على طبعة واحدة، وبالنسبة للكتب الحديثة يفضل أحدث الطبعات، وبالنسبة للكتب القديمة تعتمد على أقدم الطبعات.
وهناك مطابع أفضل من أخرى، فمثلا مطبعة لندن أفضل من بيروت لأن لندن تنشر الكتاب نشراً علمياً سليماً، وهكذا كل كتاب تقرأه تعد له بطاقة خاصة به تضعها في مظروف مستقل، هذا بجانب وضعه في الدفتر لأن الدفتر ستتحرك به خلال جولاتك في المكتبات، والمطابقة محفوظة في مظروفها عن الكتابة.
وبطاقة الكتاب تفيد الباحث بعد الفراغ من القراءة يرتبها ترتيباً أبجدياً يستخرج منها ما يسمى بقائمة المصادر والمراجع، وإذا أهملت هذه الطريقة قد يفوتك كتاب لا تذكره في القائمة أو العكس؛ تذكر كتاباً القائمة له ترجع إليه، وهنا المشكلة . في
تعتبر مرحلة المادة التاريخية من المصادر والمراجع من أهم مراحل البحث، بل هي البحث نفسه، لأن التاريخ حقائق مأخودة من وثائق ، يقوم الطالب بتبويبها، واستخلاص الحقائق منها، ويجب أن تتم هذه من المرحلة في اسرع وقت وعلى أحسن صورة ممكنة يستفيد منها الباحث استفادة كاملة.

جمع المادة التاريخية ليس عملا اجتهادياً أو ارتجالياً، بل هناك مدارس وضعت هذه المناهج ومؤرخون وضعوا قواعد للبحث التاريخي من خلال تجاربهم وصفوها في كتبهم المنشورة، على الباحث أن يرجع إليها ليعرف المزيد من مناهج البحث التاريخي السليم.

طرق التدوين

هناك طريقتان لتدوين ما جمعة الباحث:
الأولى: طريقة البطاقات.
والثانية: طريقة الملفات.
طريقة البطاقات تعتمد على الخطة المدروسة المقسمة إلى أبواب وفصول، ولكل باب أو فصل عنوان ثابت واضح ، وفرضاً يكون البحث مكونا من خمسة فصول لذلك تعد خمسة مظاريف كبرى وعلى ظهر كل ظرف نكتب بخط واضح رقم الباب والعنوان، والأفضل أن ، ، تكون البطاقة من ورق مقوى مسطر. ويستخدم الباحث حجم الفولسكاب إذا كان النص كبيرا، ونصف الفولسكاب إذا كان النص متوسطاً، وربع فولسكاب إذا كان النص قصيراً.
هذه البطاقات تكون معك عند ذهابك لأي مكتبة، فتقرأ أحد الكتب قائمة مصادرك ومراجعك، وتكتب عليها ما تجده ملائماً لفصول بحثك وعلى الباحث أن يكتب على وجه واحد فقط، واحرص على أن تدون على البطاقة المعلومة التي تراها من عناصر بحثك، وتكتب اسم الكتاب كاملا واسم مؤلفه ولقبه كاملا وتاريخ وفاته بالهجري والميلادي، ولا تنس رقم الصفحة التي نقلت منها ومكان وتاريخ الطبعة، وتكتب بخط أحمر على البطاقة الباب أو الفصل الذي ستضعها فيه، وإياك أن تنسي رقم الصفحة مهمة للباحث ، يحتاجها عند كتابة الهامش في أسفل صفحة الكتابة.

ولاحظ أن تدون على البطاقة في الهامش على اليسار ملاحظاتك الدليل - انظر كتاب كذا ... وهكذا)، واطلب من الباحث أن يقرأ ريك الشخصية على المعلومة التي نقلتها مثل : (معلومة جيدة - مبالغ فيها ، ان وهو يقظ الفكر ليس غافل العقل، فلا يكون نقلك آليا، ولكن يكون والملاحظات، فتدوينها في حينها مهم جداً . مصحبوا بتفكير عميق، لتدوين ملاحظاتك قبل أن تضيع منك هذه الأندر
وعلى الباحث أن يقرأ الكتاب وينتهي منه دون الرجوع إليه ثانية، وما كتاب جمعت من في بطاقات متنوعة الأشكال، فإذا عدت إلى البيت عليك أن توزعها على الأظرف حسب كل باب أو فصل، وكل يوضع فيما يخضه. ويكون توزيعك لاحقاً لقراءة الكتاب دائماً وفوراً.
ولا ترد الكتاب إلا إذا انتهيت منه تماماً، وأخذت منه كل ما تحتاجه لبحثك، وينطبق هذا على كل المصادر والمراجع، ستجد بعد ذلك أن مظاريفك امتلأت بالبطاقات، وستجد معلومة جمعتها تصلح لأكثر من فصل، تضعها في ظرف خاص يسمى المظروف المتحرك، سيتحرك معك الفصل الأول حتى الآخر؛ تأخذ منه ما يناسب كل فصل.
أما إذا استخدم الباحث الملفات بدلا من الأظرف، فعليه تقسيم أوراقه إلى عناوين للفصول أو الأبواب، كل جزء عليه اسم الفصل ومحتوياته، ويحدد بجزء بارز يفصل الفصول بعضها عن بعض، ويخصص القسم الأخير والملف ليدون فيه الباحث اسم كل كتاب قرأه حتى تتجمع للباحث أسماء المصادر والمراجع التي رجع إليها.

مرحلة الفراغ من جمع المادة

هذه المرحلة تسبق مرحلة الكتابة التاريخية، قبل البدء في الكتابة يجب على الباحث أن يتأكد من قراءة كل ما ينبغي قراءته من مصادر ومراجع ووثائق ودوريات، سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية.
عاية خاصة به، ويثبت في هذه البطاقة كل المعلومات الخاصة بالكتاب وكما ذكرنا أن الباحث خلال القراءة كان بدون اسم كل كتاب في وساناته كاملة، لأن هذه البطاقات سيرتبها الباحث أبجديا حسب الأصلية دون ألقابها، ليعد قائمة مصادر البحث ومراجعه وقد ترتب المراجع

بطريقة أخرى فتقسم إلى مخطوطة عربية قديمة مطبوعة وتضع معها داى أسماء المؤلفين المراجع العربية كلها في قائمة واحدة.
أما المراجع الأوربية فيفضل أن ترتب وحدها طبقاً للأبجدية الأوربية ، الضروري قبل البدء في الكتابة أن يكون الباحث قد فرغ من إعداد القائمة ليراجعها فقد يجد فيها نقصاً، فإذا كانت كاملة يبدأ الكتابة، وإذا كانت مصادر البحث ومراجعه ناقصة عليه استكمالها أولا، حتى تكون الصورة أمامه واضحة، والمعلومات التي جمعها شبه كاملة، مما ييسر له اده في الكتابة بيسر وسهولة.
وفي هذه المرحلة عرف الباحث بعد أن جمع المادة التاريخية أي الموضوعات مادتها وفيرة وأيها مادتها قليلة، وأي الموضوعات لم يجد لها
ويحدث في كثير من الأحيان أن يدمج فصل في آخر، إذا كانت الفت فضيلة، وتصحيح الخطأ أفضل قبل البدء في الكتابة . مراجع ولا مصادر على الإطلاق، لذلك على الباحث أن يعاود الطيران التقسيم والتخطيط الذي وضعه لبحثه قبل البدء في جمع المادة التاريخية ففي ضوء القراءات التي قام بها الباحث قد يقدم فصلا أو يؤخر اخر بينهما واحدة، ويحدث في كثير من الأحيان أيضا أن يستحدث الباحث كان قد اقتنع به خطا ويتبين له الخطأ أثناء القراءة، فالرجوع إلى الحق عنواناً جديداً لفصل أو عنصر لم يخطر له على بال، أو بغير رأيه في أي
نو
موضوع بحثه، كأن يقتصر على عصر أقصر زماناً وقد يتطلب من الباحث في ضوء قراءاته أن يدخل تحويرا شاملة في من الفترة الزمنية التي وضعها في البداية، وبدأ على ضوئها جمع المادة التاريخية، فإذا في الباحث من الصورة الأخيرة للتبويب والتخطيط، يتوكل على الله ويبدأ الكتابة.
وفي هذه المرحلة أيضاً يجب على الباحث أن يتعرف على الخرائط والوثائق والإحصاءات والبيانات والصور التي يمكن أن يضمها إلى البحث أو يستعين بها أثناء الكتابة، فتكون نصب عينيه تعينه على وصف مكان أو معرفة المسافات والاتجاهات والأبعاد والمواضع للمدن والأماكن التي تدور فيها أحداث البحث، كما أن الباحث قد يحتاج إلى هذه الخرائط والصور لوضعها في صورة ملاحق للبحث، تدعيماً لوجهات نظره.
وفي ضوء التقسيم الأخير، يقوم الباحث بإعادة توزيع البطاقات في ضوء التقسيم الجديد الذي استقر عليه الرأي، حتى لا يكون هناك خلاف بين التقسيم وبين المادة المجموعة، فيحرك البطاقات ويضعها في الأطرف الخاصة بها في العنوان الجديد الذي استقر عليه، وهذه هي المرة الأخيرة في ضبط عمله.
فالباحث ـ كما ذكرنا ـ حدد لكل فصل أو باب مظروفه، ووضع فيه كل ما يحتويه من بطاقات، فيبدأ بالمظروف الأول على سبيل المثال فعليه
موضوعه وعنوانه وعناصره، فعلى الباحث أن يعتبره بحثاً قائماً بذاته، فيقا في ضوء المادة التي قام بجمعها، ويمكن أن يجمع من هذه النقاط الفرعية هذه البطاقات جملة واحدة، ليعد لكل فصل النقطة الفرعية التي يتضمنها ، ما شاء، وفي بعض الأحيان يبلغ عدد هذه النقاط عدداً كبيراً، على الباحث أن يرتبها ترتيباً منطقيا، كل نقطة تؤدي إلى ما يليها حتى يكون الموضوع صورة متكاملة متماسكة.
وسينجمع في للباحث في كل فصل عدد من البطاقات التي سيستخدمها الكتابة التاريخية، مرتبة ومنظمة على نسق عقلى مرتب حسب تسلسل الأحداث والقضايا حتى ييسر له ذلك الكتابة، ويكون كل جزء انتهى منه يفضي إلى الجزء الذي يليه اليا، وإذا فرغ من نقطة انتهى إلى ما يليها وهكذا، حتى يتكامل الفصل، وعندما ينتهي من كتابته يقوم بقراءته مرة ومرة، ويضبط الهوامش، وإذا كانت لغة الكتابة باللغة العربية عند الباحث ضعيفة يعرض ما يكتبه على من يتقن اللغة العربية ليصوب له اللغة والنحو والأسلوب حتى يطمئن على ما يكتب

وإذا ما انتهى من هذه المرحلة يبدأ بنقل ما كتب على ورق فلوسكاب، ويكتب ذلك على الكمبيوتر، وإذا كان لديه جهاز كمبيوتر ويتقن الكتابة فعليه أن يكتب بنفسه ويكون ذلك أفضل، أو يعطيه لمن يجيد الكتابة على الكمبيوتر حتى تكون صورة الكتابة واضحة، يسهل على الباحث الأخطاء وتصويب اللغة، وتكون الكتابة واضحة واسعة وليست تصحيح منة
وكان الباحثون يكتبون في الماضي بقلم رصاص حتى يمسحوا ويصوبوا ويسهل عليهم ذلك، أما الآن في ضوء استخدام التقنية الحديثة ، أمامه جهاز الكمبيوتر فهو يؤدي نفس المهمة بأسلوب تقني فالباحث يجد حديث سهل.
بعد ذلك يواصل الباحث كتابة فصل تلو الآخر إلى أن يفرغ من عملية البحث وإعداده ليأخذ صورته النهائية، وبذلك سيتضح أمامه مدى تحرير

متناسقة متوازنة.
التناسق بين الفصول من حيث الكم، فقد يكون هناك فصل سمين امر
غث، فعليه أن يراجع سبب ذلك، حتى يضيق ما يجعل البحث واصول
مرحلة الكتابة
المقصود بهذه المرحلة إثبات وكتابة ما جمعه الباحث من مادة تاريب متسلسلة الأظرف الخاصة بكل فصل وجعل ترتيبها داخل المظروف منطقيا مع العقل جمعها من المصادر والمراجع والدوريات ودونها في البطاقات التي رتبها في الأحداث تاريخياً، وهذا سيسهل عليه البدء في الكتابة
جمع . فانتقاء المطلوب هذه الشخصية تظهر من خلال ما يقوم به الباحث من حسن ترتيب للمادة المجموعة واختيار الفكرة المناسبة في الموضع المناسب وكتابتها. وعلى الباحث أن يختار مما جمع ولا يدون كل ما المناسب هو جهد الباحث وفكره وعليه أن يمعن الفكر في الترتيب المنطقى والعرض الشيق لقضايا بحثه.
مع والكتابة التاريخية فرصة لأن يظهر الباحث فيها ذاتيته وشخصي وفكره، وهو بهذا يختلف عن غيره، ولذلك نرى الكتابة التاريخية تختلف فكراً وأسلوباً وعرضاً ولغة بين باحث وآخر، ومن هنا نقول أن شخصية و
الباحث وفكره واضحة من خلال ما كتب.
وليس معنى أن يترك بعض ما أنه خسر شيئاً، بل العكس، فالباحث الذي يحشر معلومات ليست ذات فائدة للبحث تضعفه، والباحث الذي يأخذ المفيد يعطي البحث قيمة وفائدة، وهذا يستلزم من الباحث وضع البطاقات أمامه يقرأها بدقة وبفكر وبعقل منفتح ويفهم محتوياتها، وما تشير إليه، مع الاهتمام بمقارنة النصوص بعضها ببعض، وكيف يستخدمها ويحللها ويعلق عليها، ويبدأ بالحديث عنها بأسلوب شيق مرتبط بما يحويه النصر والتعليق عليه ، مع إبداء الرأي في مضمون النص، ولا يكتفي بنقل النصر فقط
وعند الكتابة لفصل أو عنصر وما يحويه الفضل أن يبدأ الحديث عن عنوان الفصل ، بعرض ما سيتحدث عنه بمقدمة موجزة واقية تمهد للحديث عنا سيكتبه، ويتبع هذا الأسلوب في ختام كل عنصر من عناصر العصل نتيجة ما انتهى إليه من عرضه، وعند ختام الفصل يجعل ما انتهى إليه من الفصل بعنوانه وعناصره بحثاً مستقلاً، يتبع فيه كل أسس منهج البحث التاريخي وتكون نقاطه مترابطة، آخر نقطة مرتبطة بأول الحديث عن الفصل ختام فى الفصل، وسبق أن ذكرنا أنه على الباحث أن يجعل من وهكذا في الفصول.
والباحث لا يوجز ولا يستطرد في الحديث عن الموضوع، بل يلتزم بإعطاء كل موضوع حقه دون إنقاص أو زيادة، وإذا توقف أمام فكرة يريد عرضها، واستعصت عليه، فعليه أن يتركها جانباً ، ثم يعود إليها بعد أن فكر فيها جيداً، واستقر عليها، حتى إذا بدأ عرضها بدأها بفكر واضح، يحقق به ما يريد.

لأي ومرحلة الكتابة تستلزم من الباحث أن يكون جريئا عند عرضه قضية من القضايا التاريخية، بمعنى أن يبدأ بعرض الحدث من مصدره ثم يأخذ من المراجع الحديثة تفسيراً وشرحاً لهذا الحدث، ورأياً أبداه ذلك المؤرخ، وإن تعددت الآراء بين المؤرخين، فعلى الباحث هنا أن المؤرح المحايد أو غير المحايد. ويعرف الباحث ذلك من خلال كتابات ذلك المؤرخ، ويعرف ميوله وعاطفته، ويعرف العصر الذي عاش فيه، والتيارات التي تأثر بها حتى لا ينساق وراءه

وعند إبداء الباحث لرأيه يجب أن يكون متجرداً من كل شيء، محايداً، التجرد في التاريخ هنا أن يغوص الباحث إلى أعماق الأفراد والجماعات في الماضي، ويحس بأحاسيسهم ويتلمس أهواءهم، ويعرف الظروف التي تحيط بهم، ويصبح كأنه واحد من الناس الذين عاشوا العصر ومعنى

الذي يكتب تاريخه.

فضلًا

عن

ذلك لا يجعل الباحث لعواطفه أي تأثير عند كتابته بحثه،

99

تبدي دون ترفض لمبوله أي اعتبار، إنما يمضي في بحثه دون هوي، ويكون محال كالقاضي العادل الحكم على قضية تاريخية: اسلام

بكا يكتب الباحث بحثه، يكتبه مملوء بالحب لكنه في يكتب للحقيقة وحدها، والذي يبحث ويكتب التاريخ لا معين عقيدة أو فلسفي، أو إثارة عصبية، لنصرة طائفة على المؤرخ مجرداً عن الهوى، مجرداً عن أي انفعال عاطفة يكتب التاريخ مستغلا على غاية قومية، ينبغي

التفكير البدء في الكتابة سبيل النجاح، والتعمق التفكير البحث، والرجوع إلى التقسيم دائما مهم فيضع نظره الكتابة، تضل الطريق، وأثناء الكتابة الحقيقة، دل خافية إلا وأشرت إليها، ورتب أفكارك وقسمها كلاً في موضعه، وراء التسلسل المنطقي الحوادث، تؤدي المقدمات النتائج، يكون بحثك مترابطاً الفكر والمنطق من التعميمات، واعمل أن كل عنصر متصلاً بالآخر وهذا يأتي والتفكير العميق في ما مدون البطاقات التي أمامك، اقرأها جيداً فيها لكي تصل إلى الصيغة الملائمة.

ويكون البحث بما يحويه قضايا تاريخية، ناقشها الباحث مناقشة وعرض لكل فروعها، وناقش كل التي بشأنها، وليس البحث الجيد بكثرة الكتابة، تضمنه واضحة، يستخلصه الباحث من قضاياه، وقيمة البحث تتمثل في الجهد الكبير الذي ينفقه الباحث ليصل أعماق الحقيقة من علي أن الباحث يجب يعرض بحثه وتقاطه، وأفكاره، فالصياغة في العرض التاريخي مهمة جداً، والوضوح العلمي يتم باستخدام

اسلوب مة إلا في موضعها الصحيح، ولكل كلمة دلالتها ومقصدها . للتاريخ ، وا يصلح الأسلوب المجرد الخالي من الأخطاء صبعاً قديمة من السهل الذي يبرز الفكر. والدقة في الكتابة مهمة جدا، فلا يضع كما أن الباحث عليه أن يتجنب الأسلوب الإنشائي الذي يصلح للأدب والأسلوب اللازم هنا هو التورية والسجع والجناس، بل الأسلوب البسيط، الخالي · قوية، كما يجب على الباحث أن يكتب بالأسلوب الذي نعيش به، ولا بأسلوب القدامي كابن الأثير أو الطبري أو غيرهم. وعلى الباحث أن الكتب القديمة، فهذا لا يصلح لأسلوب الحاضر.

وعندما يستخدم الباحث النصوص القديمة يضعها بين قوسين، إذا استخدام هذا النص يفيده في ترجيح رأي على آخر، وفي له وحده نظر معينة، بشرط أن يكون الذي ينقل عنه مؤرخ قديم من مة الذين يعتد بكلامهم، ونستخدم أحياناً بعض المصطلحات القديمة في أو في التقاليد التي كانت معروفة في الماضي مع شرحها وتفسيرها في الهامش تفسيراً حديثاً، ليفهمها الجيل الحاضر .

وجد الباحث

أما إذا عثر الباحث على نصوص من وثائق معينة في صورة مراسلات أو عقود أو اتفاقيات واستفاد منها في عرض بحثه، عليه أن العقد أو الاتفاقية موضوعة في الملاحق كاملة للرجوع إليها، ولا يوضع العقد أو الاتفاقية كاملة في متن البحث، بل يشار إليه في الهامش انظر يوضح ذلك بأن ملحق كذا.
ولما كان الباحث في التاريخ يكتب عن الماضي التاريخي الذي حدث واقع، لذلك لا يستخدم الفعل المضارع، لأنه يكتب في الماضي، وعليه يستخدم أدوات الظن والشك، لأن التاريخ حقيقة، وإذا استخدمنا هذه لأدوات فتستخدم في الموضوعات التي لا وثائق لها ولا دليل . أن لا

أسلوب عرض المادة التاريخية

المؤرخ هو الباحث في التاريخ، مهمته عرض الأحداث الماضية، وعند عرضها عليه أن يستكشف منه هذا الحدث وعند عرض الحدث يجيب عن سؤال يضعه في ذهنه وهو: لماذا وقعت هذه الحادثة؟ ولماذا أخذت شكلا بعينا؟ أي أن الباحث لا يكون سلبياً عند عرضه للأحداث، بل يستكشف السبب ويقيم النتيجة ويناقش مجرى الأحداث ويفسرها، وهذه مهمة المؤرخ.
على أن الباحث لا يسرف في المناقشة، وخاصة عند عرضه للبديهيات التي لا تحتاج إلى مناقشة، بل يناقش الآراء المتعارضة، وعرض وجهة النظر باستمرار. فقيمة البحث بعدد القضايا التي يتعرض لها، والنقد الذي يسوقه والحجج التي يعرضها.
استخدم المصطلحات الهامة في التاريخ في موضعها، فلا تقطع في كذا اعتماداً على مصادر مادية كوثيقة بردى أو قطعة عملة أو نقش،
وإذا لم يستطع الباحث الحسم، فيمكن أن يستخدم ما يناسب ذلك من عبارات ومصطلحات تاريخية، فممكن أن يقول: (على الأرجح)، وكما يبدو لي؛ وهكذا يكون الباحث قد التزم الدقة في العرض، دون محاباة أو زيف.
ويجب على الباحث أن يتحلى بالتواضع، وأن لا يسرف في الحديث ويتجنب كلمة «أنا» ، فالتواضع من شيم القدماء ، وعلى الباحث أن يتجنب استخدام الضمير «أنا»، ويفضل استخدام صيغة الجمع، فنقول: «نحن» أو «نظن«
وعلى الباحث أن لا يسرف في النقد أو التهجم على مؤرخ، بل عليه أن ينبه على الخطأ بأسلوب مهذب ضمني، فيقول: أما ما قاله فلان كذا وكذا، وفلان فاته كذا، وعلى الباحث أن لا يغالي في تجريح القدماء متى اكتشف خطأهم، فقد كان جيلا له أدواته واسلوبه، لأنهم اجتهدوا بقدر المستطاع، ولا يغالي في أن ينسب الفضل إلى نفسه فيقول: اكتشفت ، وبينت، ووضحت، وهكذا .
وعلى الباحث أن لا يستخدم كلمات أجنبية،و أن يتجنبها إلا إذا كانت عبارات في تطويل الجملة، ويلتزم بقواعد الجملة العربية بكل فروعها، الا اذا كانت مصطلحات تاريخية، وعليه أن يكتب جملا ذات كلمات معبرة.

وعلى الباحث أن يشرح نقاط البحث شرحاً طويلا عند أول حديث عنها، وإذا استعان بها بعد ذلك في صفحات تالية فيشير إليها إشارة سريعة ويوضح كما سبق شرحه أو إذا عرضها مختصرة في البداية إذا كان الأمر يلزم ذلك، وأن الأمر سيلزم شرحها بالتفصيل في الموضع المحدد لها بعد ذلك فيقول : (كما سيأتي تفصيله) ويحدد الصفحة السابقة أو الفصل.
وعند عرض الفصل من البحث عند اكتماله أن يكون على نظام المقال مرتبط بين عناصره متماسك بأجزائه كل فقرة ذات فكرة معينة مرتبطة بالفقرة السابقة والفكرة التي سبقت وتؤدي إلى الفقرة التالية والفكرة التي ستأتي، وهكذا في من التواصل والارتباط إلى نهاية الفصل بحيث

تكون آخر كلمة فيه مرتبطة بأول كلمة بدأ بها الحديث في هذا الفصل، وهذا ينطبق على كل فصول البحث بحيث تكون آخر كلمة في البحث مرتبطة بأول كلمة فيه .

*الهوامش والتوثيق:

ويقصد بالهوامش والتوثيق في البحث التاريخي إضفاء الصدق على ما أورده الباحث في متن بحثه، وهذه الهوامش تقوم مقام الإسناد الذي كان يستخدمه القدماء وكانوا يقصدون بذلك أن يكسب البحث طابع الصدق والأصالة الذي يجب أن يتحلى به كل عمل علمي، وذلك بالإشارة إلى المصادر والمراجع التي انتقى منها المادة التاريخية التي أوردها في المتن.
فهي حقائق لم يعاصرها الباحث ولم يسمع عنها ولكنه قرأها عمن رآها أو عاصرها وأوردها في مؤلفه ، فالباحث أخذ منها في متن بحثه وأشار الى المصدر أو المرجع في الهامش تحقيقاً للصدق والأمانة العلمية .
يجب على الباحث وعلى الباحث أن يشير إليها في قوة ووضوح دون لبس او غموض ، وإذا تعددت المصادر في الهامش الواحد يجب على الباحث ان يقدم الاقدم فالاحدث فاذا اعتمد مثلا على ابن الأثير والطبري وابن عبدالحكم فيجب أن يكون الترتيب على النحو الآتي
ابن عبدالحكم، ثم الطبري، ثم ابن الأثير، وعند ذكر المصدر يذكر اسم المصدر لأول مرة يذكره بالتفصيل ولا يفصل ذلك في الصفحات التالية مثل
ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ (١٢ جزء)، طبعة بيروت ١٩٦٥. ج١ ص١٦ مثلاً، وهكذا في كل المصادر القديمة.
بينما إذا اعتمدت على ابن الأثير في الصفحات التالية فلا تكرر هذه
التفاصيل وتكتفي بالآتي : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج١ ،ص١٦، وهكذا في كل المصادر .

وإذا كان المرجع أوربياً فيذكره الباحث بلغته الأصلية، على أن لا تشير إلى المراجع الأوربية إلا إذا أخذت منها رأياً معيناً، فلا تنقل أحداثاً أو حقائق من مرجع أوربي أو حديث، بل يجب أن تنقل ذلك من المصادر الأصلية القديمة المعاصرة للأحداث .
وإذا قرأت كتاباً حديثاً اعتمد على مصادر قديمة، فلا تنقل فيه نفس مصادره، إنما ترجع إلى نصوصه الأصلية، فقد تخالفه في الفهم والتفسير .
يجب ان تعتمد على طبعة واحدة لا تتغير وعند الإشارة إلى الصفحات نكتفي بحرف ص، وإذا كان المصدر مخطوطاً نقول ورقة كذا.
ويجب
رم الأفضل إذا ذكر الباحث اسم شخص ما في المتن، أن باك أو غير ذلك، ، فلا تستعمل كلمة دكتور، أو أستاذ وهكذا، إلا إذا كتب بحثا يبحث في الوظائف الإدارية والسياسية للعصر عنه، فتقول: الوالي فلان أو الخليفة فلان أو الوزير أو الكاتب.
اختصار كلمة التاريخ الميلادي بـ(م) والتاريخ الهجري بـ(هـ) وقبل الميلادي(ق.م) .
وهناك مصطلحات تاريخية تستخدم سواء في المتن أو في الهامش مثل وهكذا، وهناك بعض الكلمات تحتاج إلى التشكيل لفهمها، ولتشابهها مع معنى آخر مثل يكون أو يكون وهكذا.
وإذا عرضت في الهامش توضيحاً لعلم أو شرحاً لمكان أو وضعاً لحادثة ولم يكف الهامش لاستيعابها، واحتجت أن تكمله في الصفحة التالية في الهامش، فانه السطر الأخير في الهامش بـ(=) وابدأ السطر الأول في الهامش الصفحة التالية بـ(=)، وهذا يدل على مواصلة الحديث في في الهامش.

اجعل كل صفحة مستقلة بهوامشها وترقيمها في أسفل الصفحة، وعند وضع الرقم في المتن يكون ظاهراً أعلى السطر ويكون نظيره في الهامش، وإذا ذكرت اسم المؤلف في المتن ضع الرقم بعد الاسم، ولا يكرر الاسم في الهامش، بل اذكر اسم المصدر مباشرة ورقم الصفحة، وهكذا في كل الصفحات.
تكون الهوامش مرتبة بالأرقام أسفل بعضها وكذلك أسماء المؤلفين وأسماء الكتب سواء بالنسبة للمصادر أو المراجع أو شرح لعلم أو مكان أو توضيحاً لحدث.
وإذا كانت المعلومة مأخوذة من أكثر من مصدر فترتب المصادر بأقدميتها، وأفضل أن لا تزيد على ثلاثة مصادر، وإذا زاد على اثنين تقول : وآخرون، ولا تكتب أسماء المؤلفين كلهم.

سؤال :كيفية ثوثيق المخطوط؟

وإذا كان الكتاب مترجماً لا بد أن يكتب اسم المؤلف الأصلي، ثم الكتاب ثم الجزء ثم الصفحة ويكتب ترجمة فلان، وإذا تكرر المادة في نفس الهامش فلا يكرره ثانيا، بل يذكر نفس المرجع ص كذا
أما إذا كان نفس هامش الصفحة تكراراً لمرجع أجنبي فيكتب ٢٠ هذا إذا كان في نفس الصفحة، وإذا تكرر المرجع العربي في نفس الهامش ولكن بعد مرجع آخر فلا بد من ذكر اسم المؤلف، ولكن عند ذكر اس الكتاب يكتب المصدر السابق أو المرجع السابق
كذلك بالنسبة للمرجع الاجنبي يكتب الجزء بـ Vol اختصارا لكان Volume ، وعند كتابة رقم الصفحة فتكتب مختصرة بـ p اي اختصار لكلمة page ويكتب الهامش بخط أصغر من الخط الذي كتب به المتن.
على أن الهامش لا يكون مخصصاً لكتابة المصادر والمراجع التي أحد منها الباحث فقط، بل نكتب في الهوامش الشروح والإيضاحات والتعريفات والمصطلحات، وكل ما لا تستطيع شرحه في متن البحث، فلذلك يكون الهامش متسعاً للباحث ليكتب فيه ما يوضح ويشرح ما غمض من معلومة ذكرها في المتن، فإذا أشرت إلى بلد ما فاضبط اسم البلد بالشكل من المعاجم وعرف بها في الهامش.
كما أنه إذا صادف الباحث مصطلحاً غريباً، فعلى الباحث أن يعلق عليه في الهامش، ولذلك نحكم على ما بذله الباحث من جهد واهتمام بغزارة هوامش بحثه، كلما كان الهامش غزيراً، كلما عبر عن جهد الطالب واهتمامه ببحثه، والهامش مكان لشرح اسم علم ورد في المتن، أو اسم مكان يحتاج إلى توضيح، أو مدينة تحتاج إلى بيان مكانها، أو أصل كلمة
مع ملاحظة أن الباحث في نهاية كل فصل يكتب النتيجة التي وصل إليها من خلال عرضه لهذا الفصل بشيء من الإيجاز والتركيز، ويتبع الباحث هذه النتيجة في سائر فصول البحث، وبذلك تتكون أمامه خلاصة كل فصول البحث، وهي التي سيستخدمها في نتائج متعددة هي الخاتمة.

الملاحق والخاتمة

بأني بعد ذلك كتابة الخاتمة، وهي النتائج التي توصل إليها الباحث بعد عرضه لبحثه، وهذه النتائج يستطيع الباحث أن يجمعها من خوانيم الفصول التي اورد في آخرها نتيجة كل فصل، وهي في مجموعها نتيجة البحث كله، ويكون التركيز في الخاتمة على عرض لهذه النتائج دون الدخول في تفاصيل الأحداث أو عرض لملخص البحث، فهنا لا فرق بين الخاتمة، وبين ملخص البحث.

وبعد الخاتمة تأتي الملاحق، وتكون شاملة جامعة لكل ما سبق للباحث أن استعان به في عرض بحثه من مراسلات أو معاهدات أو وثائق وقف أو بيع أو كراء أو عهود ومواثيق، فيعرض ذلك كله بالتفصيل لأنه لم يتمكن من عرضها بالتفصيل أثناء البحث، بل استعان بها في شرح أو في توضيح القضية التي يعرضها، وسبق له أن ذكر في الهامش الرجوع إلى نص الرسالة في الملاحق وهكذا

كذلك يتضمن الملحق الخرائط الخاصة بالبحث كتوضيح لحدود الدولة التي تناول البحث فيها، أو الدول المجاورة إذا كان البحث حول علاقات دولية أو مواقع المعارك التي دارت هنا أو هناك، أو خط سير الحملة العسكرية، هذا بالإضافة إلى توضيح طرق التجارة الداخلية والخارجية إذا كان الموضوع يبحث في التجارة، فضلا عن بيان مراكز التجارة الداخلية والخارجية بالإضافة إلى الطرق البرية والنهرية والبحرية الموصلة بينها.

وعند رسم الخريطة من الأفضل أن تكون من فكر الطالب وجهده وليس نقلا من مرجع بل يستخدم خريطة خالية من الأسماء، ويملاها يوضح كل شيء مدرج على الخريطة . الباحث بما يريد وعلى الباحث أن يوضح في كل خريطة مفتاحها

مع الاهتمام ببيان مقياس الرسم والاتجاهات الخاصة بالخريطة فيبين جهة الشمال والجنوب والشرق والغرب، وحبذا لو كانت الخريطة ملونة واضحة مكتوبة بخط يقرأ بسهولة، مع التركيز على توضيح الأماكن وأسماء المدن والأنهار، وليس التفاصيل الصغيرة، وإذا كانت الخريطة كبيرة منطوى داخل البحث.

كما أن الملاحق تحوي الصور التوضيحية لرسم مخطط لمدينة أو توضيح لمكان معركة أو صورة لقطر أو منشأة اجتماعية، أو رسم بياني يوضح معلومات وردت في المتن، هذا بالإضافة إلى عرض صور للعملات التي توضح ما عليها من أسماء وألقاب وتاريخ ومكان الضرب، والأفضل أن تكون هذه العملة ملونة واضحة، وليس مجرد صورة سوداء، فالأجهزة الحديثة الآن توضح رسم وصورة العملة وكأنها في متناول يدك، وتؤحد صورة من الصور من كتالوجات العملة.

وفي الملحق يكتب الباحث تسلسل المكان للدولة التي يكتب عنها أو عرض لأسماء الولاة وتاريخ توليتهم وعزلهم في أي إمارة إسلامية أو أسماء الذين تولوا الخراج أو الحسبة أو قيادة الجيوش، وهكذا في المناصب المختلفة التي يحتاجها البحث.

وترقيم الملاحق كل على حدة، فيكتب الباحث ملحق رقم ١، ملحق رقم٢ وهكذا، فقد يتضمن الملحق أنواعاً عديدة مما سبق شرحه فيرتب البردي أو الوقفيات أو غير ذلك ذلك كلا حسب نوعه فمثلاً الرسائل وراء بعضها أو الوثائق، أو النصوص

الاهتمام بكتابة آيات القرآن الكريم التي استعان بها أن يكتبها والملاحظات الهامة للباحث يجب أن يضعها في بؤرة اهتمامه عند دون أي خطأ، وعليه أن يرجع إلى المصحف ولا يأخذها من

مرجع، ويضع في الهامش رقم الآية والسورة التي أخذها، وكذلك إذ استعان بحديث شريف، فيكتب نصه في الهامش والمصدر، أحد كتب صحاح السنة وليس غيرها.

وعلى الباحث أن يعرض في مدخل كل فصل عنوانه والنقاط التي سيتناولها في هذا البحث والمطلوب هنا عناوينها وليس تفاصيلها، وهكذا في كل الفصول، ويبدأ الفصل بفقرة موجزة عن تاريخ أو أهمية العنصر الذي عرضه لتفاصيل هذه النقطة مباشرة.

إذا كان للباحث رأي فيعرضه في تواضع، ولا تسرف في عرضك لقضية، ولا توجز في مواضع التوضيح والشرح، فأعط كل عنصر حقه وتجنب الاستطراد أو التكرار.

يأتي بعد الملاحق قائمة المصادر والمراجع، وهي من أهم أجزاء البحث، فهي التي توضح جهد وقراءات الباحث المتعددة، وتوضح حقيقة بحثه، وتعطي الفكرة الصحيحة لقارئه، فيحرص دائماً ألا يترك كتاباً قرأه في هذه القائمة
وتكتب تحت عنوان "ثبت/قائمة بالمصادر والمراجع" وترتب المصادر مستقلة والمراجع أيضاً ثم الدوريات العربية،
وتبدأ بالمخطوطات مع ذكر مكان وجودها ورقمها، وترتب والقواميس والأطالس والمعاجم، ثم المراجع الأجنبية والدوريات الأجنبية المخطوطات حسب الحروف الهجائية لاسم المؤلف أو لقبه على أن لا ف اعتباره (ابن - ال ـ أبو) وهكذا، فيكتب المقريزي في حرف الميم، وابن في الجوزي في حرف الجيم، وهكذا. ثم يضع نقطتين على بعض ثم يكن اسم المؤلف كاملا ثم بين قوسين تاريخ وفاته بالهجري والميلادي، ثم في مع سطر خاص أسفل الاسم يكتب اسم المخطوط كاملا ورقمه ذكر مكان وجوده وهكذا .

وتتبع هذه الطريقة المخطوطات مع المصادر القديمة حيث ترتبها مع ترتيباً هجائياً أيضاً وفق اسم المؤلف أو لقبه مع ذكر الطبعة وتاريخها ومكان طباعتها وأجزاء الكتاب، وترتب هذه المصادر على نظام ترتيب المخطوطات.

ثم ياتي ترتيب المراجع العربية، وهي الكتب الحديثة التي استعان بها الباحث، فيكتب اسم المؤلف أولا مجرداً من اللقب مثال :
حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، طبعة ٣ ،مطبعة دار النهضة العربية، القاهرة ،١٩٥٨ ،٤أجزاء.
وترتب أسماء المؤلفين هجائياً.
وبعد ذلك تأتي الدوريات العربية والرسائل الجامعية الغير منشورة، فبالنسبة للدوريات يكتب اسم كاتب المقال ثم عنوان المقالة ثم اسم الدورية التي نشرت المقال ثم تاريخ العدد المنشور به المقالة، وهكذا في كل الدوريات العربية، وكذلك في دائرة المعارف الإسلامية أو غيرها.
ويردف الباحث ذلك بالرسائل الجامعية الغير منشورة فيذكر اسم صاحب الرسالة ثم عنوانها ثم المكان الذي نوقشت فيه وتاريخ الرسالة، ثم يأتي بالأطالس والقواميس والمعاجم العربية فيرتبها كماتم ذكره .

سؤال :توثيق المراجع والأجنبية؟

وتأتي بعد ذلك المراجع الأجنبية بأي لغة غير العربية فترتب ترتيباً ، الاسم الثاني للمؤلف، ثم اسم المرجع ومكان وتاريخ الطبعة والجزء الذي اعتمدت عليه وكذلك الدوريات الأجنبية وترقيم هذه المصادر والمراجع تبدا من أولها رقما إلى آخر مرجع أو كتاب رجعت إليه، أي

يكون الترقيم متصلاً بالنسبة للمراجع والمصادر العربية، أما الأجنبية فيكون الترقيم الخاص بها مستقلاً.

وبعد الانتهاء من هذا البحث يبدأ الباحث بكتابة مقدمة البحث ثم دراسة أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في بحثه، فبالنسبة للمقدمة يعرض الباحث للقضية التاريخية التي هي موضوع البحث، ويوضح أهميتها في العصر الذي يكتب عنه، ويعرض دراسة تاريخية لهذا الموضوع فيوضح أسباب ظهور هذه القضية والتطورات والتغيرات التي طرأت عليها، وهل سبق دراستها ومن أي ناحية وأين ومتى ومن درسوها، وإلى ماذا توصلوا من دراستهم؟
ويوضح الباحث النقطة التي سيبدأ بها بحثه ويوضح أنها لم تبحث من قبل، وأنه ينفرد بها عمن سبقوه من الباحثين، كما يوضح أنها لم تستوف البحث والدراسة من قبل.
ويعرض الباحث المنهج الذي سيسير عليه وما هي الوثائق الخاصة الجديدة التي سيعتمد عليها، ثم يوضح العقبات التي اعترضته، وكيف استطاع تذليلها، كما يوضح الجهد الذي بذله للحصول على أهم مصادر البحث ومراجعه، سواء داخل مصر أو خارجها.

ثم يعرض الباحث عرضاً لأهم نقاط البحث وما درسه فيها إلى نهاية فصول بحثه ونقاطها، مركزاً على النقاط الجديدة التي درسها، مرتبة ترتيباً يتفق مع تخطيط البحث وترتيب فصوله.
وتأتي بعد ذلك دراسة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في بحثه فيقسمها إلى مصادر تاريخية ثم مصادر جغرافية ثم وثائق ومعاهدات ، ثم كتب رحالة، ثم كتب الفقه، ثم كتب الأدب ثم أهم المراجع الأجنبية والدوريات.
وعند دراسته لأي مصدر يركز على اسمه كاملا واسم مؤلفه وتاريخ وفاته بالهجري والميلادي و يذكر اسم المحقق، ويعرض بعد ذلك ماذا استفاد وأجزاء المصدر وتاريخ ومكان طبعه، وإذا ومدى إفادته وفي أي فصل وفي اي شيء ويركز على أهمية من المصدر في بحثه.

وهكذا في سائر المصادر المتنوعة، ويأتي عند المراجع العربية فيلك أهمها بشيء من الإيجاز مع بيان الجهد المبذول فيها من حيث التحليل والشرح والرأي الذي أعانه على مناقشة قضية البحث والوصول إلى رأي واضح.
يأتي بعد ذلك كتابة صفحة عن محتويات البحث بدءاً بعنوان فصوله ثم عناصر الفصول حسب ترتيب البحث إلى نهاية البحث مع ذكر أرقام الصفحات أمام كل باب أو فصل أو عنصر وكل ما يحتويه البحث من مقدمته إلى آخر الملاحق والمصادر والمراجع . ويتضمن هذا الفهرس كل شيء حتى الجداول والرسوم والخرائط
والصور وكل ما يضمه الملحق، ويشمل الفهرس رقم الملحق الذي كتب في الملاحق ورقم الصفحة، وتوضع هذه الصفحة الخاصة بمحتويات البحث قبل المقدمة الخاصة بالبحث.
ويسبق الفهرس غلاف داخلي عليه عنوان البحث بالكامل واسم الباحث الذي بحثه ووظيفته والكلية التي يتبعها والتاريخ الهجري والميلادي الذي أنجز فيه البحث أو اسم المشرف الذي أشرف على هذا البحث ودرجته العلمية والجهة التي يعمل بها، هذا بالإضافة إلى الغلاف الخارجي الذي يتضمن نفس البيانات.

استخدام شبكة الانترنت

يعد استخدام الإنترنت من أفضل الطرق و أسرعها وأقلها تكلفة وأكثرها دقة في إعداد البحث العلمي على اختلاف موضوعاته، فقد كانت المرحلة التي سبقت ظهور الانترنت مرحلة صعبة يُضطر فيها الباحثون إلى الرجوع إلى الموسوعات في المكتبات البعيدة، وكانوا يتكبدون عناء السفر كثيرًا، للوصول للمراجع المطلوبة، ومع ظهور الإنترنت والسرعة التي يوفرها، والمعلومات الكبيرة اختلف الأمر كليًّا، إذ أصبح يمكن الوصول إلى المعلومات باختلاف أنواعها بسهولة من جهاز الكمبيوتر الخاص بالباحثين وهم في منازلهم، كما يوفّر الانترنت قاعدة بيانات ضخمة جدًا، وتقدّم المحتوى الذي يريده المستخدم، و تمكّنه من الوصول إلى عدد ضخم من المصادر العلمية، والانضمام إلى المجموعات المختلفة واستخدام الوسائط المتعددة، بالإضافة إلى أنّه مصدر أساسي للمجلات العلمية، وأخبار الساعة والكتب والمجلات الموثوقة والمعلومات العامة.

يتعين على الباحث أن يقوم ببعض الخطوات قبل استخدام الإنترنت ومنها:

-لجعل البحث يبدو منطقيًا، يجب تضييق نطاق الموضوع حتى يسهل حصر عمليات البحث. الاستفادة من توصيات المشرفين على الأبحاث، وهم غالبًا ما يوصون باستخدام بعض الروابط التي تحتوي على كل شيء يحتاجه الطالب لإنجاز مقالاته الأكاديمية. العلم بأن محركات البحث تقوم بالبحث نفسه، من حيث تقديم النتائج الممكنة للطالب رغم أنها تبدو جميعها مختلفة في الشكل والاسم.

- اختيار محرك بحث معتمد لتجنب تضييع الوقت والإحباط لعدم توفر نتائج مرضية، وللحصول على خدمات بحثية احترافية عبر الإنترنت يمكن الاستعانة بدليل (Colossus) الدولي لمحركات البحث فهو يعد دليلًا جيدًا أيضًا، إذ يقوم هذا الدليل بإحضار عمليات بحث من أكثر من مئتين وثلاثين دولة حول الموضوع الذي يبحث عنه الطالب، ويتيح الوصول إلى المعلومات المتنوعة بدلاً من التركيز على منطقة معينة.

-الاحتفاظ بروابط المواقع المفيدة التي تمت زيارتها والاستفادة منها. تصفية النتائج بعد الانتهاء من عملية البحث.

-نقل المادة المطلوبة بتوثيق المصادر لضمان حقوق النشر والتوزيع والتأليف.

و عند إجراء البحث العلمي باستخدام الإنترنت فيما يلي بعض النصائح للمساعدة في إجراء الأبحاث عبر الإنترنت بكفاءة عالية وسهولة

- الاستفادة من المصادر ذات السمعة الجيدة، فيُمكن العثور على العديد من الإحصائيات والمقالات العلمية الموثوقة على المواقع الحكومية والتعليمية مثلًا، ويتم تحديد مواقع الويب هذه بسهولة لأن أسماء نطاقاتها تنتهي بـ (edu) أو (gov).

- الاشتراك في تقنية (RSS)، وهي عبارة عن تقنية جديدة تتيح للمشتركين تحديثًا فوريًا عند نشر معلومات جديدة، كمت تعد هذه الخاصية مفيدة بشكل خاص لمتابعة آخر الأخبار في مواقع الويب والتي يتم تحديثها باستمرار، وما على الباحث إلا أن يحدد اهتماماته، ومجالات المتابعة التي يريدها، وسيزوده هذا الاشتراك بآخر التحديثات بما يهتم أولًا بأول.

- الانضمام إلى مجموعات أو إنشائها، وتعد هذه الطريقة من الطرق المفيدة جدًا للتزود بالمعلومات، إذ يقدم عدد من مواقع الويب مثل موقع (Google) وموقع (Yahoo) وموقع (MSN) فرصة الانضمام إلى مجموعات عبر الإنترنت، إذ يمكن للأعضاء مشاركة المعلومات، ويكون لكل مجموعة تصنيف وفقًا للأهداف والاهتمامات والتوجهات والأفكار، وتعتبر هذه طريقة ممتازة لمقابلة أشخاص يتشاركون نفس الاهتمامات.

- استخدام ميزة البحث المتقدم، وتحقق ميزة البحث المتقدم على العديد من محركات البحث الشائعة التي تقدم نفس الأهداف، ولاستخدامها فوائد عديدة في تصفية نتائج البحث وجعلها أكثر دقة وفقًا للمطلوب فعلًا، وتسهل العثور على المعلومات التي يبحث عنها الباحث. استخدم المرادفات والتهجئات البديلة والموضوعات ذات الصلة أثناء إجراء البحث، ومن الواجب ملاحظة المرادفات، والتهجئة البديلة، والكلمات الرئيسية ذات الصلة بالموضوع المطلوب، فعلى سبيل المثال إذا كان الباحث يريد معلومات عن الكلاب، وكانت النتائج محدودة وغير كافية، فيُمكن أن يبحث تحت عناوين أخرى ذات صلة مثل حيوانات أليفة، أو يغير كلمة كلاب مثلًا إلى جرو، فتكون النتائج أكثر.

-استخدام محركات البحث التي تعمل بشكل مختلف، فمنهم من يبحث عمّا يطلبه الباحث كرابط متعلق بروابط متشابهة و يُعدّ (Google) من محركات ترتيب الروابط، أما محركات البحث الأخرى فتهتم بالمحتوى، إذ يقوم الباحث بكتابة كلمة للبحث فيبدأ محرك البحث بتوفير الروابط التي تحتوي في محتواها على هذه الكلمة مثل محرك ألتافيستا.

طرق البحث عن المعلومات:

تتعدد طرق البحث عن المعلومات باستخدام الانترنت، ومنها: -

-استخدام دليل المواد الأكاديمية الخاص بالمدرسة أو الكلية التي يدرس بها الباحث، ودليل المواد الأكاديمية عبارة عن مجموعة من المواقع التي ينظمها المكتبيون أو الأكاديميون الآخرون الذين يوفرون مجموعة من الروابط للمواقع المناسبة للأبحاث الأكاديمية المرتبطة بعناوين المواد التي تدرس في جامعتهم أو مدرستهم، ولكل مؤسسة تعليمية منظمة دليل خاص بها، ويتم ذلك باتباع طريقتين كما يلي :

١- البحث حسب الموضوع، وذلك بتحديده وكتابة اسمه كاملًا في خانة محرك البحث في الدليل ثم البحث عنه، وقياس أي الروابط تعتبر الأكثر شمولًا لما يبحث عنه الباحث.

٢-البحث حسب الكلمات الأساسية والمفتاحية، وهو أكثر ملاءمة حين يكون موضوع البحث دقيق للغاية، ويتم ذلك بكتابة الكلمة المفتاحية في خانة محرك البحث في الدليل، وستظهر عدة

روابط بعضها يتعلق بالموضوع وقد يكون بعضها الآخر بعيدًا عنه، ويجدر بالباحث تجربة البحث عن المرادفات لتوفير خيارات أكثر في نتائج البحث.

***تقييم المعلومات الموجودة على الإنترنت**:

يجب الانتباه للأمور التالية عند تقييم ما إذا كانت المعلومات الموجودة على الإنترنت قيّمة وتستحق النقل أم لا، ومنها ما يلي:

-مؤلف المحتوى: فيمكن أن يكون شخصًا أو منظمة، فيجب معرفة من يكونون، وما هي خلفياتهم الأكاديمية، أو خبراتهم، والتأكد من الوثوق بمعرفتهم بالمجال، وما إذا كانوا تابعين لمؤسسة أو جامعة، والتأكد من اعتماد أبحاثهم، وعدم تحيزهم، أو تغليب وجهات نظرهم الخاصة على الحقائق التي نشروها في أبحاثهم.

-التاريخ: المعلومات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوقت، فإذا لم يعطى تاريخ محدد لها فيمكن أن تكون المعلومات مشبوهة، وغير جديرة بالثقة، أما المواقع الجديرة بالثقة فتوضّح تاريخ النشر وتاريخ آخر التعديلات التي تمّت على المعلومات.

- الناشر: غالبًا ما تشير عناوين الويب إلى بلد المُنشئ أو نوع المؤسسة التي تستضيف موقع الويب، وإذا لم يكن الموقع معروف، ولا يستطيع الباحث معرفة الناشر، والقائمين عليه، فالمعلومات الموجودة في الموقع فيها شُبهة، فيجب التأكد من المصدر الأصلي، وأنه قد وضحت المراجع ووثقت بشكل صحيح، وعدم اعتماد الصفحات الدعائية ومنشورات الإعلانات التجارية.

- نوع المعلومات: يمكن العثور على العديد من أنواع مصادر المعلومات المختلفة على الإنترنت بدءًا من المقالات والكتب، والوثائق الحكومية، وأوراق العمل المصممة باحتراف، وكلها تميز نفسها بمدى قوة الطرح فيها، وصحة سياقها، ووفرة الإفادة فيها.

إقرأ المزيد على حياتك.كوم:
https://hyatoky.com/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%86%D8%AA_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A

الجانب التطبيقي

الهدف من الجانب التطبيقي

نماذج من ابحاث ذات فكرة واحدة لكنها مختلفة زمنا وبالتالي تختلف في ادوات البحث بحسب العصر

أولا : وسنـاء حسون يونس حسن الأغـا: المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين

رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة الموصل،٢٠٠٩م (ص-١٠٩-١٢٢)

ملخص الدراسة

يعكس مركز المرأة الاجتماعي في العراق القديم قيامها بأداء مختلف الأعمـال خارج المنزل فضلا عن واجباتها الأساسية في البيت، فكان من حقها ممارسة الأعمال التجارية وامتلاك الأموال والعقارات وعقد الاتفاقيات القانونية كالقرض، والبيع، والشراء والاستئجار، كما عرف عنها دخولها كشاهدة في بعض العقود الخاصة، ولا سيما إذا كان احد أطراف العقد امرأة، كذلك ورد معرفة بعضهن بشؤون الكتابة وتقلدهن المناصب الإدارية وذكر في النصوص انه في حال غياب زوج المرأة نتيجة مساهمته في حملة الملك العسكرية ولم يكن له ولد في سن الرشد فتعود إليها رئاسة الأسرة وإدارة شؤون البيت والأملاك.

القاضيات

يستدل من نص سومري يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد أن الكاهن (انليل ايسو) اتهم زوجته (اما سوكال) بسوء التصرف، والتي على ما يبدو لم يكن قد دخل بها بعد، أي أنهما كانا في مرحلة الزواج الناقص على الرغم من مرور عشر سنوات على تاريخ كتابة عقد زواجهما، وبعد أن درس المحلفون الذين كانوا من النسوة جميعاء تفاصيل هذه القضية حكمن لصالح الزوجة، عندئذ تار غصب (الليل ايسو) من حكم القضاء

دخل بها بعد، أي أنهما كانا في مرحلة الزواج الناقص على الرغم من مرور عشر سنوات على تاريخ كتابة عقد زواجهما، وبعد أن درس المحلفون الذين كانوا من النسوة جميعا تفاصيل هذه القضية حكمن لصالح الزوجة، عندئذ ثار غضب (الليل ايسو) من حكم القضاء وأكد أنه سوف لن يأخذ (اما سوكال) مهما كلف الأمر حتى لو ألقي في السجن، مما يفهم من

في كتابة واستنساخ النصوص الأدبية، وكانت هذه المهنة تجمع بين مهام الكاتب العام وكاتب المحكمة وكاتب الملاحم الأدبية كل بحسب المرحلة أو المدة التي يتعلمها، وكان لهذه المهنة أهميتها في إشغال النسوة مناسب مهمة في سلك الكهانة أيضا.

فقد ذكر في عدد من النصوص المسمارية ذات العلاقة أن الأميرة الكاهنة انخيدونا كانت كاتبة ومستنسخة في مدينة أور خلال مدة حكم والدها سرجون الأكدي (٢٣٧١ ٢٣١٦ق.م)، كما قامت بتوثيق عدد من الرسائل الأدبية والتراتيل المكرسة للآلهة إنانا وبذلك فاسم انخيدونا يعد أول اسم امرأة تم تسجيله لقصيدة معلومة في تاريخ العالم المهتم بأصول وأوائل الحضارات، كما تقول باحثة بخصوصها (أول مؤلفة في العالم كانت امرأة)

تقلدت بعض النسوة مهام القضاء في العراق القديم، كذلك وردت الإشارة في نصوص مكتشفة في بلاد آشور إلى من النساء زاولن مهنة القضاء، وهو ما يعكس مركز المرأة ودورها المهم آنذاك(").

الناسخات (الكاتبات)

تشير النصوص المسمارية إلى أن التعليم لم يكن مقتصرا على الذكور بل كان للإناث أن يتعلمن شؤون الكتابة ويصبحن كاتبات، إلا انه مع ذلك كان عدد الإناث من المتعلمات والكائيات محدودا جدا بالمقارنة مع عدد الذكور من الكتاب، وبذلك لم تكن المرأة في المجتمع العراقي القديم محرومة من الثقافة والأدب وممارسة مهنة الكتابة، كما ارتقت بعضهن إلى ممارسة مهنة النسخ، مع العلم أن تعلم الكتابة المسمارية كانت تتطلب مدة طويلة من الدراسة يتدرج فيها المتعلم بين تعلم المبادئ الأساسية ثم ينتقل إلى كتابة الوثائق، ومن ثم التخصص في كتابة واستنساخ النصوص الأدبية، وكانت هذه المهلة تجمع بين مهام الكاتب العام وكاتب المحكمة وكاتب الملاحم الأدبية كل بحسب المرحلة أو المدة التي يتعلمها، وكان لهذه المهنة أهميتها في إشغال النسوة مناصب مهمة في سلك الكهانة أيضا.

المغنيات والعازفات

مارست المرأة في العراق القديم فن العزف والغناء والرقص، وتوحي بعض الدمى والتماثيل والمشاهد المنحوتة أن النساء كن يشاركن في العزف والغناء أما بشكل منفرد أو مع الرجال، فقد شغلت المهام نفسها التي شغلها الرجال في المعبد والقصر الملكي ومدارس الموسيقى، وتعتمد معرفتها بالآلات الموسيقية والعازفات على مشاهد المنحوتات على الأختام ودمي الطين والعاج والأواني الفخارية، التي تغذت عليها تلك الآلات مع العازفات

، فقد أظهرت أعمال التنقيب مثلا في موقع أور عن كشف طبعات أختام اسطوانية تحمل مشاهد عزف على الآلة الوترية الجنك.

ومن هذه المشاهد يمكن ملاحظة العارفين على هذه الآلة، وهن من النساء بوضعيات مختلفة في حالة الجلوس والوقوف، وفي حالة الركوع، والعزف على هذه الآلة يتم وهي ممسوكة عاموديا، كما في الشكل، وكان من جملة الآثار التي عثر عليها في موقع كيش أيضا قطعة مطعمة بالصدف تمثل

ومن اللقى التي تم الكشف عنها في كلخو (نمرود) من العصر الأشوري بهذا الخصوص غطاء صغير لعلبة من العاج نقش عليه مشهد امرأتين تعرف الأولى على طبل أو دف وتيسر خلفها امرأة أخرى تعزف على الناي المزدوج، كما يعكس مشهد آخر موجود حاليا في المتحف البريطاني من العاج نقش عليه ثلاث نسوة تظهر الأولى وهي تعزف الناي المزدوج وتعزف الثانية على طبل كبير بينما تعرف الثالثة على آلة مربعة الشكل ذات أوتارأفقية تشبه القانون.

أما النائحات أو منشدات المراثي فقد ذكرن في النصوص مرارا إذ وردت أشارات إلى تخصص مجموعة من الكاهنات في المعبد للقيام بالنواح والرثاء على المتوفين بمصاحبة الآلات الموسيقية وعزفهن الحزين، فقد ورد عن ترتيل نصوص النواح والمراثي بلغة النساء من قبل

الكاهنات والموسيقيات (النائحات) ، وكان من أشهر القصائد الرثائية التي تلقيها النائحات في رثاء الآلهة انانا لزوجها دموزي عند نزولها إلى العالم السفلي الخصوص أيضا وردت رسالة من العصر الأشوري الحديث يظن أنها من عهد الملك الاشوري شرو كيس (سرجول)، تتحدث عن موت سلك والحزن عليه وكيف كانت تعرف عليه الموسيقى الحزينة، وكانت النائحات ينشدن له التراتيل.

القابلات

من المهن التي زاولتها المرأة العراقية القديمة القبالة، إذ كانت المرأة الممتهنة لها تنتقل إلى بيوت النسوة المريضات عندما يحين وقت ولادتهن وتردد الصلوات والتعاويذ لتسهيل الولادة، ويظهر من بعض النصوص انه كان على القابلة أن تجلب معها بعض الأدوية والعقاقير، فضلا عن لبنة كانت تستخدمها لإتمام عملية الولادة عليها، ومن مسؤوليات القابلة أيضا كان قطع حبل الصرة، وإثبات حدوث الولادة، وربما كانت في الحالات المستعصية

للولادة تضطر إلى اللجوء لإجراء عملية قيصرية من أجل استخراج الجنين من أحشاء الأم، ويفهم من بعض النصوص الطبية أن الممرضات كان لهن الدور والنشاط المهم أيضا في معالجة بعض الأمراض النسائية حالهن في ذلك حال نظرائهن من الذكور.

المرضعات

كانت الأم ترضع طفلها من ثدييها لمدة سنتين كاملتين أو أكثر ، وأن إعطاء الطفل لامرأة غير أمه للرضاعة، وقد عرف هذا السلوك منذ أقدم العصور؛ لأسباب عديدة منها مرض الأم وعدم مقدرتها على إرضاع وليدها بسبب جفاف صدرها، أو وفاتها أو أن يكون الطفل قد تبنته عائلة ليس لها أطفال، وكان الطفل الرضيع يقضي عند المرضعة) نحو ثلاث سنوات يرد من بعدها إلى أهله، وكان على الأهل أن يجهزوا المرضعة بالملابس والزيت والحبوب طوال مدة الرضاعة، وفي حال عدم النرام أهل الطفل بهذا الواجب كان باستطاعتهم أن يتنازلوا عن حقهم في الطفل وإعطائه إلى المرضعة، وكان ذلك يتم برضا الطرفين، كما وجد عدد من التمائيل والمنحونات تظهر فيها نساء يرضعن أطفالا محفوظة في متحف اللوفر والمتحف البريطاني، من بعض النصوص أن الدافع الإنساني كان له الأثر الأهم لقيام كاهنات (القادشتم) بدور رئيس لرضاعة الأطفال المحرومين من حليب الأم، وقد أجاز المجتمع امتهان المرأة للعمل بوصفها مرضعة من أجل جني المال، إلا انه ينبغي الإشارة إلى

انه لم يكن بإمكان المرضعة إرضاع طفلين في الوقت نفسهوكان للمرضعة مركز رفيع في المجتمع العراقي القديم، وهذا ما انعكس على أمثالهم وحكمهم وأساطيرهم، فقد ذكر في احدها إذا كان الشخص صالحا في أعماله يشار إلى أنه رضع حلينا من ثدي امرأة صالحة وإذا كان الشخص شريرا تكال له اللعنات نتيجة علينا من ثدي امرأة شريرة.

التاجرات

حققت المراة العراقية القديمة مركزا مهما في المجتمع من طبيعة الدور الذي كانت تودية في مجال النجارة والشؤون الاقتصادية بعامة، وكان للمرأة دورها المميز في ممارسة الأعمال

التجارية، وتشير الصوم إلى عندها مختلف الصفقات التجارية؛ لتحقيق الأرباح وكان البعض منهن أموالا منقولة فضلا عن العقارات، وكان بإمكانهن ممارسة أعمال البيع والشراء، وإيجار الأراضي واستجارها والعقارات الخاصة الفلاحين من دون تدخل واصح من الأقارب، وكن بحضري الإيرام تلك الصفقات والاتفاقات بانفسهن ، ووردت الإشارة في عدد من العقود من العصر الأشوري الحديث إلى عدد من النساء العاملات كـــــ(مديرات)

والشراء، وإيجار الأراضي واستئجارها والعقارات الخاصة للفلاحين من دون تدخل واضح

من الأقارب، وكن يحضرن لإبرام تلك الصفقات والاتفاقات بأنفسهن، ووردت الإشارة في عدد من العقود من العصر الآشوري الحديث إلى عدد من النساء العاملات كـــــ (مديرات)

ولعل من أبرز النصوص التاريخية الشهيرة بهذا الخصوص نص يعود إلى الأمير (ايانائم) ذكر فيه الأمير وهو يفتخر بأن الآلية (تنخر ساك) قد سقله من حليبها الطاهر، وربما كانت هذه الآلية الحامية لفئة المرضعات، وهي التي تحافظ على حليبهن من الجفاف بحسب اعتقادهم، وربما كانت المرأة التي تزاول هذه الحرفة تقدر للآلية للخرساك وتصبح ممثلتها على الأرض.

بيع لشؤون القصر في جناح الحريم، ومنها بشكل خاص في مجال شراء أو النساء أو الإماء، ومنهن zarpi التي ورد ذكرها كمسؤولة عن شراء عدد من النساء ومديرة لشؤون الحريم في مركز نينوى، فضلا عن السيدة اوركيتو تشمانى urkittu-tasmanni والسيدة سنقي-ايسار sinqi-Issar فقد كان هؤلاء النسوة يقمن بشراء البنات أو النساء أو الإماء مقابل مبالغ معينة وبحضور عدد من الشهود، وكان يوثق العقد بالختم ويدرج في العقد فقرة تخص عدم التراجع أو نقض الاتفاق قانونيا، أما الإماء فلم يكن لهن أساسا حق النقض؛ لعدم وجود شخصية قانونية لين في المجتمع، كما ورد في حالات أخرى متفرقة للشراء من قبل تلك النسوة.

كذلك وردت نصوص أخرى من بلاد آشور عن عدد من النساء اللواتي زاولن المهن التي تتعلق بالشؤون المالية منها البيع والشراء، حيث ذكر وجود (٣٣) امرأة صنفن إلى (٦) مجاميع، (٤) ممن زاولن أعمال البيع والشراء، و(٥) ممن زاولن أعمال الدائل والمدين و(٤) ممن زاولن أعمال الضمان والشهادة، و(٦) من أصحاب الملكيات، و(٧) ممن زاولن أعمال تخص الشؤون المالية، و(٧) ممن زاول نشاطات أخرى مالية، وما يخص النساء اللاتي زاولن البيع والشراء أيضا، فقد عثر على أرشيف خاص بهن عرف يارشيف (لاوتتو l autatu) من قصر (كلحو) التي كانت مسؤولة عن شراء الأراضي، فقد ورد أسم هذه المرأة ضمن قوائم النساء اللاتي يعملن في القصر، لذلك وحد اسمها في النصوص، فصلا عن أسماء أخرى بخصوص شراء الاماء من النساء من خارج البلاد(").

...

كما زاولت المرأة مهنة الباعة حيث أشارت إلى ذلك نصوص من العهد السر جوني، ويعتقد بعض الباحثين من دراستهم لعدد من النصوص عن قيام بعض النساء بتشكيل جمعيات

تهتم بعملية البيع والشراء والإيجار.

الحائكات

تعكس نصوص عصر أور الثالثة دور المرأة الأهم في انجاز المهام المتنوعة كالحياكة فقد أشير في إحصائية إلى أن عدد النساء من الحائكات المستخدمات في خمس مدن

ضمن مناطق لكش خلال السنة الثامنة والأربعين من حكم الملك شولكي (٢٠٩٥-٢٠٤٨ق.م)

ورد في نصوص تعود لأرشيف عائلة (Eyubi) - (Itti-marduk-Balat اينى مردوك بلالو) قد عن إلى إرويد استه سلع من المال والأدوات والمواد الغذائية الضرورية؛ لفتح حالة في المدينة، إذ أن هذه السيدة كانت تقى مرتبطة بالنساء

المريد بلط -

بلغ نحو (٤٢٣) امرأة، كان من بينهن (١٩٨) امرأة مسنة، كما تذكر تلك الإحصائيات مقادير الحصص الموزعة عليهن من الشعير، كذلك وردت الإشارة إلى العاملات في قصر الأنسجة، فضلا عن ذلك ذكر عدد من النساء الحائكات من كن يعملن في بيوتهن(١)، إلى ذلك ذكرت عدة نصوص أخرى من مدينة لكش دور المرأة السومرية في عمل النسيج وأجورهن أو المواد الغذائية التي كانت توزع عليهن لقاء أعمالهن اليومية("). وأظهرت مجموعة أخرى من النصوص الاقتصادية من العصر نسه أن معظم العاملات كن من الإماء، ويعملن في مصانع النسيج التابعة للقصر أو المعبد أو ورش خاصة كان يمتلكها الأغنياء وذوو النفوذ في الدولة(٣)، ومن النماذج التي تعكس عمل المرأة في الحياكة والغزل منحوتة بارزة من أواخر العصر الآشوري الحديث تبدو فيها امرأة جالسة فوق كرسي، وهي تقوم بعملية الغزل باسلوب وطريقة مازالت متبعة حتى اليوم، ويشاهد فيها بوضوح المغزل والقرص وخيوط الغزل الملفوفة فوق الفرص، كما نشاهد بوضوح استخدام المرأة الجالية الأصابعها في إدارة الخيوط وتركيبه على المغزل()، كما في الشكل (١٣).

...

كذلك ورد في نصوص أخرى من عهد شروكين (سرجون) الآشوري ذكر لوجود مهنة الساقية (امرأة تسقي الماء) والمرجح أنها كانت تقوم ببيع الماء وإيصاله إلى المساكن.

ومن الأعمال الأخرى التي زاولتها المرأة رعي الأغنام والماشية في بعض الأحيان كما تفعل المرأة في القرى والأرياف في الوقت الحاضر لوحدها أو بمساعدة بناتها، وكانت أيضا تساعد زوجها في الشؤون الزراعية")، وتعكس مشاهد الأختام الاسطوانية والمنحوتات الكثير من الصور المتعلقة بالأعمال الزراعية المختلفة، منها قيام المرأة بمشاركة زوجها في أداء تلك الأعمال من حراثة وزراعة وحصاد وجمع القش وتنظيف الحبوب والمذراة.

وفي العصور التاريخية المبكرة اعتمد مالكو الأراضي الزراعية على أعداد كبيرة من الرجال والنساء وبأعمار مختلفة؛ لفلاحة الحقول الزراعية وتصنيع المنتجات النباتية والحيوانية، كما يبدو دور الإناث واضحا في شؤون الحقل من النصوص ذات العلاقة بقوائم الأجور لقاء أداء مهامهن الزراعية، إذ كن يقمن بحراثة وزراعة الحقول وحصادها وقطع النصيب وترميم

جوائب القنوات الإروائيـة، وكذلك طحـن الحبـوب، فقد ذكـر نـص قيام (٨١٨) عاملة بجني محصول البصل(*)، أما الإماء فقد ورد ذكرهن في قوائم تموين تعود لعصر أور الثالثة استخدس كذلك في الأعمال الزراعية من حصـد الحبـوب وحملهـا إلـى المطاحن أو أرصفة شحن السفن، كما كن يقس بشحن السفر بالحبوب وتفريغها، ويقس كذلك بلنطيب الحلول من الحشائش الضارة)

ومن بين المهن الأخرى التي زاولتها المرأة كمـا ورد فـي نصـوص مـن سـار وكيش مهنة مصففة الشعر أو (الحلاقة)، وقد ذكرت في النصوص المكتشفة من بلاد آشـور

بمصطلح (گلابتو gallabtu)()، ومما يرتبط بذلك الكشف في المواقع الأثرية اكتشـاف أدوات

الزينة التي استخدمتها النساء آنذاك(٢). كذلك أشير في النصوص إلى مزاولة المرأة العراقية القديمة مهنة الخياطة ومنذ أقـدم العصـور فقد أشير في النصـوص إلى وجود ورش صـغيرة خاصة بعوائل كانت تنتج ملابسـا بحسب الطلب، وكانت المرأة تمارس دورا مهما في مثل هذه الورش الصغيرة، وذكـر أن

بعضهن تخصصن في تزيين وتطريز تلك الملابس أيضا وبحسب رغـة النـاس فـي تلـك العصور. كذلك ورد في النصوص الأشورية عن مهن أخرى زاولتهـا المـرأة فـي القصـور

الملكية، منها مهنة كاركادينتو Karkadinntu التي تعني المرأة التي تزاول مهنة الخبز وعمل الكعك، وكذلك الطباخة التي تقوم بإنتاج أنواع من الأطباق الخاصة للملكة

ثانيا :نجلاء سامي النبراوي :المراة العاملة في المغرب والأندلس (ق ٦ - ٩ هـ) (١٢-١٥م)

أولاً:في المجال الطبى والقضائى

*القابلة:

مثلت القابلة مهنة تداخلت فى نسيج المجتمع المغربى الاندلسى لما لها من علاقة فى ظهور انسان جديد وما يعكسه ذلك من تجدد الحياة واستمراريتها وادخال البهجة والسرور الى داخل البيوت – الا فى حالات نادرة لم يرحب بذلك – كما يحفظ دورها فى الحفاظ على الارواح ورعايتها ودفع الالم والمرض وخطر الموت عنها .

كما كان لها دور فى الحياة القضائية نحو تقديم الحقيقة والوصول الى الحكم العادل ، وقد ساعادها فى ذلك ظرفية فقهية واخلاقية واعراف اجتماعية سمحت لها هى فقط بالتواجد فى مجتمع النساء ، تطلع عليهن وتقر حالتهن فى مجال اغلق فيه الباب امام الرجال ، فاستاثرت به وحدها وقامت مقام الرجال فى الشهادة والاقرار والتحقق وهو ما عرفه الفقهاء بالشهادة على البدن ، وذلك للضرورة الفقهية .

وكان تقييم عملها عند ابن خلدون داعما لاهمية دورها ، وإن اقتصر على دورها الأساسى والتقليدى وهو التوليد ، فقد عد مهنتها ضمن الصنائع الشريفة . وفى ذلك يقول :

" فأما التوليد فإنها ضرورية فى العمران وعامة البلوى ، إذ بها تحصل حياة المولود ويتم غالبا وموضوعها مع ذلك المولودون وأمهاتهم "

القابلة فى اللغة :

أجرتها :

كانت أجرة القابلة لمهنة التوليد محل خلاف بين فقهاء المذاهب الاربعة وحتى داخل المذهب الواحد :

فعند المالكية : المذهب السنى الشائع عند المغاربة والاندلسيين فيها ثلاثة اقوال أولها : ان اجرتها على الزوج لانه يقوم بجميع مصالح زوجته عند توليدها سواء كانت فى عصمته ام كانت مطلقة .

والثانى : ان اجرة القابلة على الزوجة : والثالث : على الزوج ان كانت المنفعة للولد وقامت فى المذهب الحنفى على الاحتمال ، فيحتمل ان تكون اجرتها على الزوج ويحتمل ان تكون اجرتها على الزوجة (كأجرة الطبيب).

ولكن ان استاجرها احد منهما واستدعاها فاجرته على من استاجرها وان جاءت من غير ان يستدعيها احد يكن الاحتمال .

والشافعية لهم راى واحد انها واجبة على الزوج لأنهم اوجبوا عليه كل ما ترتب على سبب هو فيه ، اى أنه بما تسبب فيه من حمل زوجته فعليه نفقه توليدها .

كذلك اقر الشافعية انه عند عمل العقيقة للمولود يكون للقابلة نصيب فيها ويحبذ إعطائها رجل الشاة نيئة

ولا يخفى ما شيع بين عامة المغاربة والاندلسيين فى امثالهم العامية من غلاء اجور القابلات فقيل : " ارفع حرك يا مهجة لقابل حتى يرخص القوابل "

ولكن المصادر الفقهية تغفل أجرة القابلة عن دورها القضائى كطبيبة شرعية تقر وتنفى الحالات الحالة إليها لمعرفة رايها وشهادتها الطبية ولكنى أعتقد انها كانت تتحصل على أجر من بيت مال هذا المجال خاصة وأنها كانت تقوم بحبس بعض السيدات المتهمات فى بيتها وتؤجر على ذلك من بيت المال كما ذكر ابن عبدون .

<u>دور القابلة :</u>

للقابلة دورين مهمية :

أولهما : الدور الطبى :

وفيه تقوم بمهمة التوليد وما يتبعها من رعاية الام الحامل قبل الولادة طوال اشهر الحمل واثناء الولادة ولانجاح هذه المهمة تحاول القابلة التصرف ازاء المواقف التى تتعرض لها مثل : عسر الولادة ، اختناق الطفل ، خروج الجنين على غير الوضع الطبيعى (الرأس أولا) وكيف تتصرف اذا لم تخرج المشيمة أو مات الجنين فى بطن أمه ، ثم إلى العناية بالأم بعد الولادة وكذلك العناية بالمولود .

ومهنة القابلة تقوم هنا مقام طبيب النساء والتوليد كما أنها تستطيع من خلال إجازة رؤيتها لعورة المرأة أن تخلصها من مشاكل صحية أخرى كأن تجرى لها عملية لإخراج الحصى من المثانة .

كذلك تقوم بدور طبيب الأطفال منذ مرحلة ولادتهم حتى مرحلة الفطام ، فابن خلدون يراها الأجدر لهذه المهمة من الطبيب حيث يقول :

" ما يعرض للمولود مدة الرضاع من أدواء فى بدنه الى حين الفصال نجدهن أبصر بها من الطبيب الماهر وما هو ذاك الا لان الانسان فى تلك الحالة انما هو بدن انسان بالقوة فقط فإذا جاوز الفصال صار بدنا انسانيا بالفعل فكانت حاجته حينئذ الى الطبيب اشد "

ثانيا : الدور القضائى :

تقوم القابلة فى هذا الدور بوظيفة ما نسميه فى عصرنا الحديث : الطبيب الشرعى ولكنها تقتصر فقط على فحص النساء ، وتتنوع مهمتها المقترنة بالتحقق والاقرار والشهادة ما بين اثبات كل من : الجنس ، والعذرية ، والاجهاض ، الحمل ، ولادة الطفل حيى أو ميت الى غيره من المهام التى ستوضح فيما بعد تفصيلا وفى هذا الدور لعبت القابلة مع غيرها من (أهل الشهادة من النساء) كما عرفتهن بعض المصادر الفقهية دوراً انعكس على الحياة القضائية والاجتماعية فيما يخص الاسرة ومن ثم مثلت القابلة عين القضاء فى الحكم على الامور الحياتية من اقتصاد وزواج وطلاق واثبات نسب واحقية توريث الى غيرها من الامور لذا فنحن مهنة تجمع بين مهن ثلاث لم تعرف طريق التخصص الا فى عصرنا الحديث فالقابلة هى : طبيبة النساء والتوليد ، طبيبة الاطفال ، الطبيبة الشرعية .

<u>أولا : الدور الطبى للقابلة : (طبيبة النساء والتوليد – طبيبة الاطفال)</u>

وقبل الولادة ، لابد للقابلة أن تهيئ الظروف المحيطة للتوليد بأمان ومن مظاهر هذه التهيئة هو التغلب على حرارة أو برودة الجو الشديدين واللذان يعتبران من أسباب عسر الولادة الولادة ، فتوفر للنفساء مكان دافئ يوقد فيه النار يسيره وتعلق الأستار على النوافذ المفتوحة ومداخل الهواء وهذا في وقت البرد الشديد أما وقت الحر الشديد يختار للنفساء مكان بارد ويرش حولها الماء البارد .

ومناسبة التوليد والولادة كانت من المناسبات المهمة فى حياة المغاربة والاندلسيين اليومية واعتقاداتهم فقد شرع عندهم ان الولادة من الحالات الحرجة والصعبة الثلاث : راكب البحر وحامل الجنازة والنفساء ، والذين ياتى على عاتقهم ملك فياتى الملك على عاتق النفساء وهى تتالم فتقول : اذا نجوت من هذا لم اعد الى فعل كذا فاذا وضعت ضرب الملك العاتق وقال لها : إنسى ، فتنسى

ومن يجعل العامة يجلونة ويقدرونه من العلماء ان تشهد القابلة انه عند ولادته خرج ساجدا ورافعا يده الى السماء وكانه كان مقدر له ان يكلف فى وظائف دينيه مهمة كالقضاء والفتوى ، فيتولاها وهو كبير

ولم تذكر لنا المصادر اسم سيدة من هؤلاء القوابل ،ولكن فى مجال الادب يبرز لنا شاعر وهو ابو بكر محمد بن يحيى الشلطيشى (ق ٦ هـ / ١٢ م) ويلقب بابن القابلة السبتى ويبدو ان امه عملت بالقبالة فى مسقط راسه بمدينة سبته المغربية

وهذا المثال يجعلنا نتساءل اشهرتها هى من اعطته اللقب التى اشتهر به فكانت اشهر منه ، ام ان القابلة – من الطبقة الكادحة التى تشغل قاع الهرم الاجتماعى والاقتصادى وتخرج منها معظم العاملات من النساء – انجبت ادبيا نابغا اعظم من ان يكون ابن قابلة ؟!!

يتمثل دورالقابلة كطبيبة شرعية بالفحص والاثبات فى الحالات الاتية :

١-إثبات الجنس .
٢-اثبات البلوغ .
٤-إثبات الحمل .

٥-إثبات الإجهاض.

٧-التحقق من ميلاد طفل حيّ (الاستهلال).

٨-حبس المتهمات من النساء.

وبذلك كان للقابلة دور مهم فى الحياة الاجتماعية بالمغرب والاندلس من خلال اهميتها الطبية والقضائية فكانت محطة انتقال نحو الشفاء أو نحو العدالة بما تؤديه من خدمة

الحفاظ على الارواح ومداواتها وبما تقرّه بعد الفحص من حقائق تساعد القضاء للوصول الى الحكم العادل ، وكان تدخلها من خلال مهنتها الأساسية (التوليد) أو من خلال تكليفها القضائى متعمق فى نسيج الحياة اليومية من أفراح وأتراح ومنازعات عائلية ، كما أنها كانت إما طرفا فى الاستدلال على البعد الاقتصادى المادى لدى المجتمع إذا ما فقدت نزاهتها وأعطت شهادتها القضائية بمقابل مادى حتى تبرئ الطرف النسائى أمام القضاء ، أو شاهدًا على تحايل النساء فى بعض القضايا لأسباب مادية ، كما كان لأجرها مقابل التوليد محل الخلاف بين فقهاء المذاهب الأربعة ، ومحل التندر من قبل العامة بما وضح فى أمثالهم الشعبية .

• المرضعة:

ترد هذه المهنة فى كتب اللغة والفقه بمسمى الظِّئْر، فيقال ظاءرت المرأة مظاءرة أى أخذت ولدًا ترضعه وجمعها ظُؤورة وهى العاطفة على غير ولدها والمرضعة له من الناس.

مواصفات المرضعة:

وضع المهتمين بشئون الصحة مواصفات للمرضعة وهذا الجدول يبين هذه المواصفات كما وضعها الأندلسيَيْن: عريب بن سعيد (ق ٤ هـ/ ١٠م) وابن الخطيب (ق ٨ هـ/ ١٤ م) عن أطباء اليونان وأطباء المسلمين كابن سينا والزهراوى وغيرهم:

أجرة المرضعة:

لأجر المرضعة شقين: الأجرة النقدية والنفقة العينية:

أ- الأجرة النقدية:

وضحت الأجرة فى الوثائق والعقود المكتوبة بين المرضعة وأهل الرضيع، كذلك حددتها كتب الفقه والنوازل وألزمتها على الأب المطلِّق لامرأته وقد حُددت بحسب القدرة المادية للأب فهى:

- ديناران فى الشهر — للموسر
- دينار ونصف فى الشهر — لمتوسط الحال
- دينار واحد فى الشهر — لقليل ذات اليد

وكذلك هناك من يدفع أجرة ٥٠٠ درهم. وتعطى للأم إذا طلقت من زوجها (الأب) طلاقا بائنًا وفقًا للنص القرآنى

ب- الأجرة العينية:

يقدم الأب هذه الأجرة (النفقة) العينية للمرضعة إذا كان مكان الارضاع بيت الرضيع فقط. وهى كالآتى:

١- الكسوة الشتوية: وهى عبارة عن صدرة كتان ومحشوة وقناع وغطاء للرأس.

٢- الكسوة الصيفية: لم يوضحها العقد وهى كسوة تتوافق مع طبيعة فصل الصيف.

٣- مكان للمبيت: بما يلزم من مهد للنوم وأغطية ومكان خاص بها وحدها ومهد خاص بالطفل من مخدات وأغطية وملاحف وغيرها.

جـ نفقة الطفل:

تتنوع هذه النفقة ما بين ملابس ومواد غذائية ومستلزمات أخرى تعطى للطفل وتفرض على الأب سواء كان مع المرضعة أم لا وقد أقرها الفقهاء:

- ربعان من دقيق القمح الطيب الجيد الطحن، واعتقد أنها للطفل للمساعدة فى إطعامه.
- ربع الربع من الزيت الطيب للأكل وآخر للوقيد وأعتقد أن الطفل يحتاج إلى بعض منه لتدليك جسمه.
- ربعان من القمح.
- القِرْق
- مستلزمات غسل ملابسه، مستلزمات تحميمه ودهنه وتطييبه بالإضافة إلى الكسوة الشتوية والصيفية وهى عبارة عن قميصين ومحشوا وبنيقتين ولفافتين كتان ومخدة مملوءة صوفا ونصف ملحفة ولحيف كتان محشوا بالقطن

كذلك من واجبات المرضعة غسل ملابس الطفل الرضيع إذا نُص على ذلك فى العقد ويظهر هذا عندما يكون الطفل فى بيت المرضعة وعلى الأب أن يوفر الاحتياجات اللازمة لغسل وتنظيف تلك الثياب.

وعليها أن تحمّم الطفل، وذلك فى كل يوم مرتين أو ثلاث حسب الحاجة ويكون فى وقت الصيف بالماء الفاتر وفى الشتاء بالماء المائل إلى السخونة وأثناء تنظيفه تمنع المياه من دخول أذنيه وعليها أن تنقى أنفه بأصابع مقلمة الأظافر وتجففه جيدًا بعد الاستحمام وتدهنه (الزيت المنصوص عليه فى العقد) وتطيّبه بالطيوب المتعارف عليها فى المغرب والأندلس

وقد أشار Goitein إلى إمكانية تواجد المرضعات اليهوديات فى منطقة حوض البحر المتوسط واللاتى يقمن بإرضاع أطفال المسلمين، والقضية هنا فى مكان الارضاع، فالأم المسلمة لا تستطيع أن تأتى بالمرضعة اليهودية للاستقرار فى بيت الرضيع لما للمرضعة من طقوس خاصة فيما يخص طعامها (وخاصة اللحم) والذى يذبح بطريقة وبطقس دينى معين فى عقيدة اليهود. مما يدل على أن ارضاع الطفل من قبل مرضعة يهودية كان يتم فى منزلها. وحالة نادرة وطريفة يذكرها Goitein فى مرضعة يهودية كانت ترضع طفلا مسلما وابنا لها فى نفس السن وعندما ماتت لم يعرف أيهما اليهودى وأيهما المسلم

● الماشطة:

لعلها من أهم المهن النسائية لاقترانها بصفة الجمال والزينة وهو ما لا تتخلى عنه المرأة طوال مراحل عمرها المختلفة وتنفق عليه الكثير وتستغله فى الكثير.

ولعلها من المهن التى قابلتنى فى الدراسة لأنها – وذلك من خلال إحدى النوازل الفقهية – قادتنى إلى معرفة المرأة بقيمة العمل الذى تزاوله ومدى إدراكها ووعيها فى التشبث به لدرجة أن يكون استمرار عملها شرط من شروط عقد زواجها واستمراريته.

اشتراط العمل بعد الزواج:

فى إحدى النوازل الفقهية المغربية اشترطت ماشطة على زوجها فى عقد الزواج – المكتوب – أن تستمر فى العمل بعد الزواج غير أنه بعد ذلك منعها من مزاولة عملها ورفع الأمر إلى القاضى.

وهنا يأتى الدور الفقهى لمثل هذه العقود المشروطة من الزواج واختلف الفقهاء فى إما يلزمه – الزوج - الوفاء بالشرط أو لا يلتزم به

والاستمرار فى هذه المهنة يعكس رغبة المرأة فى الخروج (الشرعى) إلى مناسبات تخوّل لها الوجود فى جو تعمّه البهجة والفرح علاوة على ما تجنيه من عائد مادى، وتَصوُّرُ مهنة الماشطة يتجلى فى مشهد واحد هو مشهد العرس، فهى تهيئ العروس للجلوة يوم عرسها كما أنها تأتى فى اليوم السابع من الزفاف الذى يحتفل به فى المجتمع المغربى لتمشطها وتزين خدودها بالحمرة وتخضب الأيدى والأرجل بحناء قاتمة اللون مع رسوم جميلة غير دائمة

وقد تحظى الماشطة فى هذه الاحتفال ببعض النقود من قبل أقارب العروس غير أن الثابت أن يقدم لها نصيبًا من وليمة العرس كما يقدم لها طعام من وليمة اليوم السابع.

دور الماشطة:

للماشطة دورين رئيسين:

أ- الدور التجميلى:

أورد ابن الخطيب تعبيرًا مقتضبًا عن المواشط بأنهن «المتناولات للزينة والتمويه والتطرية» وتلك الجملة تجعلنا نحدد دور الماشطة الأول فى التزيين والتجميل، أما التمويه فاعتقد أن ابن الخطيب يقصد إخفاء الماشطة لأى عيب ظاهر فى البشرة أو الوجه أو الشعر بأدوات التجميل التى برفقتها.والتطرية وهى الاهتمام بالبشرة وتجميلها وتنعيمها،

للماشطة لها دور مهم عند السلطة القائمة داخل المدينة أو من المعتدين من خارج الدولة فهى مصدر من مصادر معرفة دخل سكان المدن ومصادر الثروة وأماكنها لترددها على البيوت

واطلاعها على حلى السيدات وجواهرهن ومقتنياتهن الثمينة لذا يستدعيهن الغزاة أو تستدعيهن السلطة للكشف والإخبار بهذه الأماكن، وفى ذلك يقول ابن الخطيب:

«ثم ذاع التنقير عن العجز اللائى يعتمدن فى كراء الحلى عند المداعى والأعراس والمواشط المتناولات للزينة والتمويه والتطرية ليخبرن بمكان الحلي وأولى الذخيرة».

وطبيعة مهنة الماشطة تستدعى ارتباطها بالعطّارين والعشّابين والمتخصصين فى (الزينة) والذى يعرف الشخص منهم باسم الطلاّء، الذى يحسن تحضير وسائل الزينة من الأعشاب والدهانات وغيرها عند عقاقيرى وكانت مهمة الطلاّء الإرشاد والتوجيه بالنسبة للسيدات والفتيات فلا يستبعد أن تعتمد عليه الماشطة فى أدواتها

والماشطة ليس لها مكان مخصص للعمل فهى التى تذهب للنساء فى بيوتهن وتمر عليهن وتطرق الأبواب بصفة يومية تعرض خدماتها لهن

وقد أشار Goitein إلى أن هناك ماشطات مسلمات كن يستخدمن فى بيوت اليهود فى منطقة حوض البحر المتوسط وذلك من خلال وثائق الجنيزة

● مؤجرة الحلّى:

عملت بعض النساء بتأجير حليهن لمن تحتاجها من السيدات فى المناسبات الاجتماعية المختلفة وفى الأفراح غالبًا، وشاع فى المغرب والأندلس وجود عقود خاصة بكراء الحلى يكتب فيه اسم المؤجرة والمستأجرة ومدة تأجير الحلى ونوعيتها وزنتها ومدة الإجارة ونص العقد كالتالى:

«استأجرت فلانة بنت فلان من فلانة بنت فلان جميع حليها الجامع سبعة أيام أو مدة كذا أولها شهر كذا من سنة كذا أو شهرًا أوله كذا من شهر كذا، أو عقدًا أو شمشارة (سمسارة) ذهب صفتها كذا وزنتها كذا، أو سوارين من ذهب صفتهما كذا وزنتهما كذا بكذا وكذا (دينار أو دراهم) قبضتها فلانة صاحبة الحلى.... المذكور من مكريته فلانه أو تدفعها إليها فى وقت كذا، وقبضت المستأجرة فلانة الحلى الموصوف وصار بيدها شهد».

● الخادمة: (الحرّة)

ظهرت هذه المهنة فى كلا المجتمعين المغربى والأندلسى واستلزم عمل المرأة الحرّة فى خدمة البيوت عقد موثق بينها وبين من يستأجرها (الرجل) موضح به ما تقوم به من مهام وما لها من أجرة نقدية وعينية وكذلك مدة الإجارة متى تبدأ ومتى تنتهى، وقد أورد الجزيرى عقدًا لإجارة خادم (وهى كلمة تطلق على المذكر والمؤنث فى عامية المغاربة والأندلسيين)

ونجد أن العاملات بهذه المهنة قد اعوزتهن الحاجة المادية من ناحية كذلك يغلب عليهن أنهن غريبات عن المجتمع ووافدت من مجتمعات أخرى مختلفة فى الدين والعرق واللغةوهذا يفتح لنا

مجالاً لتواجد كثير من الرجال والنساء كانوا متواجدين فى المجتمع المغربى – الأندلسى كعمالة وافدة من المشرق أو أوربا أو بلاد فارس وغيرها.

وقد أوجب الفقهاء على الزوج أن يوفر لزوجته خادمًا إذا كانت ذات منصب وإذا كان الزوج ميسورًا، فبإمكانه أن يأتى بها إما عن طريق الشراء وهى الخادمة المسترقّة. وأما عن طريق الاستئجار وهى الخادمة الحرّة وهى المعنية بالدراسة، وفى ذلك يقولون:

وشدد الفقهاء إلى ضرورة أن تعمل الخادمة فى بيت يكون فيه أسرة، يتواجد إلى ضرورة أن تعمل الخادمة فى بيت يكون فيه أسرة، يتواجد فيه على الأقل الزوج والزوجة ولا ينبغى أن تعمل خادمة (حرّة) فى بيت رجل غير متزوج.ويتضمن الاخدام الطبخ فقد وجدت الطباخات فى البيوت المغربية الاندلسية من السيدات الاحرار وورد فى كتاب الطبيخ بالمغرب والاندلس ذكرا ضمنيا لعمل المرأة كطبّاخة فى المنازل ،فذكر أن سيدة تدعى أم حكيمة كانت لها اسهامات فى الطبخ فقد ابتدعت المرق الاخضر فى الطعام المغربى الاندلسى .

● النائحة:

عمل النائحة هو الإعلان عن وفاة أحدهم بالنوح ولطم الخدود وشق الجيوب مع زميلاتها وقريبات المتوفى ويجتمعن فى: «مقر يستأذن بعضهن بعضًا إليه يسمينه بالزحف» يضربن على دفوف مربعة الشكل (محرّمة عند عامة الفقهاء) ويرتجلن أشعارًا حزينة مبكية فى رثاء الميت. وهى بالطبع تحكى فضائله وصفاته الحميدة كما تحكى مدى صدمة الأهل فى موته وما تركه من فراغ عند أهل بيته وجيرانه ومعارفه، وهذا اعتقد بحسب عمره وجنسه ووضعه الاجتماعى والأسرى، وفى آخر كل بيت من هذه الأبيات الشعرية تصيح النساء – بما فيهن أهله – ويخدشن صدورهن وخدودهن حتى يسيل منها الدم وينتفن شعورهن نائحات مولولات، - وتلك هى عادة العامة - وغالبًا ما يرتدين (أهل الميت) ملابس خشنة ويلطخن وجوههن بسواد دخان القدور ويخرجن فى الأزقة عاليات الأصوات باديات الوجوه وقدأكد السقطى انه "يمنع النوائح ان يكن حاسرات متكشفات الوجوه"وفى منع المحتسبين دلالة على ماكانت تفعله النائحات

ولكن الموقف مختلف عند علية القوم المتدينين والمثقفين دينيًا حيث يكون الحزن صامتًا، وقد أورد الفقهاء الأحكام التى تختص بالبكاء على الميت بالصراخ مع لطم الخدود واجتماع النساء ومعهن النوادب والنوائح.

والعمل فى هذه المهنة عمل جماعى، فمن خلال النصوص نستشف منها أن أهل الميت يستأجرون نائحة أواثنين أو أكثر بحسب وضع الأسرة ووضع الميت الاجتماعى، فالنائحة أو الندّابة تعدد مزايا ومحاسن الميت والأخريات يصحن ويولولن ويصرخن لتحفيز أهل الميت من النساء ثم يتبادلن الأدوار بعد ذلك. وقد عرف عامة المغاربة والأندلسيين بعض البدع فى هذا المجال كأن يزغردن إذا كان الميت من أهل الصلاح والتقوى

كان النوح يلقى بطريقة مدروسة ومهنية مدعمة بالألفاظ البلاغية والصور كما فى الشعر، ومن هنا تأتى حرفية النائحة ومدى تأثيرها بما تلقيه من أشعار وما تبدعه من طرق للنوح تجعل أجرتها تختلف عن غيرها بالزيادة أو النقص.

وتمدنا المصادر بنائحة اشتهرت فى مدينة القيروان فى ق ٤ هـ/ ١٠م كانت تعرف باسم مشتاق وإلى جانب شهرتها كنائحة اشتهرت بالفسق ومخالطة السفهاء وقد وصل أمرها إلى قاضى المدينة الذى عاقبها بالسجن والضرب فى الفلقة ورغم وساطة نساء القصر فى حينها إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يوقع عليها العقاب.

● العرّافة

تواجدت العرافات فى مجتمع الغرب الإسلامى ضمن المهن غير المشروعة أو غير المرغوب فيها من جانب الفضلاء والعقلاء وظلت تحاربهم نصوص كتب الفقه والحسبة وتمنع الاختلاط بهن، لما عرف عنهن من أفعال مشينة يفعلنها مع بعضهن البعض كما يفعلنها مع المترددات عليهن من النساء، ومشاهدات ليو الإفريقى هى الوحيدة التى تفسر عمل هؤلاء النسوة اللاتى يدعين ارتباطهن بالشياطين: الحمر والسود والبيض!! وتبين مدى ادعائهن بقدرتهن على تحقيق الآمال ولا يستبعد أن تتم الاستعانة بهن لحل المشكلات الصحية والاجتماعية والاقتصادية داخل نطاق الأسرة أو نطاق المجتمع من قبل السلطة الحاكمة، وعلى الرغم من ازدراء الكثيرين لهذه المهنة وعلى رأسهم الفقهاء والمثقفين والمتدينين لكن البسطاء من العامة ظلوا مرتبطين بهم فظلوا متواجدين فى المجتمع – المغربى بصفة خاصة – الذى عرف عنه الإيمان بالخرافات والغيبيات.

مهن متناثرة :

وجدت سيدات فى قاع المجتمع يعملن بمهن متدنية ،مثل ماذكرهن ابن الاحمر:

"اكثر نسائهم يتعيشن بغسل الملابس فى دور الحضر بفاس ".

ثالثًا: المجال الاقتصادى

احتلت هذه المهن المرتبة الثانية لأكثر مجالات العمل النسائى ومن أهم تلك الأعمال:

● **البائعات**:

- بائعات اللبن:

روى عن اعتماد الرميكية (جارية المعتمد بن عباد) صاحب اشبيلية أنها رأت ذات يوم بالمدينة النساء القادمات من البادية يبعن اللبن وهن رافعات عن سوقهن فى الطين فأرادت أن تقلدهن

كذلك رآهن المهدى بن تومرت فى منطقة صاء (تاويروت) فى بداية ق ٦ هـ/ ١٢م فقد: «نظر النساء مزينات محليات يبعن اللبن» وهذا ضمن ما رآه من سفور النساء فى بلاد المغرب عامة واختلاطهن بالرجال).

- بائعات البيض والدواجن:

كذلك كانت تربية الدواجن فى المنازل، وكانت الأسر المغربية تقوم ببيع البيض لتشترى به منافع غذائية أخرى كالبقول وغيرها، وبيع الدواجن من أهم السلع التى ترتاد النساء البدويات لبيعها فى الأسواق الحضرية).

وينبغى لمن يبيع البيض رجالاً ونساءً أن تكون بجوارهن أوعية مملوءة بالماء لاختبار جودة البيض وعدم فساده قبل بيعه

- بائعات الخضر والفاكهة:

يستحسن لبائعات الخضر والفاكهة أن يبعنها نظيفة مغسولة وخاصة الخس والسريس والجزر والترمس وأن تغسل فى المياه الجارية عند الأودية وليس فى المياه الراكدة وتمنع البائعات من غسل الخضر والفاكهة فى الحدائق والأجنة لأنها أماكن خلوة ينتشر فيها الفساد

وكان يقابل هؤلاء النسوة عاملات على الأبواب يقمن بحراستها كما يقمن بتفتيش القادمات لبيع بضاعتهن، وظهر ذلك واضحًا فى مدينة تلمسان (المغرب الأوسط) فى ق٨ هـ/ ١٤م ويقمن بتحصيل ضرائب منهن للسماح لهن بالبيع داخل أسواق

كذلك وجدت **جابيات الضرائب** من الحمامات والأسواق فى كثير من مدن المغرب والأندلس).

ولا أعرف لماذا أغفلت المصادر العربية وجود دلاّلة تكون وسيطًا لبيع المنتجات الرفيعة كأدوات الزينة والحلى والعطور والملابس فى مجتمع لا تخرج فيه المرأة وتحتاج إلى امرأة ممتهنة تدخل البيوت وتعرض السلع على نسائها، وقد أشارت لها المصادر الأجنبية الحديثة إشارة عابرة على أنها تواجدت فى منطقة حوض البحر المتوسط طوال فترة العصور الوسطى

● عاملة الغزل والنسيج:

من أشهر الحرف الاقتصادية التى احترفتها المرأة فى المغرب والأندلس هى الغزل والنسج وأصبح المغزل هو الآلة الموجودة دومًا فى كل منزل، إن اقتصرت المرأة على غزل الثياب لأفراد أسرتها فقط أو احترفته وتكسبت منه وكان التكسب من حرفة الغزل والنسج لوقت زمنى مثل المرور بضائقة مالية أو انهيار المستوى الاجتماعى للأسرة، أو تحرف يمتد بالزمن وهو

أول الحرف التى تمتهنها المرأة إذا فقدت العائل أو الولى وأصبحت مسئولة عن نفسها وعن أولادها.

وهذه المهنة التى اشترك فيها الرجال والنساء، نجدها عند النساء رغم توالى الأزمنة حرفة بدائية إذا قيست بما يفعله الرجال حيث الطوائف التى تجمع العاملين والأماكن المخصصة للغزل والنسج وكذا الصناعات القائمة عليه كصناعة الملابس والأغطية والفرش بشكل مهنى).

ولكن هذا لا يقلل من شأن سيدات بلاد المغرب والأندلس خاصة فى المدن اللاتى اشتهرت بصنع ملابس من إزارات وغنارات ومدى مهارتهن فى غزل الصوف الذى تبلغ به الدقة فى الحرفة والصنعة إلى أن يكون قريبًا فى ملمسه من الحرير.

وقد اشتهر تواجد سوق مخصص للغزل فى أغلب مدن المغرب والأندلس والقيروان وسجلماسة وتلمسان وفاس وأغمات، قرطبة وغير كثير من المدن كواحد من الأسواق المتخصصة فى بواديها وحواضرها.

وقد اختلفت المادة الخام وتنوعت فكان منها: الحرير والصوف والكتان.

فبالنسبة للحرير: اشتهرت كثير من المدن الأندلسية خاصة بتربية دود الحرير فالحميرى يؤكد على أن مدينة جيان فقط بها ما يزيد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير لدرجة أنه أطلق عليها جيان الحرير.

حاضنة بيض دود الحرير:

وللنساء دور بارز فى تربية دود الحرير يكمن فى تحضينها لبيض الدود، ورعايته وذلك فى فصول معينة من السنة فتبدأ فى شهر فبراير (شباط) حيث يوضع البيض إلى شهر مارس (آذار) حيث يتولد فيه خيوط الحرير، وقد كتب عريب بن سعيد فى كتابه: تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان والذى نشره دوزى أن النساء فى بداية ق٤ هـ كن يحملن ديدان الحرير فى المناطق الدافئة فى أجسامهن: تحت الإبط أو على البطون لإعطائها الحرارة اللازمةفيقول :"وفى هذا الشهر ...يبدأ النساء بتحضين بيض دود الحرير حتى يفقس" واستمرت هذه المهنة بنفس الكيفية ورصدها المؤرخون فى ق ٧هـ/ ١٣م مما يؤكد حفاظها على نفس التقنية ونفس المكان.

وصناعة الحرير لها ظرفية اجتماعية وفقهية، فالحرير من الأنسجة الفاخرة التى لا تحظى كثير من طبقات المجتمع بها كذلك هو محرم كملبس وفرش على الرجال ويقتصر استعماله على النساء والأطفال.

لذا كان غزل الصوف والكتان والقطن من أوسع المواد الخام انتشارًا فى المجتمع المغربى والأندلسى.

ومن الأمثلة على غزل الكتان أن بعض النساء بالمغرب (والمثل من مدينة القيروان) كن يشترين الكتان ويغزلنه وينسجنه ثيابًا وأقمشة وتبعنها ويشترين برأس المال كتانا آخر يتعيشن

منه هن وأسرهن وأحيانًا يكون هذا هو مصدر الدخل الوحيد للأسرة لأن الأب كان عاطلاً أو مكرسًا نفسه فى تعليم الفقه بلا أجرة.

ولا تنسى كتب الحسبة فى أوامرها ونواهيها أن تشدد على من يعملن بالغزل والنسج ويجئن بصناعاتهن إلى السوق وتحذرهن من أوجه الغش والتدليس المختلفة. بداية ألا تختلط النساء البائعات إلا برجل معروف بالثقة والخير والأمانة والنصوص توحى بأن النساء كن يقدمن ما يصنعن من سلع لتاجر أو وسيط ليستكمل هو دورتها التجارية.

كذلك وتمنع النساء من رش الكتان بالماء ليكتسب رطوبة تثقل من وزنه فيبعنه بسعر أعلى وكذلك بائعات الصوف «لأن النساء يدلكنه عند تمام غزله بالماء ليتحسن ويزيد فى وزنه» وهو ما يعتبر غشًا وتدليسًا فيأمرهن المحتسب بتجفيف غزلهن. وإذا اكتشف الغش فى الملابس والأغطية والأقمشة فيقضى بتقطيعها وتوزيعها على الفقراء والمساكين

وتجدر الإشارة أن النساء القادمات من البادية كن يدفعن ضرائب فى مدينة القيروان قبل بيعهن لغزلهن مقدارها ربع دينار عرفت وقتها بفائدة الصوف. ولا يستبعد أن تطالب النسوة فى المدن الأخرى بذلك.

ونوهت بعض المصادر إلى ضرورة معاملة المرأة التى تبيع الغزل بمعاملة محترمة ولائقة من قبل الرجال المتعاملين معها).

ونوهت كذلك إلى ما تحتاج إليه المرأة فى هذه الحرفة كالمنسج والرماد المستخدم لتبييض الغزل الذى أحيانًا ما يكون فيه غش فلا يعطى الفائدة المرجوة منه إلى جانب احتياجها إلى الأصباغ المتعددة ويبدو أن هذه الأخيرة كان أكثر مستخدميها من الرجال).

وتكشف لنا النوازل الفقهية أن الغزل والنسج داخل المنازل لعب دورًا فى العلاقة بين الزوج وزوجته، فأحد الأزواج يشدّد على زوجته ألا يقوم بالنسج غيرها ولا تستعين بأحد من النساء أو أن تتأزم العلاقة بينهما فيحلف ألا يرتدى من نسجها كذلك نوّه الفقهاء إلى كراهة غزل الكتان فى نهار شهر رمضان لأن المرأة فى عملها تقوم بوضع الخيط فى فمها وتبلله بلعابها ويصادف أن يكون له طعم فيبطل صيامها واستثنت من ذلك المرأة الضعيفة المحتاجة إلى المال فيمكن لها العمل فى نهار رمضان أما غير المحتاجة فتؤجل هذا العمل إلى ما بعد الإفطار كذلك ما عرف فى مجتمع المغرب الأوسط من إعانة السيدات لإحداهن فى أن يجتمعن فى مجلس من المجالس والمحافل النسائية المعروفة ويسمى: «التويزة» يغزلن عند امرأة واحدة فى منزلها ما تدعوهن لغزله من كتان أو صوف على سبيل مساعدتها فى إنجاز أكبر كم من الغزل لتستفيد ماديا لذا كانت هذه النوازل والعادات الاجتماعية التى تخص غزل المرأة لأهل بيتها أو للتحرف تبين مدى تغلغل الحرفة فى المجتمع المغربى الأندلسى.

والطريقة التى كانت النساء تتبعها فى الغزل والنسج طريقة شاعت فى شمال افريقية والأندلس حيث ينسجن الأقمشة على نول عمودى بسيط، ويتركب من عارضتين من الخشب أفقيتين متطابقتين ممدودة عليهما سداة وتشدهما عارضتان من الخشب عموديتان وتمر الخيوط بواسطة اليد، أما طريقة الغزل فكن يجلسن فى مكان مرتفع أو جانب النافذة ويتركن المغزل

يسقط فوق الأرض فيتسبب ثقله فى الحصول على خيط مفتول ومتساو وهذه الطريقة مشابهة لطريقة الغزل فى بلاد المشرق.

● الشريكة التجارية:

دخلت المرأة فى المغرب والأندلس مجال الشراكة فى أوجه متعددة، فكانت تعقد الصفقات التجارية مع الرجال وغالبًا ما يكون الرجال الطرف الثانى فى الشركة (لم أجد أى شراكة نسائية – نسائية) فكانت تشترك مع الرجل فى شراء رحى لطحن الحبوب لأهل المدينة، وكانت المرأة لا تألل جهدًا فى توفير رأس المال اللازم للدخول فى هذه الشركة، فإما تتوفر لديها السيولة النقدية أو أن تدفع بحليها وجواهرها إلى شريكها.

وغالبًا ما يكون مجال الشراكة فى تجارة الأغذية والحبوب ونطاقها فى حوض البحر الأبيض المتوسط وأوربا وبلاد المشرق، فهذه سيدة من مدينة المهدية تشارك تاجرًا بحليّها فى أن يسافر إلى صقلية بطعام ويأتى به إلى المهدية ويتقاسمان فى الربح.

أو أن تكون سيدة رأس مالها أرض تمتلكها وتجعل أناسًا يزرعون لها أرضها لأجل معين وبقيمة متفق عليها مسبقا، وقد اختلف الفقهاء فى المزارعة فمنهم من يجعلها كالكراء ومنهم من يجعلها كالشركة.

وقد كانت المرأة مالكة عقارات وأراض وكان لها نصيب فى ملكية المعادن وكانت تعقد صفقات البيع والشراء كما ذكر فى نازلة وصلت ابن رشد الجد فى مدينة بلنسية ضمت عقد بيع بين إمرأتين وكانت ايضا شريكة فى العقار مع الرجال

رابعًا: المجال الثقافى والفنى:

انحصرت أعمال المرأة فى المجال الثقافى من خلال عملها كخطاطة ومعلمة وهذا لا يمنع من تواجد الأديبات والفقيهات والشاعرات ولكن هؤلاء لم يكن عملهن للتكسب ولكن برزن فى الحياة الثقافية وخاصة فى الأوساط الاجتماعية العليا.

● الخطّاطة:

عملت نساء كثر فى مهنة الخطاطة وهى نسخ الكتب والتى تقتضى براعة وحسن الخط فى كثير من عصور المغرب والأندلس الإسلامية

والغالب على ممتهنات الخطاطة فى المغرب والأندلس أن معظمهن من الإماء ومحظيات الخلفاء عدا قلة من السيدات الحرائر اللاتى برزن فى هذا المجال مثل:

- سيدة بنت عبد الغنى العبدرية (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩م) وهى من غرناطة بالأندلس، حفظت القرآن واشتهرت بأعمالها الخيرية وافتداء الأسرى.

- درَّة: كانت تعمل فى بلاط حكام بنى زيرى بتونس وقد قامت بنسخ المصحف الشريف وتولت سيدة تدعى فاطمة الحاضنة (حاضنة أبى مناد باديس) بوقفه على مسجد بمدينة القيروان.

ولم تظهر المرأة كمعلمة وظل دورها باهتا فى هذا المجال، فلم تظهر إلا فتوى ذكرها الشاطبى عن تعليم امرأة بدوية للقرآن الكريم للنساء.

ويعزى ذلك من وجهة نظر أحدهم أن المرأة عمومًا وحتى فى الأوساط الحضرية كانت غير متعلمة وإن ترددت البنات على دار إحداهن فكن يتعلمن الغزل والخياطة مع تعليمهن بعض السور القرآنية والتعاليم الدينية ولا يتجاوز الأمر هذا الحد.

● المغنية:

اشتركت فى امتهان الغناء كلا من المرأة الحرّة والمسترقّة وبخصوص المغنية الحرّة فاعتقد أنه كان يطلق عليها اسم القوّالة للتى تغنى فى المحافل والمناسبات مثلما كان يطلق على الرجل اسم القوّال أو المحلى .وكانت أجرتها فى مناسبات خاصة – كالأعراس – تقع على عاتق ولى الزوجة وليست من النفقات الواجبة على الزوج شأنها فى ذلك شأن أجرة الماشطة

كذلك عرف عن الأندلس اشتهارها بالمغنيات اللواتى يمشين يغنين فى الشوارع والطرقات مع زملائهن من الرجال بقصد التكسب، كما عرف العمل الجماعى فى الغناء، وذلك بأن تمتهن أسرة بأكملها هذه المهنة مثلما عرفت أسرة من مدينة بلنسية تقوم بالإنشاد وكان رب هذه الأسرة يدعى Mazat ومعه زوجته وأمه وبعض المنشدات المسلمات، ويغنون فى المدينة وينتقلون إلى خارج حدود الممالك الإسلامية فى الأندلس ليمارسوا مهنتهم فى بلاط ملوك إسبانيا النصرانية نظير أجر سخى بناءً على استدعاء ملوك نصارى إسبانيا لهم وهذا دليل على شهرتهم الواسعة

ومعظم مغنيات الغرب الإسلامى كن من العمالة الوافدة مثلهم مثل الراقصات وخاصة القادمات من بلاد السودان الغربى.

قائمة استرشادية لترتيب المصادر والمراجع في تخصص التاريخ الاسلامي

أولا: المصادر المخطوطة والمطبوعة :

ابن أبي أصيبعة :(موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي)(ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م):

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،شرح وتحقيق نزار رضا ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،د.ت .

ابن الأبَّار:(أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي) (ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م)

-ديوان ابن الأبَّار، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٩٩م.

ابن الأجدابي :(أبو اسحق إبراهيم بن إسماعيل) (ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)

-الأزمنة والأنواء، ط٢، تحقيق عزة حسن، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،٢٠٠٦.

الإدريسي:(أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحمودي الحسني) (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)

- المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، ليدن ،١٨٦٣م.

البرزلي : (أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي) (ت ٨٤١هـ/١٤٣٨م)

-جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٢م، سبعة أجزاء.

ابن بشتغير اللورقي :(أحمد بن سعيد اللورقي المالكي) (ت٥١٦هـ/.....م)

-نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير ،دراسة وتحقيق وتعليق قطب الريسوني ،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ٢٠٠٨م.

ابن بشكوال: (أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجي الأنصاري)(ت٥٧٨هـ/١١٨٣م)

-الصلة، تحقيق إبراهيم الإبياري،دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، القاهرة – بيروت، ١٩٨٩ ،٣ج.

البكري:(ابو عبيد البكري) (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

-المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك ،مكتبة المثنى ،بغداد ، د.ت.

البونتي: (أبو محمد عبد الله بن فتوح بن موسى بن أبى الفتح بن عبد الواحد السبتي الفهري (ت ٤٦٠هـ أو ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩/٧م)

- الوثائق المجموعة، السفر الثاني، مخطوطة مصورة عن موقع:

http://www.webislam.com/?sec=manucritos&Album=□□□

.http://www.wadod.org

التجاني :(أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد) (ت ٦٧٥هـ/١٢٧٦م
) -رحلة التجاني ،تقديم حسن حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا -تونس ،١٩٨١.

ابن أبي الرجال:(أبو الحسن علي الشيباني المغربي الأندلسي) (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)

-أرجوزة فى دليل الرعد على شهور العجم، نسخة ميكروفيلم مصورة عن الأكاديمية الملكية بقرطبة، موقع د. يوسف زيدان للتراث والمخطوطات (تصنيف: فلك)

الثعالبي: (أبو منصور) (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)

-الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت، جمعها أبو نصر المقدسي، تحقيق ناصر محمدي محمد جاد، مراجعة وتقديم حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،٢٠٠٩م.

ابن جبير:(أبو الحسن محمد بن أحمد) (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

-رحلة ابن جبير ،دار صادر ،بيروت،د.ت .

الجرسيفي: (عمر بن عثمان بن العباس)

رسالة الجرسيفي في الحسبة، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.

ابن الجزار القيرواني : (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم أبي خالد القيرواني) (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)

-كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم ،تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة ،ط٢،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٤.

الجزيري: (أبو القاسم علي بن يحيى بن القاسم الجزيري) (ت ٥٨٥ هـ/١١٨٩م)

-المقصد المحمود في تلخيص العقود، تحقيق أسونثيون فريرس، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - الوكالة الدولية للتعاون الدولي، سلسلة المصادر الأندلسية (٢٣)، مدريد، ١٩٩٨.

حاجي خليفة: (مصطفى بن عبد الله) يعرف بلقبه: كاتب جلبي (ت ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م)

-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،د.ت .٢ج.

الحميري: (محمد بن عبد المنعم) (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)

-الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

ابن الخطيب: (لسان الدين) (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

-أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام (تاريخ إسبانيا الإسلامية)،تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦.

- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- الوصول إلى حفظ الصحة في الفصول، ضمن موسوعة الطب والأطباء في الأندلس (دراسة وتراجم ونصوص) تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،١٩٨٨، ٢ج.

ابن خلدون : (عبد الرحمن) (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

-المقدمة، تحقيق درويش الجويدي ،المكتبة العصرية ،صيدا -بيروت ،١٩٩٥.

ابن دحية: (ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن) (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥-١٢٣٦م)

-المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرون، مراجعة طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

ابن درَّاج القسْطَلِّي:(أبو عمر، أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)

-ديوان ابن درَّاج القسْطَلِّي، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.

الذهبي : (شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان) (٦٧٣-٧٤٨هـ/ ١٢٧٤-١٣٤٧م)

-زغل العلم ، تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي ، مكتبة الصحوة الإسلامية ، سلسلة جواهر من التراث، (١)، القاهرة ، د . ت.

ابن الرامي البناء:(أبوعبد الله محمد بن ابراهيم اللخمي) (.....)

-الإعلان بأحكام البنيان ،تحقيق ودراسة فريد سليمان ،تقديم عبد العزيز الدولاتلي ،مركز النشر الجامعي ،تونس ،١٩٩٩م.

ابن رشد: (أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي) (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)

-فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وتعليق مختار بن الطاهر التليلي، السفر الأول، دار الغرب افسلامي، بيروت، ١٩٨٧.

الزجاج :(أبو اسحق إبراهيم بن السري بن سهل) (ت٣١٦هـ/٩٢٨م)

-كتاب الأنواء (البقية منه)،تحقيق عزة حسن ،مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق ،٢٠٠٦م.

الزجالي: (أبو يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالى القرطبى) (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)

- أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتابه "ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، المملكة المغربية، د.ت، قسمان.

الزمخشرى : (جاد الله ابى القاسم محمود بن عمر) (ت٥٣٨هـ/.....)

-أساس البلاغة ، تقديم محمود فهمى حجازى ، سلسلة الذخائر (٩٥-٩٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣ جزآن.

الزهري:(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) (ق٦هـ/١٢م)

- كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،د.ت .

ابن الزيات: (ابو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي) (٦١٧هـ/١٢٢٠م)

-التشوف الى رجال التصوف، ط٢، تحقيق احمد توفيق ،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،١٩٩٧م.

اسحق بن الحسين : (رجح المحقق في تقدمته أنه أندلسي الأصل) (عاش في القرن ٤هـ/١٠م)

-آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ،تحقيق فهمي سعد ،عالم الكتب ،بيروت ،١٩٨٨.

ابن سراج الأندلسي:(أبوالقاسم) (ت٨٤٨هـ/١٤٤٤م)

- فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي، ط٢، تحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،٢٠٠٦.

ابن سعيد: (بو الحسن على بن مويى بن سعيد المغربي) (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

-كتاب الجغرافيا ،تحقيق وتقديم وتعليق إسماعيل العربي ،سلسلة ذخائر التراث العربي ،منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،١٩٧٠.

السقطي: (أبو عبد الله محمد بن أبى محمد السقطي المالقي الأندلسي(

- كتاب في آداب الحسبة، نشره وترجمه إلى الفرنسية ج. س. كولان وليفي بروفنسال، مكتبة أرنست لوروا، باريس، ١٩٣١.

ابن سلمون الكناني:(ابو محمد عبد الله بن عبد الله) (ت٧٤١هـ/.....)

-العقد المنظم للحكام فيما يجري بين ايديهم من العقود والأحكام ،عناية وتعليق محمد عبد الرحمن الشاغول ،دار الآفاق العربية ،القاهرة ٢٠١١م .

ابن سهل الأندلسي (أبو الإصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي) (ت٤٨٦هـ/.....م)

-الإعلام بنوازل الأحكام ،تحقيق نورة التويجري،الرياض ،١٩٩٥،مجلدان

الشاطبي : (القاسم بن فيّرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي) (ت ٥٩٠ه/.....م)

-متن الشاطبية المسمي حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع ،ط٥ ،ضبطه وصححه وراجعه ممد تميم الزعبي ،مكتبة دار الهدي ،المدينة المنورة ،٢٠١٠ م ،

الشاطبي: (أبو إسحق إبراهيم بن موسى الأندلسي) (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)

- فتاوى الإمام الشاطبي، تحقيق وتقديم محمد أبو الأجفان، ط٢، تونس، ١٩٨٥.

ابن صاحب الصلاة :(عبد الملك) (ت٥٩٤ه/١١٩٨م)

-المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)،تحقيق عبد الهادي التازي ،ط٣ ،دار الغرب الإسلامي ،١٩٨٧م.

ابن صاعد الأندلسي: (أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي) (ت٦٤٢هـ/١٠٧٠م)

-كتاب طبقات الأمم ،نشره وذيّله الأب لويس شيخو اليسوعي ،المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ،بيروت ،١٩١٢.

الضبي: (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي) (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)

-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تحقيق إبراهيم الابياري ، المكتبة الاندلسية(١٤) ، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، القاهرة – بيروت، ١٩٨٩.

طاش كبرى زادة: (أحمد بن مصطفى) (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م)

-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ثلاثة مجلدات.

الطغنري: (أبو عبد الله محمد بن مالك المري الطغنري الغرناطي) (حيا ٤٨٠هـ/١٠٨٧م)

-كتاب زهرة البستان ونزهة الأذهان،تقديم وتحقيق إكسبيراثيون غارثيا ،سلسلة المصادر الأندلسية (٣٢)المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،مدريد ،٢٠٠٦م.

الطليطلي:(أحمد بن مغيث) (ت٤٥٩هـ/١٠٦٧م)

- المقنع في علم الشروط، وضع حواشيه ضحى الخطيب ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠٠٠م.

الطليطلي:(أحمد بن خلف بن وصول الفقيه المشاور) (.....)

-منتخب الأحكام وبيان ما عمل به من سير الحكام ،تقديم وتحقيق حميد لحمر ،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،٢٠٠٨م .

ابن عابد الفاسي: (يوسف بن عابد بن محمد الحسني الفاسي المغربي) (ت١٠٤٨هـ/١٦٣٨-١٦٣٩م)

-رحلة ابن عابد الفاسي "من المغرب الى حضرموت "، تحقيق وتقديم وتعليق إبراهيم السامرائي وعبد الله محمد الحبشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،١٩٩٣.

ابن عاصم:(أبو بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن عاصم الثقفي)(ت٤٠٣هـ/١٠١٢-١٠١٣م)

-كتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب ،تحقيق نوري حمودي القيسي ومحمد نايف الديلمي ،دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ،....

ابن عاصم الأندلسي :(ابو بكر محمد بن محمد بن محمد بن عاصم) (ت٨٢٩هـ/.....م)

-تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ،تحقيق محمد عبد السلام محمد ،دار النفاق العربية ،القاهرة ٢٠١١م .

ابن عبد الرءوف : (أحمد بن عبد الله بن عبد الرءوف)

-فى آداب الحسبة والمحتسب ضمن ثلاث رسائل اندلسية ، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.

ابن عبدون:

-رسالة ابن عبدون فى القضاء والحسبة، ضمن ثلاث رسائل أندلسية فى آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥

ابن عذاري المراكشي :(أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري) (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٣م)

- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،ط٢، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وليفي بروفنسال ،سلسلة المكتبة الأندلسية ٢٢، دار الثقافة ،بيروت ،١٩٨٠.

العذري: (أحمد بن عمر بن أنس العذري الدلائي) (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

-نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ،تحقيق عبد العزيز الأهواني ،منشورات معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد ،د.ت .

عبد الله بن محمد الأندلسي:(أبو محمد بن صالح المُعافري القحطاني (توفي أواخر ق٤هـ/١٠م)

-نونية القحطاني ، تصحيح وتعليق محمَّد بن أحمد سيد أحمد، ط٣ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، ١٩٨٩م.

ابن عربي:(محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي) (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م) -

-ديوان ابن عربي ، شرح أحمد حسن بسج ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦.

ابن عرضون :(أحمد بن الحسن بن يوسف بن عرضون الشفشاوني المغربي)(ت٩٩٢ه/١٥٨٤م)

-التقييد اللائق بمتعلم الوثائق ،مخطوطات جامعة الملك سعود ،تحت رقم ٧٦٣٥،تصنيف معاملات -فقه ksu.edu.sa ،

عريب بن سعيد القرطبى : (حيا أواخر الخلافة الأموية بالأندلس)

-كتاب في تقويم قرطبة ،نشر دوزى ،مطبعة بريل ،ليدن ،١٨٧٣.

ابن العطار :(الفقيه الموثق محمد بن أحمد الأموي) (ت٣٣٩هـ/.....م)

-كتاب الوثائق والسجلات ،اعتنى بتحقيقه ونشره ب. شالميتا –ف كورينطي ،مجمع الموثقين المجريطي ،المعهد الإسباني العربي للثقافة ،مدريد ،١٩٨٣م .

العقباني التلمساني: (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد) (ت٨٧١ هـ/ ١٤٦٧م)

-تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، نشرة معهد الدراسات الشرقية بدمشق، الجزء ١٩، ١٩٦٧.

ابن العوام: (أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي) (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)

-الفلاحة الأندلسية ،تحقيق أنور أبو سويلم وآخرين ،منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ،عمان ،٢٠١٢م .٧أجزاء .

القاضي عياض (القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي) (ت٥٤٤هـ/١٢٥٩م)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ،المطبعة الملكية ،الرباط ،١٩٦٨م .٨مجلدات.

الغرناطي:(أبو اسحق) (ت٥٧٩هـ/١١٨٣م)

-الوثائق المختصرة ،أعدها مصطفى ناجي ،مركز إحياء التراث المغربي ،الرباط ،١٩٨٨م .

ابن قتيبة الدينوري:(أبومحمدعبدالله بن مسلم) (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

-الأنواء في مواسم العرب ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،١٩٨٨.

ابن القطان :(أبو محمد حسن بن على بن محمد بن عبد الملك الكتامي) (منتصف ق٧هـ/١٣م)

-نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،دراسة وتعليق وتحقيق محمود على مكى ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،١٩٩٠.

ابن القوطية : (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم) (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

-تاريخ افتتاح الأندلس ،تحقيق إبراهيم الإبياري ،سلسلة المكتبة الأندلسية ٢،دار الكتاب المصري -دار الكتاب اللبناني ،القاهرة -بيروت ،١٩٨٩م .

ابن لب الغرناطي :

-نوازل ابن لب أو تقريب الأمل البعيد في نوازل الاستاذ ابي سعيد بن لب الغرناطي ،تحقيق حسين مختار وهشام الرامي ،إشراف مصطفى الصمدي ،منشورات محمد على بيضون لنشر كتب السنّة والجماعة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٤م .

المازري:(ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري) (ت٥٣٦هـ/١١٤١م)

-فتاوى المازري ،تقديم وجمع وتحقيق الطاهر المعموري ،الدار التونسية للنشر –مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ،تونس ،١٩٩٤م .

المالقي :(أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان) (ت ٧٨٣هـ/١٣٨١م)

-الشهب اللامعة في السياسة النافعة ،تحقيق علي سامي النشار ،دار الثقافة ،بيروت ،١٩٨٤.

المالكي : (أبو بكر عبد الله بن محمد) (ت ٤٧٤هـ/١٠٩٦م)

-رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، جزآن.

المتيطي: (أبو الحسن على بن عبد الله) (ت ٥٧٥ هـ/ ١١٧٤م)

-كتاب النهاية والتمام فى معرفة الوثائق والأحكام، السفر الأول، مخطوطة مصورة عن دير الاسكوريال، مكتبة الإسكندرية، ميكروفيلم رقم ٢٩٨، رقم المخطوط ١٠٨٣، ٢٨٣ ورقة.

المراكشي: (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي) (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

-الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ،تقديم وتحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،١٩٨٤، ثمانية أجزاء.

المرزوقي: (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني) (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)

- كتاب الأزمنة والأمكنة ،مطبعة مجلس دائرة المعارف ،حيدر أباد ،الهند ،١٣٣٢هـ. جزآن.

المغربي: (أحمد بن عوض)(عاش بين النصف الأخير من ق١٠ هـ والأول من ق ١١هـ/١٦-١٧م)

-قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق بروين بدري توفيق، سلسلة خزانة التراث ،١٩٩٠.

المقري: (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني) (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٨. ٨ج

مؤلف مجهول :

-الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت.• الاستبصار فى عجائب الامصار ،نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد ،الكويت ،١٩٨٥

- أرجوزة في المنازل والبروج وتقسيم الفصول الأربعة " مكتبة دير الاسكوريال ،نسخة مصورة عن موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات ،٥ ورقات .

- ذكر بلاد الأندلس ،تحقيق وترجمة لويس مولينا ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد ميغيل أسين ،مدريد ،١٩٨٣.

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ،ط٢ تحقيق إبراهيم الإبياري ،دار الكتاب المصري –دار الكتاب اللبناني ،القاهرة –بيروت ، ١٩٨٩ .

-رسالة فى تدبير المشايخ ،مخطوط مصوّر Manuscritos ArabesNo118 موقع يوسف زيدان للمخطوطات .

-كتاب الطبيخ بالمغرب والاندلس (عصر الموحدين)،تحقيق أمبروزيو أويثي ميراندا ،معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد ،عدد ١٩٦١-١٩٦٢،مجلد ٩، ١٠ ،ص ١- ٢٤٢ (بترتيب البحث)،ص ١٥-٢٥٧ (بترتيب البحث بالعدد).

ابن مرزوق: (أبو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني) (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)

-المسند الصحيح الحسن فى مآثر مولانا ابي الحسن ،دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ،تقديم محمود بوعياد ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،١٩٨٥.

المقدسي : (محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالمقدسي البشاري) (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

-أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ،ط٣ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩١.

المقرى:(شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمسانى) (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

-نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٨ ، ٧ أجزاء

ابن ميمون القرطبي: (ابو عمران موسى بن ميمون الاسرائيلي القرطبي الشيخ الرئيس)(ت ٦٠٠هـ/١٢٠٤ م)

-شرح أسماء العقار ،تحقيق ماكس مايرهوف، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،٢٠٠٢م.

ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١-١٣١٢م)

-لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة

النباهي: (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي) (ت أواخر ق٨هـ/١٤م)

- كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " المسمى :تاريخ قضاة الأندلس ، ط٥ ،تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،١٩٨٣م.

ابن النديم :(أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي) (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)

-الفهرست ،تحقيق رضا -تجدد ،طهران ،١٩٧١.

الوزان: (الحسن الوزان) (ت ٩٥٦هـ/١٥٧٩م)

•وصف إفريقية، ترجمه عن الفرنسية محمد حجى ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، جزآن.

الونشريسي: (أبو العباس أحمد بن يحيى) (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م)

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، تخريج جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٩٨١، ١٣ جزء .
- المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق..

ثانيا :المراجع العربية :

أوليفيا ريمي كونستابل :

-إسكان الغريب في العالم المتوسطي (السكن والتجارة والرحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط)تعريب وتقديم محمد الطاهر المنصوري ،مراجعة محمد ياسين الصيد ،دار المدار الإسلامي ،بيروت ،٢٠١٣م .

حسين يوسف دويدار :

- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨هـ -٤٢٢هـ /٧٥٥-١٠٣٠م) ،مطبعة الحسين ،القاهرة ١٩٩٤.

خليل خلف الجبوري :

-معالم من الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس "الفنادق إنموذجا "،دورية كان ،السنة الخامسة عدد ١٨ ،ديسمبر ٢٠١٢م ،ص٥٧-٦٠.

عزة حسن :

-علم الأنواء والأزمنة عند العرب ، استانبول ،د.ت ،ص ٧٩-٨٧ www.attarikh-alarabi.ma

فالتر هنتس :

المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ،ترجمة كامل العسيلي ،منشورات الجامعة الأردنية ،عمان ،١٩٧٠.

لويس سيكو دي لوثينا:

-الوثائق العربية الغرناطية وقيمتها التاريخية، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد ٧ و٨، عدد ٥٩-١٩٦٠، مدريد ،

محمد بن تاويت:

-الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى ، ، دار الثقافة ، الدار البيضاء،١٩٨٣، ثلاثة أجزاء.

محمد احمد الشافعي :

-الكناشة الأندلسية ،مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ،مجلد ٢٩ (عدد خاص :مدن الاندلس :قرطبة)،مدريد ،١٩٩٧م .

ليفي بروفنسال :

-تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣٠م)المجلد الثاني الجزء الأول (النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية)،ترجمه الى الاسبانية ايليو جارثيا جومث ،تعريب علي عبد الرءوف وآخرين ،مراجعة صلاح فضل ،المجلس الاعلى للثقافة ،٢٠٠٢م .

. مقدمة:

لقد شهدت مدينة القاهرة آبان العصر العثماني انتعاشاً اقتصادياً وازداد حجم النشاط التجاري الداخل للمدينة والخارج منها، وقد انعكس ذلك على مختلف الفئات التجارية في المدينة وان كان ذلك بشكل متفاوت نسبياً، وقد أسهمت المرأة في الحياة الاقتصادية، حيث كان لها دور واضح في المجتمع القاهري، وخاضت مختلف ميادين العمل التجاري كالبيع والشراء على كافة الأصعدة.

ورغم هذه الصورة الإيجابية للمرأة القاهرية إلا أنه على الجانب الآخر فإن خروجها للعمل خارج إطار المنزل أدى إلى تزايد المشاكل التربوية (إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير) وخروج الأبناء عن سيطرة الرقابة الأسرية بل وتصاعد صعوبات التكيف مع البيئة وبروز المشاكل عند الأطفال واضطراب في العلاقة الزوجية بسبب عدم قدرة الزوجات في الغالب على التوفيق بين الأعباء الأسرية ومسئوليات العمل، وهكذا أحدث غياب المرأة اليومي عن المنزل لفترات طويلة فراغاً كبيراً ظهرت انعكاساته السلبية على الأسرة والمجتمع، وهو ما سيتضح من خلال البحث.

. دوافع عمل المرأة:

هناك العديد من الدوافع التي تدفع المرأة للعمل وهذه الدوافع ممثلة في دوافع داخلية وخارجية، والدوافع الداخلية، ممثلة في الإحساس بالمسئولية تجاه الذات والأسرة والمجتمع، ورفض. الوحدة لاسيما المطلقات أو غير المتزوجات سعياً وراء الأمان والراحة وتحقيق المنفعة الشخصية لها ولأسرتها.

أما الدوافع الخارجية: فهي تتمثل في مساعدة الأسرة مادياً لاسيما في حالة وفاة الزوج، ومن بين دوافع عمل المرأة أيضاً الطلاق الذي أدي إلى اضطرار كثير من المطلقات للدخول في سوق العمل بحثاً عن الأمن الاقتصادي، فمثلاً دخلت المرأة كخادمة في المنازل أو كبائعة في الأسواق، و غالباً ما تعمل المرأة في هذا المجال

نظير أجر شهري أو أسبوعي أو يومي، وقد يستغرق هذا العمل اليوم بأكمله، ويتمثل عمل المرأة المأجور في المجالات التالية:

العمل في المنازل: يمثل عمل المرأة كأجيرة في المنازل نشاطاً أساسياً بالنسبة لبعض النساء ذوي الأصول الريفية التي نزحت إلى أطراف القاهرة من الريف عموماً وقرى ضواحي القاهرة خصوصاً في الفترات التي أعقبت قصور النيل وبسبب تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد في بعض الفترات، ويشمل العمل الذي تقوم به الخادمة في المنازل الأعمال المنزلية العديدة مثل النظافة وغسيل الملابس والأواني المنزلية وما شابه ذلك من الأعمال الأخري [١].

وقد ساهمت كثيراً من الأوبئة والأزمات التي تعرض لها الريف المصري على تدفق الهجرة من الريف للقاهرة، وقد مثل ذلك ضغوطاً غذائية وأمنية ونقل ومواصلات على المدينة أيضاً، وعلى حد قول الجبرتي: "وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الأمن ومنعت السبل ... وجلت الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم وانتشروا في المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون ... من شدة الجوع ومات الكثير من الفقراء بالجوع"[٢]، وفي مثل هذه الأوضاع غير المستقرة حدث نهب وتقلبات اقتصادية وزيادة أسعار تفقر البعض وتضطرهم للعمل لاسيما النساء[٣].

وعلى الجانب الآخر فإنه خلال فترات الحروب والقلاقل والاضطرابات المصاحبة لها؛ فالمنطقي أن يصاحب ذلك حراك اجتماعي هابط للبعض نتيجة الهجرة الجماعية للأهالي الذين يهيمون على وجوههم بعيداً عن مناطق القتال؛ فعلى سبيل المثال كان للمعارك الدائرة بين المقاومة الشعبية والمماليك من ناحية والفرنسيين من ناحية أخري خلال أحداث عام ١٧٩٨م أثراً سلبياً على استقرار مصر عامةً؛ فقد نتج عنها هزيمة المماليك وأعوانهم وهربهم من ساحة القتال، بجانب هروب غالبية أعيان وعامة القاهرة، وترك ممتلكاتهم، وقد وصف الجبرتي الأمر وصفاً دقيقاً حينما قال: "وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على أكتافهن يبكين في ظلمة

الليل واستمروا على ذلك ... فلما خرجوا من أبواب البلد تلقتهم العربان والفلاحون فأخذوا متاعهم ولباسهم وأحمالهم"(٤).

وفي بعض الأحيان تعمل الفتيات صغيرات السن والشابات كأجيرات في المنازل مقابل أجرة شهرية، بينما تفضل النساء كبيرات السن والأمهات العمل مقابل أجر يومي أو أسبوعي على نقيض صغيرات السن نظراً لمواجهة احتياجات الأسرة اليومية من طعام وشراب وغيره من المتطلبات، ويمثل الأجر الذي تتقاضاه المرأة من هذا العمل المصدر الأساسي للإنفاق على احتياجات الأسرة من مأكل ومشرب وملبس، وتعمل غالبية النساء في هذا المجال حتى كبيرات السن والفتيات؛ ولا يترك للصغار أمر التحكم في أجور عملهم، وإنما يتولى رب الأسرة – وهى في الغالب الأم – هذه المهمة لأن الأمر هنا يتعلق بمعيشة الأسرة ككل، ولكن عندما تقارب الفتاة على الزواج تقوم الأم بشراء كل ما يلزمها من الاحتياجات المنزلية كما تترك لها شيئاً من النقود لتتصرف فيها بمعرفتها (٥).

ويلاحظ أن المرأة العاملة الفقيرة التي تسكن بأطراف القاهرة غالباً ما تقطع المسافة ما بين مسكنها ومكان عملها مشياً على الأقدام صباحاً ومساءً، أما نظرائها من ميسوري الحال نسبياً فينتقلون عبر وسائل النقل والمواصلات البرية الممثلة في الخيول والبغال والحمير. ويلاحظ أن اقتحام نساء أطراف القاهرة مجال العمل كأجراء في المنازل وإختلاطهم بالأسر الحضرية كان له الكثير من الايجابيات: أهمها فتح آفاق جديدة للعمل أمامهم ودراسة طبيعة الأسواق واحتياجاتها والبحث عن سكن ملائم وما شابه ذلك، هذا بالإضافة إلى تخليها عن الكثير من العادات والتقاليد المرتبطة بريف وصعيد مصر والتطبع التدريجي بعادات وتقاليد أهل القاهرة (٦).

. العمل التجاري:

لقد مارست المرأة عملها التجاري في كافة الأنشطة التجارية ولا نبالغ إذا قلنا إننا لا نجد أن فرعاً من فروع التجارة إلا وكان للمرأة فيه مساهمة مباشرة وغير

مباشرة، حيث انتشرت المرأة في الأسواق كبائعة أطعمة شعبية وسلع غذائية وكمالية ودلالة على السلع والبضائع في الأسواق، وتعاملات بمختلف أنواع المعاملات المالية والتجارية، وهذه الأعمال تستغرق طوال ساعات النهار في الغالب ارتباطاً بفترة عمل المحلات اليومي(٧).

وقد كانت هناك طوائف تضم بداخلها رجال ونساء يعملون بها، كما أن شيخ الطائفة ونقيبها كانا يشرفان على عمل النساء في الطائفة مثلما الحال مع الرجال المنتمين للطوائف مثل طائفة الحانوتية على سبيل المثال وليس الحصر(٨).

. نشاط المرأة في الوكالات (الأسواق):

تتكون الوكالة من مبنى واسع يشتمل على العديد من المخازن والحوانيت، ولكل تاجر في هذه الوكالة حانوته الخاص به سواء المملوك أو المستأجر، بالإضافة للحواصل الموجودة بالوكالة مثل الحواصل الموجودة في الأدوار السفلية والعلوية، ولكل حاصل فناء واسع، وعلى جوانب هذا الفناء يوجد رواق بأعمدة يؤدى إلى الحواصل والحوانيت،وفوق كل رواق طابقان للسكن وشرفة تطل على الفناء، ويفصل بين مبنى الوكالة وبين الطريق العام رواق لعزلها عنه.

وقد حظيت الوكالات باهتمام الجهاز الإداري، تيسيراً على التجار وتشجيعاً لهم على القدوم للتجارة بها، وذلك من حيث ترميمها وكفالة الأمن بها، وقد تم حراسة هذه المنشآت من خلال رجال أمن لقاء تحصيل عوائد أسبوعية أو شهرية حسب الاتفاق، وتدار هذه الوكالات عن طريق أصحابها أو وكلاء عنهم يتقاضون إيجار هذه الحواصل من شاغليها، وفى نفس الوقت كانت الوكالة تدار بواسطة من حازها كالتزام لجمع الضرائب عنها، وتختص كل وكالة بالتعامل مع سلعة معينة، وغالباً ما يحظر تداول هذه السلعة في غير الوكالة المخصصة لها.

ومن الواضح أن الوكالات التجارية أُنشأت في المناطق التي يسودها النشاط التجاري في أحياء القاهرة خاصةً مناطق الأسواق التي ظهرت جلياً في بولاق ومصر القديمة[٩].

وكنتيجة طبيعية لاتساع نطاق هذه التجارة في الداخل اقتضت الضرورة زيادة عدد التجار والعاملين بالمهن التجارية المعاونة للتجارة [١٠]، وكلما ازداد النشاط التجاري أدى ذلك إلى زيادة أعداد الحواصل التي تعود بمردود إيجابي يتمثل في ازدهار النشاط التجاري الذي ساهمت فيه المرأة بدور أكثر فاعلية من خلال تأجير واستئجار الحوانيت التجارية[١١] ليس فقط في القاهرة بل المدن الساحلية أيضاً سواء في دمياط ورشيد[12]، أو الإسكندرية وغيرها [13].

. المرأة كدلالة بالأسواق

مارست المرأة الدلالة في الأسواق،وحرفة الدلاله تعني أن المرأة لعبت دور الوسيط التجاري بين الباعة والمشترين سواء كانوا تجاراً أو غير تجار وذلك في نظير أجر معلوم تتقاضاه من الطرفين المتعاملين تحت مسمى سمسرة، وغالباً ما تختلف قيمة السمسرة وفقاً لنوع السلعة وحجم الوحدة التجارية المباعة سواء كانت زنبيل أو جالة أو جوال إلى غير ذلك من المسميات الخاصة بأدوات التعبئة، ومما لاشك فيه أن حرفة الدلاله شاقة تحتاج لمجهود وحركة ونشاط دائمين.

ومن الطبيعي أن يتتبع الدلالين نشاط التجار؛ فحيثما وجد نشاط تجارى تبعه الدلالين، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لجميع أنواع السلع، ومن البديهي أن يحرص التجار على وجود الدلالين وتنشأ بينهم علاقة أساسها المصلحة المتبادلة، فالتجار يرغبون في سرعة تصريف سلعهم التجارية والدلالين يرتزقون من عمليات البيع والشراء وليس من السهل تجاهل دورهم، وكان من الضروري ضبط وتنظيم العلاقة بينهم، حيث تم الاتفاق فيما بينهم على وضع مبلغ محدد للدلالة لضمان استمرار عملهم والعلاقة بينهم، وعند تمام الصفقة يكون للدلال على السلعة عمولة محددة تسمى نظير سمسرة يأخذ عربونها، وبعد تمام الصفقة يحصل على الباقي [١٤].

ويمكن القول بأن المرأة نافست الرجل في الأسواق في كافة الأنشطة لدرجة أن كثيراً منهم لم يعد لديهن وقت لقضاء عمل المنزل، ومن لديهن وقت لا يقومن بأعمال المنزل على أكمل وجه، وهي حقيقة أكدها بعض الرحالة الذين زاروا القاهرة في القرن السادس عشر، فعلي سبيل المثال ذكر الحسن الوزان الذي زار مصر في النصف الأول من القرن السادس عشر سبباً أخر مفاده أن المرأة القاهرية لا ترضي بالقيام ببعض الأعمال المنزلية وخاصة منها الطهي، فيضطر الزوج إلي شراء الطعام من الطباخين، وقليل من الناس هم الذين يطبخون طعامهم في منازلهم، وهو ما قاله أيضاً العبدرى الذي أكد على تناول القاهريين للأكل في الأسواق والطرقات [١٥]، وهذا

يرجع في المقام الأول لمشاركة كثير من النساء في العمل بالأسواق وضيق الوقت لديهن، مما اضطرهم لأكل الطعام الجاهز، وعلى حد وصف الجبرتي "والأكل في الدكاكين" (١٦).

. لجوء المرأة للقروض

لقد كان للقروض دوراً رئيسياً في تفادى كثير من النساء العاملين في مجال التجارة الوقوع في دائرة الإفلاس ولتدعيم نشاطهم التجاري.

وقد بلغت بعض هذه الحالات أكثر من خمسة قروش زنجرلي(١٧)، مع العلم بأن هذه القروض وثقت من العلاقات التجارية التي تربط بين التجار والنساء العاملات في مجال التجارة، وبمعنى أدق لعب كبار التجار دوراً لا يقل بأي حال من الأحول عن الدور الذي يمكن أن تؤديه البنوك في وقتنا الحالي(١٨).

حيث أن من يلجأ إليها يبغون من وراء هذه القروض تيسير عمليات البيع والشراء وترويج بضائعهم واستثمار رءوس أموالهم والخروج من الحيز الذي يتعاملون داخله إلى الرخاء والسعة مقارنة بالتي ألفوها من قبل (١٩).

وقد اهتم الدائن والمدين بتسجيل بيانات الدين وتوثيقه بالمحكمة الشرعية منعاً لأية محاولة قد تؤدى لإنكار المدين لدينه، أو السهو والنسيان من قبل الدائن إذا تطاول على دينه الزمن ولم يكن مسجلاً، وقد سميت وثيقة تسجيل الدين كأي إيصال أموال باسم حجة شرعية ويتم فيها تسجيل تاريخ الدين وأسماء الأطراف المتعاملة (الدائن والمدين)، وتوقيع الشهود عليه، هذا إلى جانب تسجيل لحقوق الدائن والتزامات المدين(٢٠).

وبطبيعة الحال فإن التسهيلات التي منحها الدائن للمدين في حالات كثيرة عند سداد دينه كانت العامل الرئيسي لتهيئة المناخ الجيد للاستثمار، وخاصة للنساء الذين استثمروا هذه الأموال في تنشيط معاملاتهم التجارية التي نشطت بشكل كبير في

ظل هذه التسهيلات، وقد بلغت هذه التسهيلات في بعض الأحيان عشرات الآلاف من الأنصاف، فضلاً عن حرية السداد على سنوات عديدة، وحسب تعبير بعض الوثائق "متى تيسر له"، وفى ظل هذه الظروف الملائمة بدرجة كبيرة للنشاط التجاري عقدت بعض النساء صفقات تجارية كبيرة مارست من خلالها التجارية بحرية(٢١).

وفي حالة اقتراض امرأة لقرض وحدث لها عسرة في السداد فإن القاضي يتحرى عن أحوالها فإن كانت معسرة يمنع مقرضها من معارضتها، وعلى حد وصف السيدة في هذا السياق "وأن ما بيدها نفذ وتلف وصارت لا تملك من حطام الدنيا سوي أطمار جسدها ... ومنع المدعي من معارضتها ما دامت علي هذه الحالة(٢٢)، لقوله تعالي وان كان ذو عسره فنظرة إلي ميسره"(٢٣).

والحقيقة أن سوء إدارة القروض وتراكمها على بعض النسوة العاملات بالتجارة كان سبباً مباشراً في سجن بعض المقترضات، وعلى حد إحداهن "انها فقيرة معسرة عن دفع ذلك وليس عليها سوي أطمار بدنها وأنها مسجونة بسجن الشرع الشريف من نحو سنة على دين لامرأة تدعي سيدة الناس فأجابها الحاكم وحكم لها بإعسارها وأمر بإطلاقها ومنع من يتعرض لها بعد أن حضرت سيدة الكل وطال الخصام والنزاع وانها مسجونة لها علي دين وعرف مولانا بأنه حيث ثبت إعسارها بعد سجنها المدة المذكورة فلا معارضة لها ومنعها من التعرض لها"(٢٤).

وقد اتخذت المعاملات المالية للنساء أشكالاً أخرى مثل الضمان: وهو يتمثل في أن تضمن امرأة أخرى في اقتراض مبلغ مالي لتقوم بالتجارة به، وتتعهد بسداده بالنيابة عنها فى الوقت المحدد للسداد سواء كان ذلك من مالها الذاتي أو من مال من اقترضت المبلغ بالنيابة عنها عقب نمو تجارتها (٢٥).

ومن أشكال معاملات النساء أيضاً البيع بالأجل: والواقع أن هذا النوع من البيع شاع بين بعض صغار النساء العاملات بالتجارة الذين لم يكن بوسعهن امتلاك رءوس أموال تتيح لهن عقد صفقات تجارية مقابل دفع أموالها في حينها، وفى مثل

هذه الحالة كان يتعهد هؤلاء بدفع ثمن الصفقة عقب البيع مباشرة، وربما كانت الأسعار ترتفع نسبياً في مثل حالة البيع بالاجل(٢٦).

وقد ازداد حجم المعاملات المالية بشكل كبير، فمثلاً بلغت إحدى هذه الحالات منح سيدة لأخرى مبلغ ٣٤٨٠ نصف فضة(٢٧) لتستثمره في التجارة (٢٨)، وعندما تنمو تجارتها وتزداد تدريجياً تقوم بتسديد مبلغ الدين عينياً وليس نقدياً، أي تقوم بتسديده سلعة على فترات متعاقبة، وذلك حسب الاتفاق. ولعل الزيادة المستمرة في الأسعار، وفي مقابل ذلك عدم الاستقرار في أسعار العملة من أهم الأسباب التي دفعت الممولين عند تمويلهم بالقروض، بأن يشترطوا على ممولهم بأن يتسلموها سلعاً وليس أموالاً، حيث رأى هؤلاء بأنه ليس من الحكمة التجارية استردادها أموال، كما أنه ليس من مصلحتهم الاحتفاظ بمبالغ نقدية كبيرة لفترة زمنية طويلة، لتناقص قيمتها فقدموها بغرض استثمارها في التجارة، وفى نفس الوقت يتم تقييم هذه الأموال بالسلع في حين وقت استلامها لردها سلع في المستقبل (٢٩).

وساد أيضاً في المعاملات المالية نظام التقسيط: وهو يتمثل في أن يتم استلام سلعة، وبعد ذلك يتم تسديد ثمنها مقسطاً، وهذا في حد ذاته يتيح للمراة التعامل بحرية مع تجارتها التي تنمو في ظل هذا النظام، ويمكن تفسير نظام التقسيط بأنه نوع من أنواع الاستثمار استغله فريق من النساء لزيادة حجم أرباحهم على حساب الأطراف المتعاملة معهم تجارياً، حيث أنه عندما يقوم هؤلاء ببيع هذه الصفقات غالباً ما يحصلون على أموالها كليةً في حين أنهم يسددونها بشكل جزئي على مراحل.

فقد كان بعض المتعاملين بهذا النظام يعتمدون على حسن نوايا الطرف الآخر، ولكن غالباً ما يوجد شهود لحسم الخلاف(٣٠).

ومن ناحية أخرى تعاملات المرأة أيضاً بنظام مقايضة السلع بعضها البعض(٣١)، بجانب نظام المضاربة: وهى أن تقدم إحدى النساء رأسمالها بينما تقدم الأخرى خبرتها في مزاولة النشاط الاقتصادي، وفى حالة تحقيق أرباح يتم تقسيمها

بينهما حسب النسب المتفق عليها سلفاً، أما في حالة الخسارة فإن صاحبة المال تفقد رأسمالها وتكون الأخرى قد ضاع جهدها المبذول، بمعنى أن كلتاهما قد ضاربت؛ فالأولى ضاربت برأسمالها والثانية ضاربت بعملها [٣٢].

وعلى صعيد آخر كان الرهن أيضاً من الوسائل التي استخدمتها المرأة الدائنة لضمان حقها في الدين، وذلك بأن تتخلى المدينة للدائنة عن عقار أو جزء منه بموجب سند رسمي تعيده لها الدائنة في حال تسديدها المبلغ المدينة به[٣٣] .

. المرأة والصناعات المتعددة:

تقوم الصناعة في مصر العثمانية على دعامتين أساسيتين الأولى: رأس المال والثانية: المواد الخام بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى.

يعد رأس المال العمود الفقري الذي يقوم عليه أي مشروع خاصة التجاري أو الصناعي، هذا بجانب ما يبذله مؤسس المشروع من جهد في العمل، وقد يضاف إلى ذلك دعم مالي من شركاء أو أصدقاء وما شابه ذلك، ويلي ذلك الالتزام في العمل لاستمرار الناجح[٣٤].

أما المواد الخام فالمقصود لها: هي تلك المواد الأولية التي يتم تحويلها من شكلها الأولي إلى منتجات صناعية لتلائم حاجات الإنسان ومتطلباته، وتقسم هذه المواد إلى:

(أ) مواد خام نباتية: مثل القطن والكتان[٣٥]، وقصب السكر، والقمح، الأخشاب وغيرها[٣٦].

(ب) مواد خام حيوانية: مثل الجلود[٣٧]، الأصواف، الألبان، اللحوم وغيرها[٣٨].

(ج) مواد خام معدنية: مثل الحديد، والنحاس، والذهب، الفضة وغيرها [٣٩].

ويمكن أن تكون بعض الصناعات مواد خام لصناعات أخرى أكثر تطوراً، وهي ما يطلق عليها بالمواد نصف المصنعة كالزيوت، والخيوط النسيجية وغيرها،

ولتوافر المواد الخام ورخص أثمانها، وتنوعها، وسهولة استغلالها دور رئيسي في قيام الصناعة ونجاحها.

هذا بالإضافة إلى الوسائل المعينة في الصناعة مثل: الخيول، البغال، الحمير، الجمال، الثيران. وتوجد هذه القوى المحركة والتي تساعد في نجاح الصناعة على أطراف القاهرة وضواحيها، فضلاً عن إحداثها لضوضاء داخل المدن(٤٠).

هذا بالإضافة إلى الأيدي العاملة التي تعد من أهم العوامل التي تساعد على نجاح الصناعة وتطورها، كما أنه بالإمكان هجرة الأيدي العاملة من منطقة إلى أخرى إذا كانت الأجور مرتفعة ومغرية، وتأثير الأيدي العاملة في الصناعة يتمثل في مدى توفرها من الناحية العددية ومن حيث المهارة والجدير بالذكر هنا أن وحسن اختيار موقع الصناعة في مناطق تواجد العمال يوفر على أصحاب المنشآت تأخر العمال، بجانب إنفاق العمال على وسائل نقلهم آنذاك، كما أنه غالباً ما تلجأ معظم النسوة المستثمرين في هذا المجال إلي الاستعانة بأولادهم مقابل أجر وأحياناً بدون أجر لسد العجز المالي(٤١).

ولكي تستمر الصناعة في الإنتاج لابد من تصريف هذا الإنتاج في الأسواق وغيرها لتستخدم أثمان بيعها في شراء الخامات، دفع الأجور، وضمان الأرباح لأصحاب رؤوس الأموال. ولابد من مراعاة: حجم السوق، ونوعية المشترين، ومراعاة أذواقهم لضمان نجاح عملية التسويق وبخاصة في الصناعات الاستهلاكية. (٤٢).

أما بالنسبة لوسائل النقل والمواصلات فإن الصناعة في كل زمانٍ ومكان تعتمد اعتماداً كبيرا على توفر وسائل النقل، وسرعتها، ورخص تكاليفها؛ ليتمكن المستثمر من الحصول على الخامات والقوى المحركة أو لتصريف الإنتاج، حيث أن الخامات والسوق قد يبتعدان عن بعضهما البعض، وعن مراكز الصناعة في كثير من الحالات، مما يجعل التقليل من تكاليف النقل عملية ضرورية لخفض تكاليف الإنتاج،

وتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح، وهكذا أصبحت وسائل النقل والمواصلات دعامة أساسية للصناعة[٤٣].

. الغزل والنسيج

كان للمرأة دوراً هاماً في صناعة وتجارة الغزل والنسيج وكذلك في عمليات شراء وبيع المنسوجات بمختلف أنواعها[٤٤]، وعلى جانب التصنيع كان لاستثمار النساء في مجال صناعة الغزل والنسيج نصيب كبير من بين الاستثمارات الصناعية، حيث امتلكت النساء قاعات للحياكة واستثمروا أموالهم في شراء وبيع قاعات أخرى، حيث أنها من أكثر المهن التي عملت بها النساء بكثافة كما أن الآباء والأمهات كانوا غالباً ما يرسلون بناتهم لتعلم هذه الحرفة منذ نعومة أظافرهم [٤٥].

والواقع أن الظروف المعيشية السيئة دفعت البعض ليخرجوا بناتهم للعمل مبكراً ليتعلموا مهنة التطريز[٤٦] وبيع الغزل مما أدى لنتائج كارثية في بعض الأحيان على بناتهم وذلك ممثل في التعدي عليهم من قبل بعض رجال الأمن والحرفيين المتواطئين معهم، وعلى حد وصف الأمر"حضر الجناب محمود أغا[٤٧] وبيده قضية موجهة للقاضي من قبل حضرة مولانا الوزير ببرم باشا[٤٨] وصحبته شيخ الحمارة ... وذكر شيخ الحمارة أن له بنت تسمي عامرية خرجت منذ تسعة عشر يوماً سابقة علي تاريخه وقد وجدها يوم تاريخه بمنزل المقدم[٤٩] نور الدين بخط الناصرية وسال مولانا أن يتوجه صحبة محمود أغا المذكور بموجب البيورلدي[٥٠] الشريف إلي بيت المقدم المذكور لينظر بيته فوجدوا المقدم والبنت واستفسر منها سيدنا عن سبب مجيئها إلي بيت المقدم المذكور فذكرت أنها خرجت تبيع غزلا لمحفوظ الحايك ... واشتري منها الغزل وتوجه بها إلي منزله الكائن بحط باب الشعرية وأزال بكارتها ورجع بها إلي بيت المقدم المذكور فلها مدة عشر أيام مقيمة ببيت المقدم وكتب ذلك ضبطا للواقعة"[٥١].

وتجدر الإشارة إلى أن النساء سيطروا سيطرة شبه تامة على صناعة الغزل والنسيج بالقاهرة لدرجة أن الرجال الذين استثمروا

أموالهم في هذا المجال أداروا منشآتهم بنجاح من خلال جهود ومهارة النساء العاملات في هذا المجال، حيث ترك هؤلاء النساء إدارة منشآتهم الصناعية وكان هؤلاء النسوة يتقاضون أجراً يومياً قيمته في المتوسط نصف فضة، ومنهم من يقوم بتنقية الغزل من الشوائب ومنهم من يقوم بفض تشابكه ونسجه في خيوط متساوية. وتجدر الإشارة إلى أن الفائدة عادت على كلا الطرفين سواء النساء العاملات أو الرجال المستثمرين في هذا المجال [٥٢]، وتصارعت النساء فيما بينهم في مجال صناعة الملابس[٥٣].

وتميل ملابس النساء للسواد غالباً وللزرقة أحياناً خاصةً عند الخروج، كما أن غالبيتها ملابس حريرية فضفاضة ومزخرفة بزخارف خاصةً على أطرافها، أما ملابسهم المنزلية فغالبيتها تميل للأخضر[٥٤] أو الأزرق والأحمر، وغالباً ما تكون ملابس حريرية[٥٥].

ومن ضمن كماليات ملابس النساء أيضاً غطاء الرأس "الطاقية" التي كانت أحياناً تُطرز بالفضة وتلقى رواجاً[٥٦]، بالإضافة للطرحة، وهناك أيضاً السراويل [٥٧]، بالإضافة للأحجبة الشرعية والنقاب[٥٨] الذي كان ارتداء بعض النساء له لا يدل على الثراء والالتزام الديني فقط، بقدر ما كان له مغزىً آخر وهو محاكاة لنساء كبار التجار والعسكر بالمدينة، وعلى حد وصف الجبرتي "نودي على النساء أنهن إذا خرجن لحاجة يخرجن في كمالهن ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الإفرنجي ولا يربطن على رؤوسهن العمائم المعروفة بالقازدغلية[٥٩]، وذلك من مبتدعات نساء القازدغلية وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلنها شبه الكعك ويملنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتها ومنهن من تعطي الصانعة لذلك دينارًا أو أكثر أو أقل وفعل ذلك جميع النساء حتى الجواري السود" [٦٠].

ويبدو أن سعى النساء وراء كل ما هو جديد كان سبباً لوجود حالات غش من قبل كبار تجار الأقمشة لبعض النساء العاملين في تجارة الأقمشة بالتجزئة حيث استغلوا زيادة الطلب في بعض الفترات، وذلك نظراً لشغف بعض النساء بالموضة؛ فقاموا بخداعهم في درجة جودة الأقمشة وأنواعها، بل تطرق الأمر لخداعهم في المعاملات المالية أيضاً[٦١]، فعلى سبيل المثال "ادعت الحرمة زبيدة ابنه محمد الشهير بابن النمرة علي مصطفي بن عبد الجليل ...الشامي التاجر بسوق الهرامزيين بأنها قبل تاريخه اشترت منه أربع أذرع قماش حرير برغل ليموني وثلاثة أرباع ذراع واشترت قماش فحلجي أصفر بمبلغ قدره من ذلك أربع قروش شريف ذهب ... وغسلت ذلك ووجدته حامياً (تقصد خشناً) وطالبته برد ذلك عليه وبعود الثمن المذكور" [٦٢]. وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال النظر لبعض الوثائق يتضح أن قيمة تفصيل بعض الثياب كانت أحياناً تقترب من نصف القيمة الحقيقية لسعر الثياب المراد تفصيله؛ فعلى سبيل المثال بلغ سعر قماش أحد الثياب قرشان ذهب، وبلغ سعر تفصيله قرش ذهب، مما يدل على أن العاملين بهذه المهن وغالبيتهم نساء حققوا عوائد مادية مجزية[٦٣].

. طحن الغلال

لقد استأجر بعض النساء الطواحين وأداروها، ومع الازدهار الذي شهده هذا القطاع ومهارتهم في العمل كونوا ثروات كبيرة انتشلتهم من قاع المجتمع إلي قمته من خلال شراء وتوسيع حجم بعض الطواحين، وسمحت هذه الثروات التي كونوها بعملية حراك اجتماعي صاعد داخل المجتمع المصري[٦٤]، وكان لكل منهم الاستثمار في الأموال بطريقتها الخاصة[٦٥].

ولقد تكونت لديهن رءوس أموال ضخمة استطاعوا من خلالها ممارسة أنشطة اقتصادية أوسع وعلي نطاق أكبر، وقد قامت النسوة ذوي رءوس الأموال الصغيرة بتجميع هذه الأموال في شكل تجمع متمثل في شركة على مطاحن غلال[٦٦].

أما النسوة اللائي لم تتوفر لديهن السيولة النقدية التي تؤهلهن لامتلاك مطاحن فقد قمن باستئجار مطاحن لمدد مختلفة. كمرحلة تمهيدية لتكوين رءوس أموال تؤهلهن لامتلاك مطاحن، بالإضافة لأن بعضهم فعل ذلك من منطلق أنها تجربة يمكن من خلالها الانطلاق إلي آفاق أوسع في حالة تحقيق أرباح، أو الوقوف عندها في حالة الخسارة(٦٧).

ولعل أنسب طريقة لرصد نشاطهم في هذا المجال هو رصد اتجاههم نحو النشاط الصناعي بقوة، حيث كان بمقدور كثير منهم استثمار مبالغ مالية كبيرة جنوها من خلال عملهم في الأسواق بالمهن المختلفة، وتحولوا من دور الوساطة التجارية إلي المشاركة في العملية الصناعية عن طريق الاستثمار في مشروعات صناعية على محاور متعددة(٦٨).

وتوضح الاستثمارات من جانب النساء مدي الدور الحيوي الذي قاموا به في تنميتها وإكسابها طابع القوة والنشاط، حيث ظلت هذه الصناعة مركز الجاذبية الرئيسي لأنشطتهم، والذي ساعد علي ذلك أن مبدأ حرية ممارسة النشاط الاقتصادي والاستثمار في كافة المجالات كان مكفولاً للجميع سواء رجالاً أو نساء على حدٍ سواء تجاراً أو مهنيين عاملين بالمهن المعاونة للتجارة، حيث كان بوسع أي مستثمر أياً كان أن يجمع بين أنشطة اقتصادية متعددة ومتنوعة(٦٩).

وقد بلغ الأمر ذروته في مجال استثمار النساء لأموالهم في مجال صناعة طحن الغلال لدرجة أن بعضهم اقترض أموال لشراء مطاحن، والحقيقة التي لا جدال فيها أنه لا يمكن لهؤلاء أن يقدموا على هذه الخطوة (الاقتراض) إلا إذا كانوا يعلمون جيداً أن هذه المؤسسات الصناعية ستغطي القروض التي استدانوها في وقت قصير(٧٠).

والمؤكد أن الاستثمار المفتوح في هذه الصناعة كان السبب المباشر الذي دعم هذه الصناعة، حيث اقتحمها كثير من المستثمرين المتخصصين وغير

المتخصصين فيها، مما أوجد روح المنافسة وعاد بنتائج ايجابية علي هذه الصناعة في نهاية الأمر[٧١].

. المرأة والحرف الخدمية:

قامت المرأة بدور فعال في مجال المهن الخدمية بالقاهرة وحققت من خلالها عوائد مادية مجزية، ومن بين هذه الحرف العمل بالحمامات العامة، حيث كان للمرأة القاهرية دور هام في العمل بالحمامات الخاصة بالنساء؛ وعملت كحارسة للحمامات من الخارج بجانب وجود حراسة نسائية للحمامات من الداخل لحفظ ملابس ومقتنيات النساء من السرقة أو الضياع وإن كان الأمر لم يسلم أحياناً، حيث أن بعض الحارسات سطو على ممتلكات المترددين على الحمامات وهو ما يفسر كثرة شكاوى المترددين على الحمامات من الحارسات؛ فعلى سبيل المثال وليس الحصر "أدعت شرابية ابنة عبد الله على عين ابنة عمر الحارسة بحمام المجولي بأنها تسلمت منها إزار ونقاب وشعرية وشمال ودخلت عندها إلي الحمام وخرجت ولم تجد ما سلمته لها وتطالبها فأجابت بالاعتراف وأنها أسلمتها شيء مربوط في منديل وأعادته لها فالتمست يمينها علي ذلك ثم عادوا واصطلحوا"[٧٢].

وفي الإطار الداخلي للحمامات عملت بعض النسوة في حرفة البلانة[٧٣] وهي حرفة تقوم من خلالها العاملة في هذا المجال بتدليك جسد النساء وصبغ شعورهن وتغسيل جسدهن ورؤوسهن بالماء البارد أو الساخن حسب رغبة النساء المترددات على الحمامات الشعبية ونفس الأمر تفعله البلانة مع الأطفال [٧٤].

ومن الحرف الخدمية الهامة التي عملت بها المرأة وحققت من خلالها عوائد مادية مجزية حرفة الماشطة التي مارست آنذاك دوراً هاماً كالدور الذي يمارسه الكوافير في وقتنا الحالي من خلال تهيئة الشعر وتصفيفه بمشط خشبي أو عظمي، وارتبطت حرفتها في المقام الأول بتزيين العروس بمختلف أنواع الزينة والحلي، وقد

كانت الماشطة تقوم بدور الخادمة لدى العرائس وتنتظر أمام باب المخدع لتنفيذ ما يطلب منها، ونظراً لأن أدوات الزينة لم تكن كما هي عليه اليوم، فإن الماشطة كانت تستخدم "البياض السليماني" وهي مادة تحتوي على أكسيد الزئبق توضع على الوجه، وهي مادة حمراء تباع عند العطارين تستعمل لتحمير الوجنتين والشفتين عند المرأة، وقد حققت كثير من النساء العاملات في هذا المجال ثروات، لدرجة أن بعضهم امتلاك جواري قيمة إحداها ٨٠٠ نصف فضة [٧٥]، مما يدل على أن هذه الحرف حققت رفاهية للعاملين فيها لدرجة امتلاك جواري .

وعلى صعيد حرفي أخر فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال الدور الذي قامت به بعض النسوة في حرفة الخاطبة، حيث كان لها دور كبير في الحارة الشعبية، وذلك لكونها هي التي تعرف الفتيات وعن طريقها تتم الزيجات، فقد كانت تصف جمال الفتاة ومحاسنها وتعدد صفاتها بالتفصيل الدقيق وبناءً على ذلك يذهب أهل العريس لاسيما والدته لرؤيتها فإذا أعجبتهم خطبوها. أما حرفة المرضعة والداية [٧٦] فهي من الحرف المنتشرة آنذاك وكانت تقوم المرضعة بإرضاع الأطفال للنساء الذين تحول ظروفهم الصحية من رضاعة أطفالهم أو النساء العاملات الذين تحول ظروف عملهم من رضاعة أطفالهم وذلك نظير أجر [٧٧].

أما بالنسبة لعمل المرأة كغاسلة للموتى فالواقع أن العاملات في هذه الحرفة حققن عوائد مادية مجزية فبعض هؤلاء حققن عوائد شهرية بلغت٢٠ نصف فضة هذا بالنسبة لغسل نساء فقراء المسلمين، أما بالنسبة لغسل نساء ميسوري الحال فكانت عوائدها تزيد عن ذلك بكثير، كما أن هذه الحرفة في الغالب كانت تورث من الأمهات لبناتهم، وفي بعض الأحيان يحدث نقيض ذلك حيث تحل بعض الأمهات محل بناتهم في حال وفاتهم [٧٨].

ويبدو أن العوائد المادية التي حققتها هذه الحرفة لبعض النسوة دفعت غيرهن لاقتحام هذا المجال لتحقيق عوائد مادية رغم ضعف خبرتهن في هذا المجال وإن كان

المحرك الرئيسي لذلك تحقيق عوائد مادية، مما دفع بعض الحانوتية الحاقدين عليهن لشكواهم، فعلى سبيل المثال في هذا السياق "ادعي علي الحانوتي بمصر القديمة علي الحرمة مباركة ابنة الغاسلة هي الآن بأنها في كل وقت وحين تتعدي علي غسل أموات المسلمين بغير معرفة ولا علم بذلك وبغير تقرير ولا إجازة وبغير معرفة ودراية بخلاف العادة والقانون السلطاني ويطالب بمنعها عن ذلك وسئلت عن ذلك فأجابت بالاعتراف وانها من تاريخه لا تفعل ذلك إلا بإجازة لها ممن له ولاية الأمر وأقسمت على نفسها بالله العظيم أنها لا تعود لذلك ولا تتعاطاه إلا بإجازة الحانوتي المذكور ومعرفته علي ذلك وبعد الكشف والتحرير"[٧٩]، وجملة القول أن هذه الحرفة كانت تحقق عوائد مجزية للعاملين فيها كانت تصل أحياناً لسبعة عشر قرشاً في بعض الحالات [٨٠].

. تربية الطيور:

شيدت النساء المستثمرات في هذا المجال حظائر لتربية الطيور بجوار مساكنهم وفوقها في بعض الأحيان، هذه الحظائر في حقيقة الأمر عبارة عن بناء من الطوب اللبن والأخشاب[٨١].

ويبدو أن الذي شجع بعض النسوة على تربية الطيور أنها تحتاج لقليل من رأس المال والجهد مقارنةً بغيرها من الاستثمارات الأخرى[٨٢]، فضلاً عن أن عائدها سريع ودورة رأس المال بها قصيرة الأجل، حيث أنه في خلال الشهور الأولي يمكن للمربية أن تحقق عوائد مادية تفوق تكاليف اقامتها لمشروعها. فضلاً عن أن تربيتها تعد نوع من أنواع التسلية، وتقل فيها النفقات على التغذية، حيث أنه غالباً ما تتغذى على بواقي الوجبات البشرية، وقد كانت هذه الطيور مطمعاً للصوص الذين تسلقوا جدران المنازل وسرقوا ما بها من طيور النساء الراغبات في استثمار أموالهم فيها [٨٣].

ـ الإشراف على الأوقاف والأضرحة:

كما أنه كثيراً ما وجد أكثر من ناظرة للوقف الواحد؛ وغالباً ما تكون كل ناظرة معينة على حصتها الشرعية من الوقف الأهلي(٨٤).

وعلى صعيد الإشراف على الأضرحة فقد كان لذلك مميزات اقتصادية عديدة، وهذا الإشراف كثيراً ما كان مجالاً للصراعات المستمرة بين الرجال والنساء على حدٍ سواء وهو ما يوضح سبب الصراع للإشراف عليها، والممثل في المزايا الاقتصادية وما يتمخض عنها من منح وعطاءات، حيث أنه غالباً ما سيطر هؤلاء المشرفين على أوقاف الأضرحة، وكونوا من خلالها ثروات بشكل تلقائي ومستمر نظراً لما جلبته هذه المزارات الدينية لبعض المشرفين عليها من أشياء مادية ذات قيمة، خاصةً في فترات المناسبات الدينية التي استغلوها في تكوين ثروات أعادوا استثمارها في مشاريع إنتاجية لا تستفيد منها هذه المزارات بشكل مباشر، وإنما الفائدة المباشرة كانت للمشرفين عليها، فضلاً عن اهتمامهم بمصالحهم الخاصة.

وهكذا لم تحرم الشريعة الإسلامية ولا الأعراف الاجتماعية النساء من تولى إدارة الأوقاف، وفي نفس السياق لم تقف حائلاً أما توليهم شئون المزارات الدينية لاسيما مقامات النساء حيث تولوها بأمر مباشر من باشوات مصر وهو ما يوضح مدي النفوذ الذي وصلت إليه بعض النساء وثقة الإدارة في حسن إدارة النساء لهذه الأوقاف والمزارات، وعلى حد وصف الأمر"بحضرة الأمير سنان جاويش(٨٥) الديوان المباشر لذلك بموجب البيورلدي الشريف الصادر علي يده لما صدر التخاصم والتنازع بين الشيخة كاملة والشيخ عبد الكافي بسبب خدامة مقام المرحومة الشيخة عائشة الكائن بخط باب الفتح الذي أدعت الشيخة كاملة أن مولانا أحمد أفندي شيخ الإسلام قاضي مصر سابقا قررها في مشيخة المقام وفي تعاطي خدمة ذلك ومنع المعارض لها ... ومنع أحد من التعرض للشيخة كاملة"(٨٦).

. عمل المرأة بين الايجابيات والسلبيات:

. إيجابيات عمل المرأة

من أهم ايجابيات عمل المراة آنذاك أنها لم تترك ساحة العمل للرجال فقط، حيث انتشرت المرأة في الأسواق وغيرها طلباً للرزق [٨٧] . ولم تنظر المرأة إلى نفسها على أنها ربة بيت فحسب بل رأت أن لها مكانة جديدة، وتتطلع إلى أدوار اجتماعية وإلى تبوأ مهام مختلفة، حيث سعت لإثبات ذاتها وقدراتها في شتى المجالات وإبراز كفاءاتها بلا تردد، ويظهر ذلك جلياً في إصرارها على مشاطرة الرجل لأدواره بل ونافسته في مجالات قد لا يجرأ كثير من الرجال على اقتحامها[٨٨].

ومن بين أهم إيجابيات عمل المرأة معاونة الزوج، حيث شاركت المرأة الرجل في ممارسة بعض الأعمال الاقتصادية، التي ساهمت بشكل كبير في مساعدة الزوج والأسرة على تحمل أعباء الحياة؛ فالأنشطة الاقتصادية ونوع العمل الذي تقوم به وحجمه فيه الصعوبة والمشقة، ولا يتناسب في الغالب مع تكوينها الجسدي، وطبيعة المرأة كأنثى على وجه العموم، كما أنه غالباً ما تلعب التنشئة الأسرية دوراً مهماً في تنمية الدور الاقتصادي حسب النوع الاجتماعي، ودور الأم في الأسرة هو الموجه الرئيسي في تنمية هذا الدور.

ومن ناحية أخرى فإن الصورة النمطية لدور المرأة الاقتصادي، يمتاز غالباً بالتهميش مقارنةً بدور الرجل، كون المرأة تقوم بأعمال غير مأجورة، واعتبار هذا الدور امتدادا لأعمالها المنزلية؛ فالعمل المنزلي غير المأجور الذي تقوم به المرأة يشكل تقريباً ما يقرب من ثلث إنتاجها في الإجمال، كما أن ساعات عمل المرأة تزيد عن ساعات عمل الرجل في حال حساب العمل المنزلي إلى جانب عملها المأجور، وهكذا احتلت المرأة مكاناً مهماً فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية الإنتاجية سواء العمل داخل المنزل أو خارجه، وتتسم الأعمال التي تقوم بها بعض النساء بالتنوع [٨٩].

وفي نفس السياق تمارس المرأة أعمالاً يومية شاقة، تلبي حاجات منزلها وأسرتها، كرعاية الأطفال، تحضير الطعام، نقل الماء، جمع الحطب وغيرها من الأعمال والتي تمارسها بصفة مستمرة ولساعات طويلة، إضافة إلى ممارسة أعمال اقتصادية أخرى تشكل مصدرا إنتاجيا للأسرة وتلتهم هذه الأعمال معظم وقت المرأة(٩٠).

ومن الأهمية بمكان أن دور المرأة الاقتصادي على كافة الأصعدة يمنحها أهمية كبيرة في المشاركة بالقرارات الأسرية والمنزلية، ويمنحها شعوراً بالاستقلالية، والإحساس بالقيمة والعطاء؛ فمشاركة المرأة في القرارات الأسرية يأتي من خلال إسهامها في تأمين احتياجات أسرتها ومنزلها، مما يضعها في حالة من الاستقلالية والثقة بالنفس، وعدم الاعتماد على الآخرين(٩١).

وقد أصبحت المرأة ذات شخصية مستقلة بأفكارها وطريقتها ولم تعد ذات موقف سلبي تتلقى الأوامر من زوجها لتنفذها فحسب دون تعليق، بل أصبحت تعترض وتناقش وتحاور وتنتقد، ومن التحولات الاجتماعية التي حدثت في مكانة المرأة هي اشتراط غالبية الفتيات لشروط معينة عند الزواج منها المساهمة في العمل على سبيل المثال، كما اشترطت أحياناً سكناً خاصاً، ومن التحولات المشهودة حرص كثير من الرجال على الاقتران بزوجة عاملة بالتجارة أو الحياكة خلافاً لما كان سائداً في الفترات السابقة، حيث أصبحت حرفة الزوجة في سلم الأولويات، كما أضاف عمل المرأة قوة اقتصادية أخرى لكثير من الأسر مكنها من تحقيق حياة أفضل، وقد شهد المؤرخ الجبرتي للمرأة بأنها لا تتفوق على التجار في الأسواق فحسب بل أنها على حد وصفه "ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك"(٩٢).

. سلبيات خروج المرأة للعمل:

إن لكل شيء إيجابياته وسلبياته، فمثلما لعمل المرأة إيجابيات فإن له سلبيات كثيرة لا يمكن تجاهلها ويمكن أن نقسم تلك الآثار كما يلي :

- السلبيات على الأطفال

إن أبرز تلك الأثار السلبية فقدان الأطفال للرعاية والحنان، وعدم وجود من يشكى له الأطفال همومهم، أو يوجههم إلى الطريق الصحيح، ويبين لهم الصواب من الخطأ، كما أدى ذلك في الغالب إلى ضعف بنية كثير من الأطفال في حال كونهم رضاعاً، حيث أن غياب الأم العاملة في مرحلة الرضاعة لفترات طويلة في العمل قد تضطر بعض النساء إلى فطام الأطفال في سن مبكرة، لأن عملها لا يتيح لها فرصة تغذية نفسها التغذية الملائمة لفترة الرضاعة، هذا بجانب أن بعض العاملات تترك أطفالهن عند الجيران، ومن الطبيعي أنهم لايتعاملون معهم مثل أمهاتهم اللاتي ولدنهن.

ويضاف إلى ذلك المشاكل التي تحدث عند رجوع المرأة متعبة من عملها كصب جم غضبها على الأطفال كضربهم مثلاً أو توبيخهم والصراخ في وجههم، مما يترك أثراً اجتماعياً سيئاً على الأطفال، وخاصة إذا كانوا صغار السن، إضافة إلى الأضرار الأخلاقية والعادات السيئة التي يكتسبوها من عدم وجود رقيب مباشر لهم(٩٣).

وهكذا فإن أشد أضرار عمل المرأة تظهر على أطفالها من الإهمال في تربيته وخلاقه وجميع هذه الأشياء تهيئ الظروف للانحراف مستقبلاً، ما قد يتسبب في وفاة أطفال الأم العاملة أو حدوث إصابات أو عاهات دائمة وما شابه ذلك(٩٤).

- السلبيات على المرأة وزوجها

إن في عمل المرأة نهاراً في حرفتها، وليلاً مع أولادها وزوجها إجهاد شديد لا تستطيع في الغالب تحمله، وقد يؤدي إلى أثار سيئة وأمراض مع مرور الزمن، كما أنها تفقد أنوثتها وطبائعها مع كثرة مخالطتها للرجال وعامة الناس في الأسواق(٩٥).

وبقدر ما ساهمت المرأة في معاونة زوجها على أعباء الحياة بقدر ما كان لعملها أثار سلبية فمما لا شك فيه أن عمل المرأة له آثار نفسية سيئة على زوجها،

خاصة إذا كان يجلس في البيت لوحده في ظل إعاقته التى تحول دون ممارسته لعمل ما، كما أنه يفتح باباً للغيرة والظنون السيئة بين الزوجين بأن أحدهما قد يخون الآخر[٩٦]، كما أن عملها قد يسبب تقصير في جانب الزوج وتحقيق السكن إليه، وعدم إشباع رغباته، الأمر الذي يشكل خطراً على استمرار العلاقة الزوجية بينهما، ولعل هذا ما يفسر ارتفاع حالات الطلاق بين الزوجين العاملين، نتيجة لتبدل مكانة المرأة العاملة وشعورها بالاستقلالية وامتلاك حرية القرار والتحرر من كثير من القيود الأسرية والاجتماعية، وقد أدى ذلك كله في بعض الأحيان إلى ظهور حالات الاعتداد بالذات والرغبة في التحكم والسيطرة، وهو ما قد يسيء إلى العلاقة الزوجية، ويكون من ذلك سبباً رئيسياً في الشقاقات من جانب المرأة، كذلك ما قد ينتج من شعور الزوج بالغيرة لتميز الزوجة ونجاحها في العمل[٩٧].

. السلبيات على المجتمع

إن في عمل المرأة زيادة لنسبة البطالة في المجتمع؛ حيث أنها تزاحم الرجال في أعمالهم، وتؤدي إلى عرقلة نشاط بعض الرجال الأكفاء، مما يؤدي إلي رفع معدلات البطالة بين الرجال، كما أن في اختلاط المرأة في عملها بالرجال سبب لميوعة الأخلاق[٩٨]، وقد يقود بعض النساء أحياناً لشرب الخمور[٩٩] وزيادة في انتشار العلاقات المشبوهة في المجتمع [١٠٠]، إضافة إلى إحجام المرأة المتزوجة عن زوجها وتركه وكرهها له وطلب الطلاق منه في نهاية المطاف[١٠١] حيث أنها قد ترى في ميدان عملها من يسلب عقلها، مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وفساد المجتمع، وعلى حد وصف بعض الوثائق "النساء المفسدات"[١٠٢]، كما أنه قد ينتج عن عمل المرأة الإقلال أحياناً من كفاءة العمل نتيجة لما يصيب المرأة من أعذار كالحمل والولادة، إضافة إلى عزوف القليل من العاملات عن الزواج، بجانب أن بعض شباب المجتمع يرفضون الزواج من نساء يعملن في حرف مختلطة، مما يؤدي إلى تأخر زواج هؤلاء وتقدم السن بهم، وقد يقودهم لسلوكيات مرفوضة اجتماعياً ودينياً [١٠٣].

كما تواجه المرأة العاملة أيضاً عدداً من المشاكل الخاصة بالانتقال من محل إقامتها إلى مكان العمل على ظهر الدواب مما يعرضها للمعاكسات والمشاكسات وما شابه ذلك من نظر هذا وذاك لها [١٠٤]، بجانب أنها تحتاج لإنفاق الكثير من أجرها سواء على وسائل المواصلات[١٠٥] أو ملابسها ومظهرها أمام الناس بجانب استخدام الزينة أحياناً، وبذلك تتصاعد وتيرة السلوك الاستهلاكي للمرأة العاملة بسبب القدرة الاقتصادية الخاصة بها، لذلك ازدادت حالات التسابق على شراء المقتنيات الكمالية للمرأة [١٠٦]، وهكذا يتضح أن لعمل المرأة أثار سلبية عديدة عليها وعلى المحيطين بها أفراداً وجماعات.

وخلاصة القول يتضح من خلال البحث أهمية الدور الاقتصادي الفعال الذي لعبته المرأة القاهرية في كافة الأنشطة، حيث ساهمت بشكل فعال في جميع المعاملات الاقتصادية من بيع وشراء لمختلف الأنشطة التجارية؛ فكانت تبيع بنفسها ولنفسها أو لغيرها، وقد اشتملت هذه العمليات مختلف أنواع البيوع بهدف تنمية ثروتها وتوظيف أفضل لرأسمالها، وفي المجال الصناعي استثمرت أموالها في أنشطة مختلفة كطحن الحبوب وصناعة النسيج وبعض المهن الأخرى، بجانب الاستثمار في تربية الدواجن والعمل في الحمامات وتزيين للنساء وغير ذلك.

وقد تبين أن المرأة في العصر العثماني تمتعت بالاستقلالية فيما يخصها من ذمة مالية فكانت تبيع، تشتري ،تستأجر، تؤجر، تدين ،تستدين، تقرض وتقترض، كما أسهمت بدور فعال في الإشراف على الأوقاف والمزارات الدينية، وهكذا يتضح أن المرأة لم تترك مجالاً يحقق لها مركز اقتصادي أو اجتماعي مرموق إلا وعملت فيه.

مصادر البحث

(1) دار الوثائق القومية: محكمة باب الشعرية الشرعية، س ٦٢٧، م ٤٣١، ص ١٣، الأحد ٤ جماد الآخر ١٠٧٨ هـ / الموافق ٢٠ نوفمبر ١٦٦٧ م.

(2) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج٣، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٢٠ .

(3) المصدر السابق ج١، ص ٥٠ .

(4) المصدر السابق ج٥، ص ١٣ .

(5) محكمة قناطر السباع، س ١٢٢، م ١٧٤، ص ٤٤، السبت ١٦ رمضان ٩٩٧ هـ / الموافق ٢٨ يوليو ١٥٨٩ م.

(6) محكمة الباب العالي، س ١٢٨، م ١١١٨، ص ٥٧١، السبت ٥ ذي القعدة ١٠٦٠ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٥٠ م.

(7) محكمة مصر القديمة، س ٩٨، م ٢٢٠١، ص ٥٧٦، السبت ١٨ شعبان ١٠٢١ هـ / الموافق ١٣ أكتوبر ١٦١٢ م؛ محكمة قناطر السباع، س ١٢٧، م ٢١٣، ص ٧١، الأربعاء ١٥ صفر ١٠٣٦ هـ / الموافق ٤ نوفمبر ١٦٢٦ م .

(8) محكمة مصر القديمة، س ١٠٠، م ١٢٦، ص ٥٠، الجمعة ٤ ذي القعدة ١٠٥٣ هـ / الموافق ١٣ يناير ١٦٤٤ م؛ محكمة الباب العالي، س ١٢٤، م ١٥٤٧، ص٣٢٧، السبت ١٨ ربيع الأول ١٠٥٥ هـ / الموافق ١٣ مايو ١٦٤٥ م؛ س ١٥١، م ١٩٧، ص ٥٢، الاثنين ٢١محرم ١٠٨١ هـ / الموافق ٩ يونيو ١٦٧٠ م.

(9) محكمة الباب العالي، س ٢٧٨، م ٥٨٩، ص ٣٥٣، الجمعة ١٤ صفر ١١٦٨ هـ / الموافق ٢٩ نوفمبر ١٧٥٤ م؛ محكمة بولاق، س ٦٨، م ٦٥١، ص بدون رقم، الثلاثاء غاية ذي القعدة ١١٨٠ هـ / الموافق ٢٨ ابريل ١٧٦٧ م؛ محكمة القسمة العسكرية، س ١٩٥، م ٤٤٢، ص ٤١١، الأربعاء ٨ جماد أول ١١٨٨ هـ/ الموافق ١٨ مايو ١٧٧٤ م؛ محمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ،ج٥، تحقيق محمد مصطفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٧٩.

(10) محافظ الدشت، محفظة ٢٧٢، م بدون رقم، ص ١٣١- ١٣، الأحد ١٨ ربيع آخر ١١٧٥ هـ / الموافق ١٥ نوفمبر ١٧٦١ م .

(11) محمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ،ج٥، تحقيق محمد مصطفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص١٨٨ .

(١٢) محكمة رشيد، س ١٨٠، م ١١٠، ص ١٢٢، الخميس ٥ القعدة ١١٨٣ هـ / الموافق ١ مارس ١٧٧٠ م.

(١٣) محكمة الإسكندرية، س ٦٢، م ٤٠٠، ص ١٧٦، الخميس ٢٢ جماد ثاني ١١١٨ هـ / الموافق ٣٠ سبتمبر ١٧٠٦ م؛ محكمة رشيد، س ١١٤، م ٢١٤، ص ٢٠٨، الأحد غاية ربيع أول ١١٣١ هـ / الموافق ١٩ فبراير ١٧١٩ م.

(14) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج١، ص ٢٣٧ .

(15) محكمة باب الشعرية، س ٦٢٠، م ٤١٧، ص١٢٤، سنة ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م؛ الفقيه الإدريسي: المجتمع المصري من خلال رحلة أبي سالم العياشي ((ماء الموائد)) . مجموعة الدراسات والأبحاث حول العلاقات المغربية المشرقية، جامعة القاضي فياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني هلال، مارس ١٩٩٤ . نوفمبر ١٩٩٧، ص ٢٠٧، ٢٠٨ .

(16) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٥، ص ٧٤.

(١٧) الزنجرلي سمي بهذا الاسم نسبة إلى الحافة المشرشرة الشبيهة بالإطار أو الجنزير، وقد أطلقت الوثائق عليه اسم زنجرلى، وأحياناً أخرى جنزرلى، للمزيد أنظر: محكمة القسمة العسكرية، س ١٢٩، م ٤٢٤، ص ٢٥٤؛ محكمة دمياط، س ٢٠٩، م ٥٦، ص ٤٥، الاثنين ١٤ صفر ١١٤٣ هـ / الموافق ٢٨ أغسطس ١٧٣٠ م؛ س ٢٣١، م ١٦٠، ص ١١٣، الثلاثاء ١٧ شوال ١١٥٩ هـ / الموافق ١ نوفمبر ١٧٤٦ م؛ س ٢٤٣، م ١٧٧، ص ١٢٧، الخميس غاية شوال ١١٦٨ هـ / الموافق ٧ أغسطس ١٧٥٥ م؛ س ٢٥٣، م ١٩٠، ص ١٣٦، الأحد ٥ ربيع آخر ١١٧٣ هـ / الموافق ٢٥ نوفمبر ١٧٥٩ م .

(١٨) محكمة الباب العالي، س ١٢٣، م ١١١٤، ص ٢٠٩، الأحد ١٣شعبان ١٠٥٦ هـ / الموافق ٢٣ سبتمبر ١٦٤٦م.

(١٩) محكمة الباب العالي، س ١٢٣، م ١١١٤، ص ٢٠٩، الأحد ١٣شعبان ١٠٥٦ هـ / الموافق ٢٣ سبتمبر ١٦٤٦م.

(٢٠) محكمة الباب العالي، س ١٢٣، م ١١١٤، ص ٢٠٩، الأحد ١٣شعبان ١٠٥٦ هـ / الموافق ٢٣ سبتمبر ١٦٤٦ م.

(٢١) محكمة رشيد، س ١٢٥، م ٤٢٠، ص ٢٦٣، الجمعة ٢ جماد أول ١١٣٣ هـ / الموافق ٢٨ فبراير ١٧٢١ م.

(٢٢) محكمة الباب العالي، س ١٢٨، م ١١١٨، ص ٥٧١، السبت ٥ ذي القعدة ١٠٦٠ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٥٠ م.

(٢٣) القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية ٢٨٠ .

(٢٤) محكمة الباب العالي، س ١٢٣، م ١١١٤، ص ٢٠٩، الأحد ١٣شعبان ١٠٥٦ هـ / الموافق ٢٣ سبتمبر ١٦٤٦ م.

(٢٥) محكمة رشيد، س ١١٤، م ١٦٤، ص ٩٦، الخميس ٢٤ شعبان ١١٢٤ هـ / الموافق ٤ أكتوبر ١٦٤٦ م.

(٢٦) محكمة الإسكندرية، س ٩١، م ٢٣٤، ص ١٥٦، الأربعاء ١٤ رمضان ١١٨٣ هـ / الموافق ١٠ يناير ١٧٧٠ م.

(٢٧) النصف فضة (البارة) من أصغر الوحدات النقدية الفضية في مصر العثمانية، وكانت أكثر تداولاً، وتقاس على أساسها بقية العملات المتداولة فضية كانت أو ذهبية .

(٢٨) محكمة بولاق، س٦١، م ١٤٦٣، ص ٤٦٢، الجمعة ١٢ ذو القعدة ١١١٩ هـ / الموافق ٣ فبراير ١٧٠٨ م.

(٢٩) محكمة الصالح، س ٣١٦، م ٧٣٤، ص ٢٠٥، الجمعة ٢٦ جماد الآخر ١٠٠٢ هـ / الموافق ١٨ مارس ١٥٩٤ م.

(٣٠) محكمة الباب العالي، س ١٢٨، م ١١١٨، ص ٥٧١، السبت ٥ ذي القعدة ١٠٦٠ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٥٠ م.

(٣١) محكمة رشيد، س ١٨١، م ٤٤٨، ص٤٤٠، الأحد ١٠ شوال ١١٨٦ هـ / الموافق ٣ يناير ١٧٧٣ م.

(٣٢) محكمة رشيد، س ١٢١، م ٥٣، ص ٣٤، الجمعة ١٤ شوال ١١٣٠ هـ / الموافق ٩ سبتمبر ١٧١٨ م؛ محكمة دمياط، س ١٦٧، م ٢٩٤، ص٣٠١، الخميس ١٣ صفر ١١٢٠ هـ / الموافق ٣ مايو ١٧٠٨ م؛ س٢٧١، م ١٥٤، ص١١٩، الخميس ١٧شعبان ١١٨٦ هـ / الموافق ١٢ نوفمبر ١٧٧٢ م .

(33) محكمة الباب العالي، س ٥٩، م ٥١٩، ص ١٣٩، الجمعة ٤ رمضان ١٠٠١ هـ / الموافق ٤ يونيو ١٥٩٤ م.

(34) المصدر السابق، س ١٢٣، م ١١١٤، ص ٢٠٩، الأحد ١٣شعبان ١٠٥٦ هـ / الموافق ٢٣ سبتمبر ١٦٤٦ م.

(٣٥) محكمة طولون، س١٨٤، م ١٢٤٠، ص ٨٧٢، الخميس ١٥ صفر ٩٩٩ هـ / الموافق ١٢ ديسمبر ١٥٩٠ م.

(٣٦) محكمة قناطر السباع، س ١٢٧، م ٧٣٠، ص ٣١٠، الثلاثاء ١٥ ذي الحجة ١٠٣٧ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٦٢٨ م.

(37) محكمة الباب العالي، س ١١٧، م ١٨٢٨، ص ٤٠٣، الثلاثاء ١٩ جماد آخر ١٠٤٦ هـ / الموافق ١٨ نوفمبر ١٦٣٦ م.

(38) محكمة باب الشعرية، س ٥٨٢، م ٧٩٣، ص ١٦٢، الاثنين ١٦ صفر ٩٥٨ هـ / الموافق ٢٢ فبراير ١٥٥١ م؛ محكمة مصر القديمة، س٨٧، م١٥٢٩، ص ١٥٢، الأربعاء ١٠ رجب ٩٥٥ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٥٤٨ م؛ س ١٠٠، م بدون رقم، ص٣٣٦، ١٠٥٤هـ / الموافق ١٦٤٤ م.

(39) محكمة قناطر السباع، س ١٢٢، م ١٣٨٠، ص ٣٩٤، الأحد ١٧ شعبان ٩٩٩ هـ / الموافق ٩ يونيو ١٥٩١ م.

(40) محكمة البرمشية، س ٧١٤، م ٤٩٣، ص ٢٠٣، الثلاثاء ١٠ محرم ١٠٩٠ هـ/ الموافق ٢١ فبراير ١٦٧٩ م.

(٤١) محكمة باب الشعرية، س ٥٨٤، م ٥٥٩، ص ١١٠، الأربعاء، ١٨ شعبان ٩٦١ هـ / الموافق ١٨ يوليو ١٥٥٤ م.

(42) محكمة الباب العالي، س ٢٧٨، م ٥٨٩، ص ٣٥٣، الجمعة ١٤ صفر ١١٦٨ هـ / الموافق ٢٩ نوفمبر ١٧٥٤ م؛ محكمة بولاق، س ٦٨، م ٦٥١، ص بدون رقم، الثلاثاء غاية ذي القعدة ١١٨٠ هـ / الموافق ٢٨ ابريل ١٧٦٧ م؛ محكمة القسمة العسكرية، س ١٩٥، م ٤٤٢، ص ٤١١، السبت ٨ جماد أول ١١٨٨ هـ / الموافق ١٦ يوليو ١٧٧٤ م؛ محمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ،ج٥، تحقيق محمد مصطفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٧٩.

(43) محكمة قناطر السباع، س ١١٦، م ٣٢٦، ص ٦٥، الخميس ٢٥ محرم ٩٦١هـ/ الموافق ٣١ ديسمبر ١٥٥٣ م؛ محكمة باب الشعرية، س ٥٨٥، م ١١٦٠، ص ٢٣١، الثلاثاء ٩ جماد

أول ٩٦٢ هـ/ الموافق ا إبريل ١٥٥٥ م؛ محكمة طولون، س ١٨٧، م٤١٤، ص ١٣٠، الاثنين ١٤ جماد أول ١٠٠٧ هـ/ الموافق ١٤ ديسمبر ١٥٩٨ م.

(٤٤) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢١١ .

(٤٥) محكمة الباب العالي، س ٩٦، م ١٧٤٦، ص ٢٧١، الاثنين ٢٥ شعبان ١٠٢٣ هـ / الموافق ٢٩ سبتمبر ١٦١٤ م.

(٤٦) المصدر السابق، س ١٤٦، م ٤٦٠، ص ١٤٧، الأحد ٦ رجب ١٠٥٨ هـ/ الموافق ٢٦ يوليو ١٦٤٨ م.

(٤٧) آغا: كلمة عثمانية محرفة عن أصلها الفارسي (آقا) وهي في معناها الاجتماعي تعنى الأب أو العم الكبير أو الأخ الكبير، أما بالنسبة لمعناها في الجانب العسكري والإداري فهي تعنى السيد، المعلم، الرئيس، أنظر: فارس أفندي الخوري اللبناني: كنز لغا، بيروت، مطبعة المعارف، ١٨٧٦، ص ٢٧.

(٤٨) بيرم باشا حكم مصر في الفترة من عام (١٠٣٧ . ١٠٤٠ هـ/ ١٦٢٥ . ١٦٢٨ م).

(٤٩) المقصود هنا بالمقدم: هو مقدم الدرك أو رجال الأمن المختص بحفظ الأمن في مكان ما.

(٥٠) البيورلدي هو الأمر الصادر من الباشا إلى رجال الإدارة السياسية أو القضائية في مكان ما بوجوب تقصي الحقائق لأمر ما على أرض الواقع.

(٥١) محكمة قناطر السباع، س ١٢٧، م ٧٣٠، ص ٣١٠، الثلاثاء ١٥ ذي الحجة ١٠٣٧ هـ / الموافق ١٥ أغسطس ١٦٢٨ .

(٥٢) محكمة طولون س١٨٤، م ١٢٤٠، ص ٨٧٢، الخميس ١٥ صفر ٩٩٩ هـ / الموافق ١٢ ديسمبر ١٥٩٠ م.

(٥٣) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢١١ . ٢١٢.

(54) محكمة باب الشعرية، س ٥٨٥، م ٢٢٤، ص ٥٣، الثلاثاء ١٨ صفر ٩٦٣ هـ / الموافق ١ يناير ١٥٥٦ م؛ محكمة الباب العالي، س ١١٧، م ٧٧١، ص ١٧٢، الخميس ٢٣ محرم ١٠٤٦ هـ / الموافق ٢٦ يونيو ١٦٣٦ م.

(٥٥) محكمة طولون س١٨٤، م ١٢٤٠، ص، الخميس ١٥ صفر ٩٩٩ هـ / الموافق ١٢ ديسمبر ١٥٩٠ م.

(٥٦) محكمة الباب العالي، س ١٠٠، م ٣، ص ١، الأربعاء ١١ جماد الأول ١٠٢٦ هـ / الموافق ٢٧ يناير ١٦٢٧ م.

(٥٧) محكمة طولون، س ١٨٧، م ٤٣٥، ص١٣٥، الأربعاء ١٨ جماد الأول ١٠٠٧ هـ / الموافق ١٦ ديسمبر ١٥٩٨ م.

(58) محكمة باب الشعرية، س ٥٨٥، م ٢٢٤، ص ٥٣، الثلاثاء ١٨ صفر ٩٦٣ هـ / الموافق ١ يناير ١٥٥٦ م.

(٥٩) القازدعلية: هم طائفة من المماليك متفرعة من جماعة الفقارية نسبة لذو الفقار بك، وسميت العمائم بهذا الاسم لأن نساء المماليك القازدعلية هم من ابتدعوها.

(٦٠) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢١١ . ٢١٢.

(٦١) محكمة طولون، س ١٧٦، م ٥٠٥، ص ١٥١، الثلاثاء ٥ محرم ٩٨٥ هـ / الموافق ٢٤ مارس ١٥٧٧ م.

(٦٢) محكمة الباب العالي، س ١١٧، م ٧٧١، ص ١٧٢، الخميس ٢٣ محرم ١٠٤٦ هـ / الموافق ٢٦ يونيو ١٦٣٦ م.

(٦٣) المصدر السابق، س ١١٧، م ٧٧١، ص ١٧٢، ٢٣ محرم ١٠٤٦ هـ / الموافق ٢٦ يونيو ١٦٣٦ م.

(64) محكمة طولون، س ١٨٥، م ٧٥٣، ص٢٤٢، الخميس مستهل صفر ٩٩٩ هـ / الموافق ٢٩ نوفمبر ١٥٩٠ م.

(65) محكمة باب الشعرية، س٥٨٤، م ٣٧٦، ص ٧٨، الأربعاء ١١ شعبان ٩٦١ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٥٥٤ م.

(66) محكمة مصر القديمة، س ١٠١، م١٣٧، ص ٥٣، الاثنين غاية رمضان ١٠٥٧ هـ / الموافق ٢٨ أكتوبر ١٦٤٧ م.

(67) محكمة الباب العالي، س ١٢٦، م ٤٤٨، ص ١٥٧، الاثنين ١٨ محرم ١٠٥٩ هـ / الموافق ١ فبراير ١٦٤٩ م؛ س١٣٥، م١٦٤٩، ص ٤٠٦، السبت ١٠صفر ١٠٦٨ هـ / الموافق ١٧ نوفمبر ١٦٥٧ م.

(68) محكمة قوصون، س ٣٠٤، م ٣١٨، ص ١١٨، الخميس ٢٨ ذي القعدة ١١٩٨ هـ / الموافق ٢٤ أكتوبر ١٧٨٤ م.

(69) محكمة بولاق، س ٤٠، م ٧٣، ص ٣٤، ١٠ ذي القعدة ١٠٤٨ هـ / الموافق ٢٨ يناير ١٦٣٩ م.

(70) محكمة دمياط، س ١٦٧، م ٤٣١، ص ٣١١؛ س ٢٤٧، م ٦٤، ص ٥٩، الخميس ٧ شعبان ١١٦٩ هـ / الموافق ٦ مايو ١٧٥٦ م؛ س ٢٨٤، م ٤١، ص ٩٢، الجمعة غرة جماد آخر ١٢٠٠ هـ / الموافق ٣١ مارس ١٧٨٦ م.

(71) محكمة رشيد، س١٦٥، م ١٩٨، ص١٩٣، الأحد ٢١صفر ١١٧٥ هـ / الموافق ٢٠ سبتمبر ١٧٦١ م؛ س١٧٠، م بدون رقم، ص بدون رقم، السبت غرة محرم ١١٧٨ هـ / الموافق ٣٠ يونيو ١٧٦٤ م؛ محكمة دمياط، س ١٨٠، م ٤٠، ص ٤٣، السبت ١٠ ذي الحجة ١١٢٤ هـ / الموافق ٧ يناير ١٧١٣ م؛ س ١٨٢، م ٢٥٢، ص ٢٥٦، الأربعاء ١٥ رمضان ١١٢٥ هـ/ الموافق ٤ أكتوبر ١٧١٣ م؛ س ١٨٤، م ٣٢٨، ص ٣٠١، الجمعة ٢ رجب ١١٢٦ هـ / الموافق ١٣ يوليو ١٧١٤ م؛ س ٢٨١، م ١، ص ١، الثلاثاء ٢٠ جماد أول ١١٩٤ هـ / الموافق ٢٣ مايو ١٧٨٠ م.

(72) محكمة باب الشعرية، س ٥٨٥، م ٢٢٤، ص ٥٣، الثلاثاء ١٨ صفر ٩٦٣ هـ / الموافق ١ يناير ١٥٥٦ م.

(73) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢١١ ،

(74) محكمة الباب العالي، س ١٢٩، م ١٤٠٠، ص ٣٨٤ . الخميس ١١ ربيع الثاني ١٠٦٢ هـ / الموافق ٢١ مارس ١٦٥٢ م؛ أحمد الدمرداش كتخدا عزبان: الدرة المصانة في أخبار الكنانة، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩، ص ٢٠٩.

(75) محكمة باب سعادة والخرق، س ٧٢٦، م ٩٠٢، ص ١٩٧، الأحد ٣ محرم ٩٧١ هـ / الموافق ٢٢ أغسطس ١٥٦٣ م؛ محكمة الباب العالي، س ٩٢، م ٢٥٠٥، ص ٦٤٠، سنة ١٠٥٥ هـ / ١٠٢٣ م.

(76) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢١١ ،

(77) محكمة الباب العالي، س ١٢٩، م ١١٣٨، ص ٣٠٦، السبت ٢ صفر ١٠٦٢ هـ / الموافق ١٣ يناير ١٦٥٢ م؛ محكمة قوصون، س ٣٠١، م ٨٥٢، ص ٣٢٦، الأربعاء ١٠ رجب ١١٧٨ هـ / الموافق ٢ يناير ١٧٦٥ م.

(78) محكمة الباب العالي، س ٣٩، م ٢٤٠٠، ص ٤٠٥، الجمعة ١٩ربيع الأول ٩٨٧ هـ / ١٥ مايو ١٥٧٩ م؛ محكمة مصر القديمة، س ١٠٠، م ١٢٦، ص ٥٠، الجمعة ٤ ذي القعدة ١٠٥٣ هـ / الموافق ١٣ يناير ١٦٤٤ م.

(79) محكمة مصر القديمة، س ١٠٠، م ١٢٦، ص ٥٠، الجمعة ٤ ذي القعدة ١٠٥٣ هـ / الموافق ١٣ يناير ١٦٤٤ م.

(80) محافظ الدشت، محفظة، س ١٤٤، م ٣، ص ٨٣، الثلاثاء ١٩جماد الآخر ١٠٣٥ هـ / الموافق ١٧ مارس ١٦٢٦ م.

(٨١) المصدر السابق، س ٥٦، م ٤٩٦، ص ١٨٥، الثلاثاء أواخر شعبان ١٠٠٠ هـ / الموافق ٩ يونيو ١٥٩٢ م.

(٨٢) محكمة البرمسية، س ٧٠٦، م ١٤٧٥، ص ٢٥٠، السبت ٢٦ صفر ٩٨١ هـ / الموافق ٢٦ يونيو ١٥٧٣ م.

(٨٣) محكمة الباب العالي، س ١١٩، م ٢٦٩، ص٤٨، الأربعاء ١٧ ربيع الأول ١٠٤٨ هـ / الموافق ٢٨ يوليو ١٦٣٨ م.

(٨٤) محكمة الباب العالي، س ١٢٤، م ١٠٠، ص ٢٤، الخميس ١١ ذي القعدة ١٠٥٥ هـ / الموافق ٢٨ ديسمبر ١٦٤٥ م.

(٨٥) جاويش (شاويش) الديوان: لرتبة عسكرية، وهي الأصل بمعنى حاجب، أو رسول الباشا، وهو صاحب البريد، والدليل في الحروب ومأمور أخبار واستخبار وهو رئيس العشرة .وبالمصطلح المدني موظف في بالديوان، وفي المصطلح العسكري رتبة عسكرية صغيرة، للمزيد أنظر: مصطفي بركات: الألقاب والوظائف العثمانية (١٥١٧ ـ ١٩٢٤م)، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠، ص ١٨٨ .

(٨٦) محكمة الباب العالي، س ١١٧، م ٦٨٠، ص ١٥٤، السبت ١٩ جماد أول ١٠٤٦ هـ / الموافق ١٨ أكتوبر ١٦٣٦ م.

(87) محكمة طولون، س ١٩١، م ١١٥٤، ص ٣١٤، سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م.

(88) محكمة الباب العالي، س ١١٧، م ٧٧١، ص ١٧٢، الخميس ٢٣ محرم ١٠٤٦ هـ / الموافق ٢٦ يونيو ١٦٣٦ م.

(89) محكمة مصر القديمة، س ٨٧، م ٩١٩، ص ١٣٢، الاثنين ٥ جماد الأول ٩٥٥ هـ / الموافق ١١ يونيو ١٥٤٨ م.

(90) المصدر السابق، س ١٠٤، م ٣٤٠، ص ١٣٣، الثلاثاء ٢ صفر ١٠٨٢ هـ / الموافق ٩ يونيو ١٦٧١ م.

(91) المصدر السابق، س ٨٧، م ٩١٩، ص ١٣٢، ٥ جماد الأول ٩٥٥ هـ / الموافق ١١ يونيو ١٥٤٨ م.؛ باب عالي، س ١٢٩، م١٤٠٠، ص ٣٨٤ . الخميس ١١ربيع الثاني ١٠٦٢ هـ / الموافق ٢١ مارس ١٦٥٢ م.

(92) عبد الرحمن الجبرتي: مصدر سابق ج٣، ص ٢١١ ،

(93) محكمة الباب العالي، س ١٣٦، م ٦٠٥، ص ١٢٥، الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٩ هـ / الموافق ٨ سبتمبر ١٦١٠ م.

(94) محكمة مصر القديمة، س ٨٦، م ١٠، ص ٢، الجمعة ٢٦ ذي الحجة ٩٥٠ هـ / الموافق ٢٠ مارس ١٥٤٤م؛ محكمة باب الشعرية، س ٥٨٣، م٥٠٢، ص ١٠٣، الخميس ١٤ محرم ٩٥٨ هـ / الموافق ٢١ يناير ١٥٥١ م؛ محكمة باب سعادة والخرق، س٧٢٦، م ٥٣٤، ص ١١٨، الاثنين ٢١ ذي القعدة ٩٧٠ هـ / الموافق ١٢ يوليو ١٥٦٣ م؛ م ٢٥٨، ص ٦١، الأحد ٢١ شوال ٩٧٠ هـ / الموافق ١٣ يونيو ١٥٦٣ م.

(95) محكمة باب الشعرية، س ٥٩٤، م ٢٨٠٢، ص ٧١١، الثلاثاء ١٨ ذي القعدة ٩٩٩ هـ / الموافق ٦ سبتمبر ١٥٩١ م.

(96) محكمة باب سعادة والخرق، س ٣٧١، م ١٣٣٣، ص ٤٠٢، الجمعة ١٦ رجب ٩٩٩ هـ/ الموافق ١٠ مايو ١٥٩١ م.

(97) محكمة البرمشية، س ٧٠٧، م ٢٩٧٩، ص ٤٨٩، الخميس ٦ صفر ٩٩٨ هـ / الموافق ١٩ سبتمبر ١٥٨٠ م.

(98) محكمة مصر القديمة، س ١٠٣، م ١٠٧٩، ص ٨٧١، السبت ١٥ جماد الأول ١٠٧٩ هـ / الموافق ٢٠ أكتوبر ١٦٦٨ م.

(99) محكمة باب الشعرية، س ٥٩٤، م ٢٨٠٢، ص ٧١١، الثلاثاء ١٨ ذي القعدة ٩٩٩ هـ / الموافق ٦ سبتمبر ١٥٩١ م.

(100) محكمة باب سعادة والخرق، س ٣٧١، م ١٣٣٣، ص ٤٠٢، الجمعة ١٦ رجب ٩٩٩ هـ/ الموافق ١٠ مايو ١٥٩١ م.

(101) محكمة مصر القديمة، س ٨٤، م ٨٩٨، ص ٢٠٩، السبت ٤ محرم ٩٣٧ هـ / الموافق ٢٧ أغسطس ١٥٣٠ م.

(102) محكمة باب سعادة والخرق، س ٣٧١، م ١٣٣٣، ص ٤٠٢، الجمعة ١٦ رجب ٩٩٩ هـ/ الموافق ١٠ مايو ١٥٩١ م.

(103) محكمة قناطر السباع، س ١٢٣، م ٣٠٣، ص ١٠٠، الخميس ١٦ محرم ١٠٠٦ هـ / الموافق ٢٨ أغسطس ١٥٩٧ م.

(104) محكمة البرمشبة، س٧٠٦، م ٢١٢، ص٣٥، الأحد ١٢ جماد الثاني ٩٨٠ هـ / الموافق ١٩ أكتوبر ١٥٧٢ م.

(105) محكمة باب سعادة والخرق، س ٣٧١، م ١٣٣٣، ص ٤٠٢، الجمعة ١٦رجب ٩٩٩ هـ/ الموافق ١٠ مايو ١٥٩١ م.

(١٠٦) محكمة الباب العالي، س ١١٧، م ٧٧١، ص ١٧٢، الخميس ٢٣ محرم ١٠٤٦ هـ / الموافق ٢٦ يونيو ١٦٣٦ م.

ملخص خطوات البحث

تحديد موضوع البحث :

فى ضوء ما سبق يستطيع الطالب أن يحدد موضوعا بعينه ليخدم غرضا من الأغراض التي أشرنا لها سابقا ، واختيار الموضوع هو في الواقع مهمة الباحث الذي يطرح على نفسه عدة أسئلة قبل تحديد موضوع بحثه وهى :

١- هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد ؟

٢- هل من الممكن كتابة بحث أو رسالة عن هذا الموضوع ؟

٣- هل في طاقتي أنا أن أقوم بهذا العمل ؟

٤- هل أحب هذا الموضوع وأميل إليه ؟

إذا كانت الإجابة بالنفي يحاول الطالب اختيار موضوع آخر تتحقق فيه هذه العناصر ، إذ ليس كل موضوع يستحق المجهود ، فالموضوع الذي يستحق الجهد المبذول هو الموضوع الذي ينتفع به عمليا، ويمكن الاستفادة به في مجال التخصص ، كما أنه ليس من الممكن كتابة أي بحث إذا لم تتوفر- مثلا مادة هذا البحث التي تجعل كتابته ممكنة ، كما أن حالة الطالب وظروفه الخاصة المتعلقة

- على سبيل المثال - بمعرفة بعض اللغات ينبغي أن توضع موضوع الاعتبار في اختيار بحث بعينه ، وقد توضع الناحية المادية أيضا في الاعتبار ، إذ أن البحث يتطلب جهدا ماديا إلى جانب الجهد الدراسي ، فقد يستلزم الأمر السفر إلى أماكن بعيدة ، أو طلب مخطوطات من مكتبات بعيدة تتطلب سداد تكاليفها .

أما ما يتعلق بالجانب العاطفي والميل الذاتي لموضوع ما فهو أمر على درجة كبيرة من الأهمية، لكي لا يقع الباحث في صراع بين العاطفة والأمانة العلمية ، كأن يكتب الشيوعي عن الرأسمالية أو العكس أو يكتب الشيعي عن أهل السنة ... الخ .

إذن عند اختيار الموضوع ينبغي توفر عدة شروط أهمها ما يلي :

-تجنب اختيار موضوع تمت دراسته من قبل ، إلا إذا رأى الباحث أنه سيضيف جديدا إلى الموضوع ، سواء في منهج المعالجة ، أو في إيضاح حقائق جديدة يقدمها بناء على اكتشاف مصادر جديدة تغير من الفكرة المعروفة عن الموضوع .

- ينبغي على الطالب أن يتجنب الموضوعات البانورامية الواسعة غير المحددة ، .

-.ينبغي على الطالب أن يحدد موضوعا أو عددا من الموضوعات التي يختارها ، ثم يعرضها على أستاذه للتشاور معه ، والاستفادة من خبرته في المجال ، وللتأكد من أن زميلا له قد اختار الموضوع نفسه .وقد يقوم بالبحث طالب واحد ،وقد يختار عدد من الطلبة موضوعا واحدا يبحثه

كلا منه زوايا معينة وقد يتدخل الأستاذ المشرف على البحث ويوجه الطالب إلى إعادة اختيار موضوعا آخر أو تغيير عنوان الموضوع ليكون أنسب ، أو يبدى رأيا معينا في الموضوع ... الخ .لأن العنوان يجب أن يدل القارئ على فكرة صحيحة عما هو مقبل عليه ، فهو كالعلامة المرشدة التي تدل السائر على الطريق لكي لا يضل في سيره ، وتأتى خطة البحث لتكون بمثابة الخريطة التي يحدد كل جزء فيها الأهداف المطلوبة من البحث .

-من الواجب على الطالب أن يظل على صلة بالأستاذ المشرف ، وأن يقدم له من حين لآخر ما يثبت أنه يسير في بحثه سيرا منتظما وسليما ، ليعرف الأستاذ المشرف مدى التقدم الذي يحققه الباحث في بحثه .والمسئولية تقع من أولها إلى آخرها على الباحث ، فهو المسئول عن بحثه ، وقد يختلف مع الأستاذ المشرف في علمه ، وهذا الاختلاف مطلوب إذا بني على حجة منطقية ووجهة نظر علمية صحيحة مدعومة بالأدلة والبراهين .ومن الخطأ الاعتقاد بأن السابقين قد اكتشفوا كل شئ وكتبوا في كل موضوع ، أو أن السابقين لم يتركوا شيئا للاحقين .

-القراءة في الموضوع :

المقصود بهذه الخطوة هو القراءة في الموضوع الذي تم تحديده بالفعل ، أو في موضوعات قريبة منه ، أو مشابهة له ، لكي يتسنى للطالب أن يضع خطة للبحث ، وأن يبدأ من حيث انتهى غيره من الباحثين ليسير بالعلم خطوة للأمام ، إلى جانب أن يسترشد بما قدمه الآخرون من أساليب منهجية لمعالجة البحث مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس كل ما كتب ، أو ما هو معروض في المكتبات يعد نموذجا للكتابة العلمية الصحيحة ، بل هناك كثير دون المستوى العلمي المطلوب ، ومن خلال القراءة المطلوبة هنا يستطيع الباحث أن يضع خطة للبحث بالتشاور مع الأستاذ المشرف .والقراءة المطلوبة هنا أيضا هي قراءة سريعة يحدد فيها الباحث نظرته إلى الكتاب المقروء ، ومدى اعتماده عليه في المستقبل ، وفى حالة إذا ما وجد أن الكتاب دون أهمية لموضوعه تتحول القراءة بعد ذلك إلى قراءة متأنية في مرحلة جمع المادة العلمية .وفى هذه المرحلة يمكن كما يلي :ينبغي أولا البدء بصفحة الغلاف للتأكد من أن الموضوع شديد الصلة بالموضوع المحدد ، أو في صميم الموضوع المحدد .ثم النظر في فهرس الموضوعات للتعرف على الترتيب المذكور في الفهرس .ثم الرجوع إلى مقدمة المؤلف ، وكذلك إلى الخاتمة .ثم النظر في المراجع التي رجع إليها المؤلف لمعرفة مدى قوة البحث ومدى الاستفادة التي يمكن أن يستفيدها الطالب من هذه المراجع .ثم النظر إلى الفهرس التحليلي للموضوعات أن وجد لاختيار الأفكار التي تهم البحث أكثر من غيرها ، دون الاضطرار إلى قراءة الكتاب كله .

- وضع خطة البحث " تقسيم البحث ":

بعد تحديد الموضوع ، وبعد القراءة حوله يتم وضع خطة البحث ، وهى بمثابة الخريطة لهادية التي يحدد كل جزء فيها الهدف المطلوب ، وهذه الخريطة الهادية تأخذ شكل الفهرس المؤقت القابل للتغيير ، مع الأخذ في الاعتبار أن طبيعة كل موضوع تفرض طريقة خاصة لتقسيم أجزائه ومضمونه طبقا لنوع البحث سواء أكان بحثا جامعيا ، أو رسالة علمية مثل رسائل الماجستير أو الدكتوراه .وقد جرت العادة في الرسائل الجامعية أن تقسم الرسالة أما إلى أبواب أو إلى فصول كما يلي :

-١ الأبواب : وتمثل الأبواب أقساما كبرى في جسم الرسالة ، وكل باب يتمتع

باستقلاله الموضوعي الخاص، مع عدم إغفال الرابطة الكلية الجامعة لكل الأبواب معا.

٢ -الفصول : وتمثل تلك الفصول أجزاء كل باب

٣ - الأقسام : وهى أجزاء فرعية داخل الفصول .

هذا إلى جانب :

٤- المقدمة : التي يعرض فيها الباحث أسباب اختياره للموضوع وأهمية الموضوع ، ومنهجه الذي اتبعه في دراسة الموضوع ،وخطته في البحث، إلى جانب الصعوبات التي واجهته أثناء البحث ، ثم شكر وتقدير للذين عاونوه على أداء البحث .

٥ ـ الخاتمة : وتحتوى على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ، ومدى الإسهام الذي أسهمت به الرسالة في خدمة المعرفة ، إلى جانب التوصيات إلى يقدمها الباحث لتوجيه أنظار الباحثين الآخرين لمواصلة البحث في موضوعات تتعلق بالموضوع .

٦- الفهارس :

أ – فهرس يوضح محتويات الرسالة،وقد يكون هذا الفهرس تحليليا ، أي يشمل عرضا تحليليا لأجزاء الموضوعات التي ورد ذكرها في البحث وبيان مواضع ورودها فيه ،وطبقا للنظام الإنجليزي يكتب هذا الفهرس الخاص بمحتويات الرسالة في أول الكتاب ، وطبقا للنظام الفرنسي يكتب في آخر الكتاب وهذا هو المعمول به والمرجح في المؤلفات العربية .

ب – فهرس الأعلام : وهو يتعلق بأسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث ، ويكتب اسم العلم إلى جانب أرقام الصفحات التي ورد فيها .

ج – هناك فهرس الصور والرسوم : يوضح فيها أرقام اللوحات التي وردت فيها .

د - وهناك فهرس يتعلق بالآيات القرآنية، وآخر يتعلق بالأحاديث النبوية التي ورد ذكرها .

٧-قائمة المراجع والمصادر :

والمصادر تعنى المؤلفات الأصلية للبحث ، أما المقصود بالمرجع هو الكتاب الذي درس المؤلفات الأصلية. فكتاب الشفاء لابن سينا هو مصدر، أما من يكتب بحثا عن ابن سينا مثل : " منهج البحث في الطب عند ابن سيناء " فأن هذا البحث يعد مرجعا ، وهذا يعنى أن عمل الباحث نفسه يعد مرجعا في موضوعه إذا حقق شروط البحث العلمي . وتكتب قائمة المراجع بادئة بالقرآن الكريم ثم كتب الصحاح ، ثم المصادر فالمراجع التي أستقى منها الباحث مادته ، ويتم ترتيب المصادر الرئيسية حسب سنة تأليفها الأقدم فالأحدث ، ويتم ترتيب المراجع حسب الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين مع إغفال " أبو:ابن:أل " ، والمراجع الأجنبية تعتمد في ترتيبها الأبجدي على الاسم الأخير للمؤلف " أسم العائلة " .

فيكتب أسم المؤلف ،ثم أسم الكاتب الناشر، رقم الطبعة ، تاريخها ، مكان الطبع .

وبعد ذكر المخطوطات والمؤلفات، يأتي ذكر دوائر المعارف، والمجلات العلمية المتخصصة ثم الصحف ولما كان حديثنا هنا عن " بحث " للطالب الجامعي في قسم الفلسفة ، فأن هذا النوع من البحوث لا يتجاوز عشرين صفحة أو أكثر وفى هذه الحالة يمكن تقسيمه إلى مقدمة، والى أقسام مرتبة ترتيبا منطقيا من الأعلى إلى الأدنى "تنازليا" ، أو من الأدنى إلى الأعلى " تصاعديا " فحسب منهج البحث المتبع ، ثم خاتمة ، وقائمة المراجع .

لكن ينبغي أن يعالج الباحث العناصر التالية كل حسب موضعه من خطة البحث :

١- تحديد المشكلة " أو الموضوع "

.٢- أهمية المشكلة

.٣- الأساس النظري والدراسات السابقة .

٤- صياغة المشكلة٥- الحلول المقترحة .٦- مناقشة النتائج .٧- سلامة العرض .

٨- الأصالة والابتكار .٩- الالتزام بأصول المنهج العلمي١٠- التعبير ودقة اللغة١١- التوثيق.

<u>*- جمع المادة العلمية:</u>

<u>١-حصر المصادر والمراجع :</u>

يبدأ الطريق لجمع المادة العلمية للبحث بحصر شامل للمصادر والمراجع الخاصة بالموضوع ، أي حصر قوائم الكتب والمخطوطات والمجلات ذات الصلة بالموضوع .

على الطالب أن يجيد التعرف على موضوعه من خلال الأماكن المتخصصة كالمكتبات العامة ، أو مكتبة الكلية ، أو المكتبات الخاصة .. الخ .

ويحتاج الأمر منه التعرف على النظام فهرسة الكتب في المكتبات وكذلك التعامل مع أمناء المكتبات .

كما يمكن للطالب أن يسترشد بعمل من المراجع من خلال الكتب الحديثة القيمة التي تقوم بعمل ثبت المراجع في نهاية الكتاب .

وعند إعداد قائمة المراجع المتعلقة بالبحث ينبغي كتابة ما يتعلق بكل مرجع كتابة صحيحة من حيث اسم المؤلف ، واسم المرجع ، وتاريخ النشر ، ومكانه .. الخ لكي تكون المعلومات كافية لدى الباحث ولدى كل من يريد الإطلاع على المرجع ويمكن للطالب أن يستخدم نظام البطاقات،ليدون على البطاقة المعلومات المتعلقة بكل كتاب ومحتوياته ، ويمكن تصنيف المراجع بحسب أهميتها للموضوع وصلتها به ، إذا كانت ذات صلة عامة ، أو صلة بأحد الفصول أو بقسم من أقسامه ، فيكتب "بالقلم الرصاص" في أعلى البطاقة العنوان الذي يصلح أن نضع فيه معلومات مت هذا الكتاب المحدد .

<u>٢- تدوين المادة العلمية :</u>

إن عملية تدوين المادة العلمية تتطلب قدرة واعية ، وحسن اختيار لما يتناسب مع خطة البحث،وتتنوع أساليب جمع المادة العلمية بين النقل والتلخيص وإعادة الصياغة .

*أ- النقل :

وهو اقتباس مباشر،أي اختيار أجزاء محددة من نصوص الكتاب المقروء بنقلها حرفيا كما هي في الأصل مع وضعها بين علامات تنصيص "...." مع الإشارة في أسفل كل نص منقول إلى اسم مؤلف الكتاب،وعنوان الكتاب والناشر، ومكان الطبع ، وتاريخ النشر ، والجزء والصفحة .

وقد ينقل الباحث بعض الفقرات مع حذف بعض العبارات وفى هذه الحالة عليه أن يضع علامة " .... " ليدل على أن عبارات محذوفة من النص الأصلي .

*ب-التلخيص:

ليس من الضروري أن ينقل الباحث النصوص نقلا حرفيا فيكون البحث عبارة عن قص ولصق للنصوص بجانب بعضها البعض ، بل على الباحث أن يستخدم أيضا أسلوب التلخيص ، أي تلخيص لأهم الأفكار دون الإغراق في تفاصيل الفكرة العامة أو الأفكار الفرعية التي تندرج تحتها، بل التلخيص يعد أنسب الطرق لعرض الفكرة العامة والأفكار الرئيسة مما يعطى مساحة للباحث لمناقشة هذه الأفكار وتحليلها وتقويمها تقويما صحيحا .

والتلخيص يتطلب وعيا كاملا من الباحث للإلمام بالهيكل العام للموضوع من حيث عناصره الأساسية ، ومنهجية التناول . وإذا كان التلخيص يعنى اختصار الموضوع في مساحة لا تتجاوز ثلث المكتوب ، فهذا لا يعنى أن يتم الاختصار دون إدراك لمجموع ما يمثل الهيكل البنائي والمنطقي للموضوع ، أي ما يمثل العمود الفقري للموضوع وهو ما يعطى للباحث فرصة السيطرة على المادة العلمية وتحليلها تحليلا علميا .

*ج-إعادة الصياغة:

الواقع أن إعادة الصياغة تعنى أن يستخدم الباحث أسلوبه الخاص في التعبير عن أفكار الغير ، فينقل الفكرة من كتاب معين ويعبر عنها بأسلوبه ، وهذا يتطلب الفهم الواعي للأفكار على أن يشير الباحث في الهامش إلى أن الفكرة مأخوذة من كتاب ... كذا ... للمؤلف الفلاني .. الخ .

وقد تتداخل إعادة الصياغة مع التلخيص ، بحيث نقول أن التلخيص هو إعادة صياغة لأهم الأفكار الأساسية والرئيسية ، وقد تتطلب إعادة الصياغة تلخيصا ، وكل من التلخيص أو إعادة الصياغة لا يتم وضعها بين علامات التنصيص .

*د-التعليق الخاص للباحث :

ويعتبر التعليق الخاص للباحث على درجة كبيرة من الأهمية،فهو بمثابة تسجيل الأفكار التي تقفز فجأة إلى عقل الباحث أثناء القراءة وتدوين المادة العلمية وعليه أن يقوم بتسجيلها فورا لكي لا تهرب ، أو يتم نسيانها . وعلى الباحث أن يضع علامة مميزة "كالحرف الأول من اسمه"تدل

على أن هذه العبارات المكتوبة هي تعليقه الخاص حتى لا يحدث خلط بينها وبين النصوص أو الأفكار المنقولة والتي تم تلخيصها .

٣- بطاقات المادة العلمية:

طريقة البطاقات هي من أكثر الطرق استخداما، لسهولة تناولها وسهولة ترتيبها أو استبعادها في حالة الحاجة إليها .

وفى البطاقة يقوم الباحث بتدوين الاقتباس المنقول، أو الملخص ،على ألا يغفل الباحث وضع عنوان (بالرصاص) لكل اقتباس يتناسب مع تقسيمه للبحث بحسب الخطة الموضوعة وينبغي أن تكون الكتابة واضحة(بالقلم الجاف) تتميز بالدقة في تحديد المطلوب .

وتستخدم كل بطاقة لتسجيل فكرة واحدة فقط ، مع ضرورة كتابة المرجع المنقول عنه (اسم المؤلف ، اسم المرجع ، رقم الطبعة ، اسم الناشر ، مكان الطبع ، سنة الطبع ، رقم الصفحة التي اقتبس منها الباحث هذا النص أو الفكرة .

إذن تحتوى البطاقة على ثلاث أنواع من المعلومات هي:

١- عبارة توصيفيه للفكرة التي تتضمنها البطاقة بما يتناسب مع موضوع البحث .

٢- الفكرة الرئيسية التي تتضمنها البطاقة .

٣- المصدر أو المرجع الذي أخذت منه الفكرة .

ويمكن ترك فراغ من البطاقة لإضافة التعليق الخاص بالباحث إذا قفزت إلى ذهنه فكرة معينة أثناء تدوين المعلومة ، وعلى الباحث أن يبادر بتدوينها فورا مع وضع علامة تبين أنها تعليق خاص .

وتأتى أهمية استخدام البطاقات في سهولة التعامل معها من حيث إعادة ترتيبها واستخدام النصوص بحرية تامة في أماكن مختلفة من البحث، وذلك مقارنة بالصفحات المثبتة في كشكول أو كراسة .

ويمكن إعطاء أرقام مسلسلة للبطاقات حتى يستطيع الباحث أن يرجع بسهولة إلى أي بطاقة سابقة .

وينصح الباحث أن يداوم النظر فيما دونه من نصوص مما يتيح له ظهور تفسيرات جديدة .

٤- طريقة الدوسيه المقسم :

هناك طريقة أخرى لجمع المادة العلمية وتوزيعها ، وهى وضعها في دوسيه ، بعد أن يتم تدوين المادة العلمية في أوراق ، يتم تقسيمها بحسب أقسام الخطة المقترحة فيكون القسم الأول للمقدمة، والأخير للمراجع، وبينهما أقسام مساوية لعدد فصول الرسالة ، وبين كل قسمين توضع ورقة من نوع سميك ذات طرف بارز يكتب على الطرف عنوان الفصل،وحين يجمع الطالب مادته،

يتم وضعها في الفصل الخاص بها في الدوسيه ، ويكتب الطالب على وجه واحد من الورقة ، وقد يرى البعض أن نظام الدوسيه يتميز عن نظام البطاقات للأسباب الآتية :

١- يوفر الوقت حيث يتم جمع المادة وتوزيعها دفعة واحدة بدلا من جمعها في بطاقات ثم توزيع البطاقات وترتيبها في مرحلة تالية .

٢- الدوسيه يحفظ ما به من أوراق ، أما البطاقات فهي عرضة للضياع .

٣- في الدوسيه هناك مرونة لمراجعة الاقتباسات في الفصل لخاص بها، أما في البطاقات يحتاج الباحث إلى وقت لفرز البطاقات للوصول إلى الاقتباس الذي يريده .

٤- سهولة في حمل الدوسيه للكشف عن المادة المدونة في أي وقت، وهذا لا يتوافر في حالة البطاقات .

ونظام الكتابة في الدوسيه كالكتابة في البطاقات تكون بقلم جاف وبخط واضح ،مع وضع عنوان لكل اقتباس يتناسب مع خطة البحث ، ومع كتابة المرجع ومؤلفه.... الخ.

- منهج دراسة البحث:

المنهج يعنى طريق السير في البحث انطلاقا من نقطة محددة وصولا للهدف المنشود، مارا بخط سير يمتد من نقطة البداية وصولا إلى نقطة النهاية ، والنهج وثيق الصلة بالخطة الموضوعة التي رسمها الباحث للموضوع ، وإذا كان المنهج يتكون من المعطيات والنتائج والمبادئ التي يقوم عليها الاستدلال ، فأن المادة العلمية التي جمعها الباحث تمثل المعطيات التي ينطلق منه الباحث في سيره نحو تحقيق الأهداف ، وقد يصل الباحث إلى نتائجه عن طريق المهج التجريبي الذي يبدأ بالخطوات التالية :

١- تحديد المشكلة محل البحث .

٢- جمع البيانات والمعلومات حول المشكلة .

٣- فرض الفروض لحل المشكلة .

٤- اختبار صحة الفروض .

٥- التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها .

ولقد أشرنا – فيما سبق – إلى العنصرين(١، ٢)عند الحديث عن تحديد موضوع البحث ، وجمع المادة العلمية ، أما العناصر الأخرى نوضحها كما يلي :

غير أننا نريد أن نشير إلى نقطة مهمة وهى أن الباحث يستطيع أن يستخدم مناهج متعددة في دراسته، قد يتخذ المنهج التاريخي الذي يسير فيه على نهج التدرج التاريخي للأفكار، مع مراعاة تطور هذه الأفكار .

في الخطوة التحليلية:يقوم الباحث بدراسة المعطيات المتوفرة لديه ، تلك المعطيات التي تمثل المادة العلمية – كما أشرنا – فيعمل على تحليلها وتفتيتها وصولا إلى أدق تفاصيلها ، ضاربا في الأعماق إلى ما تحت الجذور لمعرفة الأسس المكونة لهذه المعطيات ، وكيف تم تركيبها في بناء قد يكون متماسكا أو قد يكون غير متماسك ، وهنا تقضى عملية التحليل قدرة من الباحث على التحليل والتفنيد والنقد ، وعدم التسليم بالآراء التي يقرأها ، أو قبولها قبولا حتميا دون التأكد من سلامة الاستدلال أو وقوع المؤلف في تناقض يكشف عن تهافت البناء بأكمله .

ولا ينبغي على الباحث الاكتفاء بالمرحلة التحليلية في المنهج ،بل لا بد أن يعقبها بمرحلة تركيبية بنائية، يكشف فيه الباحث عن العلاقات الرابطة بين المعطيات والنتائج، عن طريقة خطة سير منهجية محكمة يقتنع بها ويقتنع بها الآخرين ، وتأتى قوة الإقناع نتيجة لسلامة الاستدلال ، سواء كان استدلالا استقرائيا أو استنباطيا ، أو جامعا لهما معا .

والخلاصة أن المنهج يتسم بالعلمية عندما يلتزم البحث بالشروط التالية :

١- أن يتناول البحث شيئا محددا واضحا .

٢- أن يقدم البحث عن هذا " الشيء" أمورا لم تكن معروفة من قبل، أو أن يقوم بمراجعة كل ما قيل عن الموضوع من منظور مختلف .

٣- أن يكون مفيد ونافعا بالنسبة للآخرين ، أو بالنسبة لأعمال لاحقة تتعلق بالموضوع .

٤- أن يزودنا بمنهجية علمية دقيقة كالعناصر اللازمة الدالة على صحة الافتراض الذي يقدمه ، وتقديم الأدلة والتحدث عن الكيفية التي يتم التوصل بها إلى النتائج، وإيضاح المنظور الذي تم تطبيقه على البراهين ، والأسس التي بنيت عليها الأحكام ... الخ .

الصور والاشكال

نماذج لبطاقة البحث

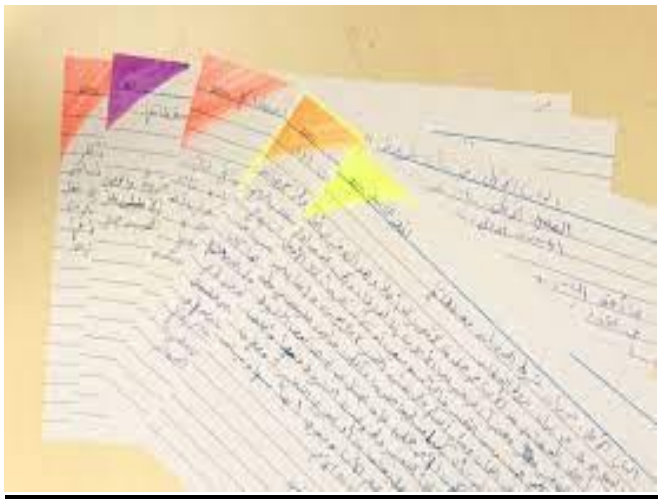

اسم المؤلف :حنـــــا الفاخوري	عنوان الكتاب :الجامع في تاريخ الأدب العربي
دار النشر : دار الجيل	رقم الطبعة :(1) بلد النشر: بيروت
الجـزء : (1)	الصفحة : (813 – 814) سنة النشر : (1416هـ / 1986م)
موضوع البطاقة : مصادر الحكمة في شعر المتنبي	
" والحكمة عنده ثمرة تجربة حياتية وتفكير عميق ... وهو أخيرا رجل ثقافة واطلاع ، أفاد من فلسفة الإغريق وفلسفة الشيعة علما واسع النطاق ، وكان له من مجتمعه وما آلت إليه الأحوال من الفوضى والاضطراب دروس وعبر ، كما كانت له من عالمه الذاتي ، وغنى نفسيته ، وقوة شخصيته ، ينبوع دافق تجمعن" . فيه شتى العوامل "	

الموقع

الموقع والأهمية التجارية

يعتبر الموضع عنصر قليل الأهمية في تحديد المدن التجارية ، بينما تنتخب الوظيفة التجارية لمدنها مواقع معينة تحقق قانوناً اولياً ألا وهو امقطاع الطريق أي انسداد الحركة كما غير راتزل ---------

جمال حمدان : جغرافية المدن ، ط2 ، علم الكتب ، القاهرة 1977 ، 53

مثال لكتابة هامش

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف ، ٤/١/٣٢٢-٣٢. المسعودي: مروج الذهب ، ٢/٦٣-٦٥ .

(٢) الحرة : الحرة هي كل أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنما أحرقت بالنار ، وأكثر الحرار حول المدينة والحرة التي حدثت فيها الموقعة مع عبدالله بن الزبير هي حرة واقم الشرقية ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ١/٣٩٦ .

وعن موقعة الحرة : البلاذرى : أنساب الأشراف ٤/٣٣١-٣٣٣ ، ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ٢/١١-١٢ . المقدسي :البدء والتاريخ ، ٦/١٤-١٥ .

محمد أبو الفضل ومحمد البجاوي :" أيام العرب في الإسلام ، ص ٤١٨-٤٣٠ .

المراجع

رشيد محمود شيخو:

-مصادر التاريخ الحديث والمعاصر بقلم:د. موقع دنيا الوطن
https://www.alwatanvoice.com/arabic/index.html

عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان:

-كتابة البحث العلمي ـ صياغة جديدة ، ط ٩ ، مكتبة الرشد ، السعودية ، ٢٠٠٥م.

صالح المسلوت :

-علم التاريخ ومناهج البحث فيه ، مكتبة المتنبي،الدمام ،٢٠١٠م

فاضل جابر:

- مصادر التاريخ الإسلامي وكيفية الاعتماد عليها ، مجلة أهل البيت ،العدد ٤

ص ٩٦-١١٧.https://abu.edu.iq/

محمد محمود إدريس :

-منهج البحث التاريخي واستخدام التقنية الحديثة،مكتبة المتنبي،الدمام،٢٠٠٨م

***مواقع الكترونية**

-موقع مبتعث

https://mobt3ath.com/

-موسوعة تاريخ وحضارة مصر القديمة :موقع

ttp://history-ancient-egypt.blogspot.com/2011/05/blog-post_5731.html